I L A N P A P P E

إيلان بابيه

عشر خرافات عن إسرائيل

ترجمة: سارة خ. عبد الحليم

عشر أساطير حول إسرائيل

إيلان بابي

VERSO
London • New York

تم النشر لأول مرة بواسطة © Verso 2017 إيلان
بابي 2017

كل الحقوق محفوظة

تم التأكيد على الحقوق الأدبية للمؤلف
1 3 5 7 9 10 8 6 4 2

تجاه

المملكة المتحدة: 6 Meard Street, London W1F 0EG الولايات
المتحدة: 20 Jay Street, Suite 1010, Brooklyn, NY 11201 versobooks.com

Verso هو بصمة New Left Books ISBN-13: 978-1-78663-019-3 ISBN-13: 978-1-78663-021-6 (US EBK) ISBN-13: 978-1-78663-020-9 (المملكة المتحدة إي بي كيه)

فهرسة المكتبة البريطانية في بيانات النشر سجل الفهرسة لهذا الكتاب متاح من مكتبة الكونجرس البريطانية أسماء بيانات الفهرسة في النشر: بابي، إيلان، المؤلف.

العنوان: عشر أساطير عن إسرائيل / إيلان بابي.
الوصف: بروكلين، نيويورك: كتب فيرسو، | [2017] تتضمن مراجع ببليوغرافية وفهرس.

المعرفات: LCCN 2016044832 | ISBN 9781786630193 المواضيع: LCSH: فلسطين – التاريخ. | العرب الفلسطينيون — إسرائيل — التاريخ. | الصراع العربي الإسرائيلي. | إسرائيل – سياسة وحكومة.

التصنيف: — LCC DS125 .P2985 2017 | DDC 956.94 سجل dc23 LC متاح على https://lccn.loc.gov/2016044832

تمت الطباعة في Electra بواسطة Hewer Text UK Ltd، Edinburgh وتم طباعتها في المملكة المتحدة بواسطة CPI ماكاي

محتويات

خريطة

مقدمة

الجزء الأول. مغالطات الماضي

.1كانت فلسطين أرضًا فارغة .2كان اليهود شعبًا بلا أرض .3الصهيونية هي اليهودية

.4الصهيونية ليست استعماراً

.5غادر الفلسطينيون وطنهم طوعاً
في عام 1948

.6حرب يونيو/حزيران 1967كانت حرب "بلا خيار"

الجزء الثاني. مغالطات الحاضر

7. إسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط 8. أساطير أوسلو 9. أساطير غزة

الجزء الثالث. أتطلع قدما

10. حل الدولتين هو السبيل الوحيد للمضي قدما

الخاتمة: دولة إسرائيل الاستعمارية الاستيطانية في القرن الحادي والعشرين

فهرس ملاحظات الجدول الزمني

ISRAELI SETTLEMENTS ON THE WEST BANK
LEBANON
Damascus
SYRIA
Mediterranean Sea
Akka
Haifa
Galilee
Sea of Galilee
Nazareth
Tulkarm
Nablus
Taybeh
Qalqilya
Tel Aviv
Jaffa
West Bank
River Jordan
Amman
Ramallah
Jerusalem
Silwan
Hebron
Gaza
Gaza Strip
Khan Yunis
Dead Sea
STATE OF ISRAEL
JORDAN
EGYPT
Naqab-Negev
SINAI
Palestinian territory de facto annexed by settlements and wall
Area remaining for Palestinian state
The Separation Barrier
0 20 40 60 kilometres
0 10 20 30 40 miles

مقدمة

إن التاريخ يكمن في جوهر كل صراع. إن الفهم الحقيقي وغير المتحيز للماضي يوفر إمكانية السلام.

وفي المقابل، فإن تشويه التاريخ أو التلاعب به لن يؤدي إلا إلى زرع بذور الكارثة. وكما يظهر مثال الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، فإن التضليل التاريخي، حتى في الماضي القريب، يمكن أن يحدث ضررا هائلا. إن سوء الفهم المتعمد للتاريخ يمكن أن يعزز القمع ويحمي نظام الاستعمار والاحتلال. ليس من المستغرب إذن أن تستمر سياسات التضليل والتشويه حتى الوقت الحاضر وتلعب دورًا مهمًا في إدامة الصراع، مما يترك أملًا ضئيلًا للغاية في المستقبل.

المغالطات المبنية حول الماضي والحاضر في إسرائيل وفلسطين تعيقنا عن فهم أصول الصراع. وفي الوقت نفسه، فإن التلاعب المستمر بالحقائق ذات الصلة يعمل ضد مصالح جميع ضحايا أعمال العنف وإراقة الدماء المستمرة. ما الذي يجب عمله؟

إن الرواية التاريخية الصهيونية لكيفية تحول الأرض المتنازع عليها إلى دولة إسرائيل تعتمد على مجموعة من الأساطير التي تلقي بظلال من الشك على حق الفلسطينيين الأخلاقي في الأرض. في كثير من الأحيان، تقبل وسائل الإعلام الغربية الرئيسية والنخب السياسية هذه المجموعة من الأساطير كحقيقة مؤكدة، بالإضافة إلى تبرير التصرفات الإسرائيلية على مدار الستين عامًا الماضية أو نحو ذلك. وفي أغلب الأحيان يكون القبول الضمني لهذه الأساطير بمثابة تفسير لعدم رغبة الحكومات الغربية في التدخل بأي شكل من الأشكال في الصراع الدائر منذ تأسيس الدولة.

يتحدى هذا الكتاب هذه الأساطير التي تظهر في المجال العام كحقائق لا جدال فيها. إن هذه التصريحات، في نظري، هي تشويهات وافتراءات يمكن، بل ويجب، دحضها من خلال الفحص الدقيق للسجل التاريخي. الخيط المشترك الذي يمر عبر هذا الكتاب هو تجاور الافتراض الشعبي والواقع التاريخي. ومن خلال وضع كل أسطورة جنبًا إلى جنب مع الحقيقة، يكشف كل فصل نقاط الضعف في الحكمة المتلقاة من خلال فحص أحدث الأبحاث التاريخية.

يغطي الكتاب عشرة أساطير أساسية، أو مجموعات من الأساطير، وهي شائعة ويمكن التعرف عليها لأي شخص يتعامل بطريقة أو بأخرى مع المسألة الإسرائيلية الفلسطينية. تتبع الأساطير والحجج المضادة ترتيبًا زمنيًا.

يرسم الفصل الأول فلسطين عشية وصول الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر. الأسطورة هي تصوير فلسطين على أنها أرض فارغة، قاحلة، شبه صحراوية، كان يزرعها الصهاينة القادمون. وتكشف الحجة المضادة عن وجود مجتمع مزدهر موجود مسبقًا ويمر بعمليات تحديث وتأميم متسارعة.

إن أسطورة كون فلسطين أرضاً بلا شعب لها ارتباطها بالأسطورة الشهيرة شعب بلا أرض،

موضوع الفصل الثاني: هل كان اليهود بالفعل هم سكان فلسطين الأصليين الذين يستحقون الدعم بكل الطرق الممكنة في "عودتهم" إلى "وطنهم"؟

تصر الأسطورة على أن اليهود الذين وصلوا عام 1882كانوا من نسل اليهود الذين طردهم الرومان حوالي عام 70م. الحجة المضادة تشكك في علاقة الأنساب هذه. لقد أظهر جهد علمي ضخم أن يهود فلسطين الرومانية بقوا على الأرض وتحولوا أولاً إلى المسيحية ثم إلى الإسلام. لا يزال السؤال مفتوحًا حول هوية هؤلاء اليهود - ربما الخزر الذين اعتنقوا اليهودية في القرن التاسع؛ أو ربما خليط الأجناس عبر الألفية يمنع أي إجابة على مثل هذا السؤال. والأهم من ذلك، أنني أزعم في هذا الفصل أن العلاقة بين المجتمعات اليهودية في العالم وفلسطين في فترة ما قبل الصهيونية كانت دينية وروحية وليست سياسية. إن ربط عودة اليهود بإقامة الدولة، قبل ظهور الصهيونية، كان مشروعاً مسيحياً حتى القرن السادس عشر، وبعد ذلك مشروعاً بروتستانتياً على وجه التحديد (وخاصة المشروع الأنجليكاني).

ويتناول الفصل الثالث عن كثب الأسطورة التي تساوي الصهيونية باليهودية (بحيث لا يمكن تصوير معاداة الصهيونية إلا على أنها معاداة للسامية). أحاول دحض هذه المعادلة من خلال التقييم التاريخي للمواقف اليهودية تجاه الصهيونية وتحليل التلاعب الصهيوني باليهودية لأسباب استعمارية، ولاحقًا، لأسباب استراتيجية.

أما الفصل الرابع فيتناول الادعاء بعدم وجود علاقة بين الاستعمار والصهيونية. الأسطورة هي أن الصهيونية هي حركة تحرير وطني ليبرالية، في حين أن الحجة المضادة تصورها على أنها مشروع استعماري، بل استعماري استيطاني، مماثل لتلك التي شوهدت في جنوب أفريقيا والأمريكتين وأستراليا. وتكمن أهمية هذا التفنيد في أنه يعكس طريقة تفكيرنا في المقاومة الفلسطينية للصهيونية ولاحقا لإسرائيل. إذا كانت إسرائيل مجرد دولة ديمقراطية تدافع عن نفسها، فإن الهيئات الفلسطينية مثل منظمة التحرير الفلسطينية هي منظمات إرهابية بحتة. ومع ذلك، إذا كانت

إن النضال ضد مشروع استعماري، فهم حركة مناهضة للاستعمار، وستكون صورتهم الدولية مختلفة تمامًا عن تلك التي تحاول إسرائيل ومؤيدوها فرضها على الرأي العام العالمي.

يعيد الفصل الخامس النظر في الأساطير المعروفة جيدًا لعام 1948، ويهدف بشكل خاص إلى تذكير القراء بالسبب الذي أدى إلى فضح ادعاء الهروب الفلسطيني الطوعي بنجاح من خلال التأريخ المهني. ويناقش هذا الفصل أيضًا الأساطير الأخرى المرتبطة بأحداث عام 1948.

ويتساءل الفصل التاريخي الأخير عما إذا كانت حرب 1967 فُرضت على إسرائيل، وبالتالي كانت حرب "لا خيار فيها". وأزعم أن هذا كان جزءًا من رغبة إسرائيل في استكمال الاستيلاء على فلسطين الذي كان على وشك الانتهاء في حرب عام 1948. لقد بدأ التخطيط لاحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1948، ولم يتوقف حتى سنحت الفرصة التاريخية التي أتاحها القرار المصري المتهور في يونيو/حزيران 1967. كما أزعم أن السياسات الإسرائيلية بعد الاحتلال مباشرة تثبت أن إسرائيل توقعت الحرب بدلاً من التورط فيها عن طريق الخطأ.

الفصل السابع يأخذنا إلى الحاضر. وأنا أسأل: هل إسرائيل دولة ديمقراطية، أم أنها كيان غير ديمقراطي؟ وأنا أدافع عن القضية الأخيرة من خلال دراسة وضع الفلسطينيين داخل إسرائيل وفي الأراضي المحتلة (الذين يشكلون معاً ما يقرب من نصف السكان الذين تحكمهم إسرائيل).

ويتناول الفصل الثامن عملية أوسلو. وبعد مرور ما يقرب من ربع قرن منذ توقيع الاتفاق، أصبح لدينا منظور جيد للمغالطات المرتبطة بالعملية، ويمكننا أن نتساءل ما إذا كان اتفاق السلام هو الذي فشل، أم أنه مجرد حيلة إسرائيلية ناجحة لتعميق الاحتلال.

ومن الممكن الآن تطبيق منظور مماثل على قطاع غزة والأسطورة التي لا تزال مقبولة على نطاق واسع والتي تقول إن بؤس الناس هناك يرجع إلى الطبيعة الإرهابية لحركة حماس.

وفي الفصل التاسع اخترت الاختلاف، وتقديم آخر

تفسير لما حدث في غزة منذ مطلع القرن الماضي.

وأخيراً، في الفصل العاشر، أتحدى الأسطورة القائلة بأن حل الدولتين هو السبيل الوحيد للمضي قدماً. لقد أنعم علينا بالأعمال الناشطة والعلمية الممتازة التي تنتقد هذه الصيغة وتقدم حلولاً بديلة. إنهم يشكلون تحديًا هائلاً لهذه الأسطورة الأخيرة.

يتضمن الكتاب أيضًا جدولًا زمنيًا كملحق، والذي
سوف يساعد القراء على وضع سياق الحجج بشكل أكبر.
آمل أن يكون الكتاب أداة مفيدة، سواء كان القارئ وافدًا جديدًا إلى هذا المجال، أو طالبًا مخضرمًا فيه. إنه موجه في المقام الأول إلى أي شخص يجد نفسه في مناقشة حول الموضوع الدائم للمسألة الإسرائيلية الفلسطينية. هذا ليس كتابا متوازنا. إنها محاولة أخرى لتصحيح توازن القوى لصالح الفلسطينيين المستعمرين والمحتلين والمضطهدين في أرض إسرائيل وفلسطين. وستكون مكافأة حقيقية إذا كان المدافعون عن الصهيونية أو المؤيدين المخلصين لإسرائيل على استعداد أيضًا للتعامل مع الحجج الواردة هنا. ففي نهاية المطاف، الكتاب من تأليف يهودي إسرائيلي يهتم بمجتمعه بقدر ما يهتم بالمجتمع الفلسطيني. إن دحض الأساطير التي تدعم الظلم يجب أن يكون مفيدًا لكل من يعيش في البلد أو يرغب في العيش فيه. إنها تشكل أساسًا يمكن من خلاله لجميع سكانها الاستمتاع بالإنجازات العظيمة التي لا يمكن الوصول إليها حاليًا إلا لمجموعة مميزة واحدة.

علاوة على ذلك، نأمل أن يكون الكتاب أداة مفيدة للناشطين الذين يدركون أن المعرفة حول فلسطين ضرورية مثل الالتزام بالقضية. إنه ليس بديلاً عن العمل الرائع الذي قام به العديد من العلماء على مر السنين، والذين جعلت مساهماتهم كتابًا كهذا ممكنًا؛ لكنها نقطة دخول إلى عالم المعرفة هذا.

يمكن للطلاب والعلماء الاستفادة من هذا الكتاب إذا كانوا قد عالجوا أنفسهم من أعظم الضيق الأكاديمي

العالم في عصرنا: فكرة أن الالتزام يقوض التميز في البحث العلمي. أفضل الطلاب الجامعيين وطلاب الدراسات العليا الذين سعدت بتدريسهم والإشراف عليهم هم الملتزمون. هذا الكتاب هو مجرد دعوة متواضعة لباحثي المستقبل لترك أبراجهم العاجية وإعادة التواصل مع المجتمعات التي يجرون أبحاثهم نيابة عنها - سواء كانوا يكتبون عن ظاهرة الاحتباس الحراري، أو الفقر، أو فلسطين، يجب عليهم أن يفخروا بارتداء التزامهم على أكمامهم الأكاديمية . وإذا كانت جامعاتهم لا تزال غير مستعدة للقيام بذلك، فينبغي لهم أن يتحلوا بالذكاء الكافي للعب لعبة "البحث الأكاديمي الموضوعي غير المتحيز" بشأن هذه القضايا المثيرة للجدل، في حين يدركون بشكل كامل ادعاءاتها الزائفة.

يقدم هذا الكتاب لعامة الناس نسخة بسيطة من موضوع قد يبدو في كثير من الأحيان معقدًا للغاية (كما هو الحال في بعض جوانبه بالفعل)؛ ولكنه أمر يمكن تفسيره والارتباط به بسهولة من المنظور العالمي للعدالة وحقوق الإنسان.

وأخيراً، آمل أن يوضح هذا الكتاب بعض حالات سوء الفهم العميقة التي تكمن في قلب المشكلة الإسرائيلية الفلسطينية، في الماضي والحاضر. وطالما لم يتم التشكيك في هذه التشوهات والافتراضات الموروثة، فإنها ستستمر في توفير درع حصانة للنظام اللاإنساني الحالي في أرض فلسطين. ومن خلال فحص هذه الافتراضات في ضوء أحدث الأبحاث، يمكننا أن نرى مدى بعدها عن الحقيقة التاريخية ولماذا قد يكون لوضع السجل التاريخي في نصابه الصحيح تأثير على فرص السلام والمصالحة في إسرائيل وفلسطين.

الجزء الأول

المغالطات

من الماضي

الفصل 1
فلسطين كانت فارغة
أرض

إن المساحة الجيوسياسية التي تسمى اليوم إسرائيل أو فلسطين كانت دولة معترف بها منذ العصر الروماني. إن مكانته وأحواله في الماضي البعيد هي موضوع جدل ساخن بين أولئك الذين يعتقدون أن مصادر مثل الكتاب المقدس ليس لها قيمة تاريخية وأولئك الذين يعتبرون الكتاب المقدس بمثابة رواية تاريخية. سيتم تناول أهمية تاريخ البلاد ما قبل الروماني في هذا الكتاب في الفصول القليلة القادمة. ومع ذلك، يبدو أن هناك إجماعًا واسعًا بين العلماء على أن الرومان هم من أطلقوا على الأرض اسم "فلسطين"، وهو الاسم الذي سبق كل الإشارات المماثلة الأخرى إلى أرض فلسطين. خلال فترة الحكم الروماني، ثم البيزنطي لاحقًا، كانت مقاطعة إمبراطورية، وكان مصيرها يعتمد إلى حد كبير على ثروات روما والقسطنطينية لاحقًا.

منذ منتصف القرن السابع فصاعدًا، ارتبط تاريخ فلسطين ارتباطًا وثيقًا بالعالمين العربي والإسلامي (مع فاصل زمني قصير في فترة العصور الوسطى عندما تم التنازل عنها للصليبيين). مختلف الإمبراطوريات الإسلامية و

وكانت سلالات من شمال وشرق وجنوب البلاد تطمح للسيطرة عليها، لأنها موطن لثاني أقدس مكان في الديانة الإسلامية بعد مكة والمدينة. كما كان لها عوامل جذب أخرى بطبيعة الحال، بسبب خصوبتها وموقعها الاستراتيجي. لا يزال من الممكن رؤية الثراء الثقافي لبعض هؤلاء الحكام السابقين في أجزاء من إسرائيل وفلسطين، على الرغم من أن علم الآثار المحلي يعطي الأسبقية للتراث الروماني واليهودي، وبالتالي فإن تراث المماليك والسلاجقة، تلك السلالات الإسلامية الخصبة والمزدهرة في العصور الوسطى، قد ساهم في لم يتم التنقيب عنها بعد.

والأكثر صلة بفهم إسرائيل وفلسطين المعاصرتين هي الفترة العثمانية، التي بدأت باحتلالهم للأرض في عام 1517. فقد ظل العثمانيون هناك لمدة 400 عام، ولا يزال إرثهم محسوسًا حتى اليوم في عدة جوانب. النظام القانوني في إسرائيل، وسجلات المحكمة الدينية ( ) وسجل الأراضي ( ) وبعض الجواهر المعمارية، كلها تشهد على أهمية الوجود العثماني. عندما وصل العثمانيون، وجدوا مجتمعًا كان معظمه من المسلمين السنة والريفيين، ولكن مع نخب حضرية صغيرة تتحدث العربية. كان أقل من 5% من السكان يهودًا وربما 10 إلى 15% كانوا مسيحيين. كما يعلق يوناتان منلل sijj

مقدس

النسبة الدقيقة لليهود قبل ظهور الصهيونية غير معروفة.
ومع ذلك، فمن المحتمل أن تتراوح بين 2 إلى 5 بالمائة. وفقًا للسجلات العثمانية، كان إجمالي عدد السكان 462,465 نسمة يقيمون في عام 1878 فيما يعرف اليوم بإسرائيل/فلسطين. ومن بين هذا العدد، كان 403,795 (87%) مسلمين، و956,34 (10%) مسيحيين، و110,51 (3%) يهودًا.

وكانت الجاليات اليهودية حول العالم تعتبر فلسطين في ذلك الوقت أرض الكتاب المقدس المقدسة.

ليس للحج في اليهودية نفس الدور الذي له في المسيحية والإسلام، ولكن مع ذلك، رأى بعض اليهود أنه واجب وقاموا بأعداد صغيرة بزيارة البلاد كحجاج. وكما سيظهر أحد فصول الكتاب، قبل ظهور الصهيونية كان أغلب سكانها من المسيحيين

الذين رغبوا، لأسباب كنسية، في توطين اليهود في فلسطين بشكل دائم.

لن تعرف أن هذه كانت فلسطين منذ 400عام
الحكم العثماني من النظر إلى الموقع الرسمي لل
وزارة الخارجية الإسرائيلية فيما يتعلق بتاريخ فلسطين منذ القرن السادس عشر:

بعد الفتح العثماني عام ،1517تم تقسيم البلاد إلى أربع مناطق، ملحقة إدارياً بولاية دمشق وتحكم من إسطنبول. في بداية العهد العثماني، عاشت في البلاد حوالي 1000عائلة يهودية، معظمها في القدس ونابلس (شكيم) والخليل وغزة وصفد (صفد) وقرى الجليل. كان المجتمع يتألف من أحفاد اليهود الذين عاشوا دائمًا في الأرض بالإضافة إلى المهاجرين من شمال إفريقيا وأوروبا.

وقد جلبت الحكومة المنظمة، حتى وفاة السلطان سليمان العظيم ،(1566)تحسينات وحفزت الهجرة اليهودية.

واستقر بعض الوافدين الجدد في القدس، لكن الأغلبية ذهبت إلى صفد حيث ارتفع عدد السكان اليهود بحلول منتصف القرن السادس عشر إلى حوالي 10.000نسمة، وأصبحت المدينة مركزًا مزدهرًا للنسيج.
2

ويبدو أن فلسطين في القرن السادس عشر كانت في الأساس يهودية، وكان شريان الحياة التجاري للمنطقة يتركز في المجتمعات اليهودية في هذه المدن.

ماذا حدث بعد ذلك؟ بحسب موقع وزارة الخارجية:

ومع التراجع التدريجي في جودة الحكم العثماني، عانت البلاد من إهمال واسع النطاق. بحلول نهاية القرن الثامن عشر، كانت معظم الأراضي مملوكة لأصحاب العقارات الغائبين وتم تأجيرها للمزارعين المستأجرين الفقراء، وكانت الضرائب معوقة بقدر ما كانت متقلبة. وكانت غابات الجليل وسلسلة جبال الكرمل الكبرى خالية من الأشجار؛ تعدى المستنقعات والصحراء على الأراضي الزراعية.

في هذه القصة، بحلول عام ،1800أصبحت فلسطين صحراء، حيث قام المزارعون الذين لا ينتمون إليها بزراعة الأراضي القاحلة التي ليست ملكهم. وبدت نفس الأرض وكأنها جزيرة بها عدد كبير من السكان اليهود، ويحكمها العثمانيون من الخارج وتعاني من المشاريع الإمبراطورية المكثفة التي سلبت التربة خصوبتها.

وفي كل عام يمر، أصبحت الأرض أكثر جرداء، وازدادت إزالة الغابات، وتحولت الأراضي الزراعية إلى صحراء.

يتم الترويج لهذه الصورة الملفقة من خلال موقع رسمي للدولة، وهي صورة غير مسبوقة.

ومن المفارقة المريرة أن المؤلفين في تأليف هذه الرواية لم يعتمدوا على الدراسات الإسرائيلية. سيكون معظم الباحثين الإسرائيليين مترددين للغاية بشأن قبول صحة هذه التصريحات أو رعاية مثل هذه الرواية.

وقد نجح عدد لا بأس به منهم، مثل ديفيد غروسمان (عالم الديموغرافيا وليس المؤلف الشهير)، وأمنون كوهين، ويهوشوع بن أرييه، في تحديها بنجاح. وتظهر أبحاثهم أن فلسطين، على مر القرون، لم تكن صحراء، بل كانت مجتمعا عربيا مزدهرا -معظمه مسلم، وريفي في الغالب، ولكن مع مراكز حضرية نابضة بالحياة.

على الرغم من هذا الطعن في الرواية، إلا أنها لا تزال منتشرة من خلال المناهج التعليمية الإسرائيلية، وكذلك في وسائل الإعلام، والتي يتم إعلامها من قبل علماء أقل أهمية ولكن مع تأثير أكبر على نظام التعليم.3 خارج إسرائيل، ولا سيما في في الولايات المتحدة، فإن الافتراض بأن الأرض الموعودة كانت فارغة ومقفرة وقاحلة قبل وصول الصهيونية لا يزال حيًا، وبالتالي يستحق الاهتمام به.

نحن بحاجة إلى فحص الحقائق. وتكشف الرواية التاريخية المعارضة قصة مختلفة، حيث كانت فلسطين في الفترة العثمانية مجتمعا مثل كل المجتمعات العربية الأخرى المحيطة بها. ولم تختلف عن دول شرق البحر الأبيض المتوسط ككل. وبدلاً من تطويقه وعزله، كان الشعب الفلسطيني معرضًا بسهولة للتفاعل مع الثقافات الأخرى، كجزء من الإمبراطورية العثمانية الأوسع. ثانياً، كونها منفتحة على التغيير والتحديث، بدأت فلسطين في التطور كأمة قبل وقت طويل من وصول الحركة الصهيونية. وفي أيدي الحكام المحليين النشطين مثل ضاهر العمر ،(1690-1775)تم تجديد وإعادة تنشيط مدن حيفا وشفاعمرو وطبريا وعكا. ازدهرت الشبكة الساحلية من الموانئ والمدن من خلال اتصالاتها التجارية مع

أوروبا، في حين كانت السهول الداخلية تتاجر داخليًا مع المناطق المجاورة. على عكس الصحراء تمامًا، كانت فلسطين جزءًا مزدهرًا من بلاد الشام (أرض الشمال)، أو بلاد الشام في عصرها. وفي الوقت نفسه، كانت الصناعة الزراعية الغنية والبلدات الصغيرة والمدن التاريخية تخدم سكانًا يبلغ عددهم نصف مليون نسمة عشية وصول الصهيونية.

وفي نهاية القرن التاسع عشر، كان عدد السكان كبيرًا، ولم تكن نسبة اليهود منهم، كما ذكرنا أعلاه، سوى نسبة صغيرة. ومن الجدير بالذكر أن هذه الفئة كانت في ذلك الوقت مقاومة للأفكار التي تروج لها الحركة الصهيونية. ويعيش معظم الفلسطينيين في الريف في القرى التي بلغ عددها حوالي 1000نسمة. وفي الوقت نفسه، اتخذت النخبة الحضرية المزدهرة موطنها على طول الساحل، وفي السهول الداخلية وفي الجبال.

لدينا الآن فهم أفضل بكثير لكيفية تعريف الأشخاص الذين عاشوا هناك عشية الاستعمار الصهيوني للبلاد. وكما هو الحال في أي مكان آخر في الشرق الأوسط وخارجه، تعرف المجتمع الفلسطيني على المفهوم القوي الذي ميز القرنين التاسع عشر والعشرين: الأمة. كانت هناك ديناميكيات محلية وخارجية دفعت إلى هذا النمط الجديد من المرجعية الذاتية، كما حدث في أماكن أخرى من العالم. لقد تم استيراد الأفكار القومية إلى الشرق الأوسط جزئياً عن طريق المبشرين الأمريكيين، الذين وصلوا في أوائل القرن التاسع عشر مع الرغبة في التبشير ولكن أيضاً مع الرغبة في نشر مفاهيم جديدة حول تقرير المصير. كأميركيين، شعروا أنهم لا يمثلون المسيحية فحسب، بل أيضًا أحدث دولة مستقلة على الخريطة العالمية.

وانضمت النخبة المتعلمة في فلسطين إلى الآخرين في العالم العربي في استيعاب هذه الأفكار وصياغة عقيدة وطنية أصيلة، الأمر الذي دفعهم إلى المطالبة بمزيد من الحكم الذاتي داخل الإمبراطورية العثمانية، وفي نهاية المطاف الاستقلال عنها.

في منتصف وأواخر القرن التاسع عشر، تبنت النخبة الفكرية والسياسية العثمانية أفكارًا قومية رومانسية ساوت بين العثمانية والتركية. وقد ساهم هذا الاتجاه في عزل الرعايا غير الأتراك في إسطنبول، ومعظمهم من العرب، عن الإمبراطورية العثمانية. وقد رافقت عملية التأميم في تركيا نفسها اتجاهات علمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مما قلص من أهمية إسطنبول كمرجع ومركز ديني.

وفي العالم العربي، كانت العلمنة أيضًا جزءًا من عملية التأميم. وليس من المستغرب أن الأقليات، مثل المسيحيين، هي التي اعتنقت بحرارة فكرة الهوية الوطنية العلمانية القائمة على أرض مشتركة ولغة وتاريخ وثقافة مشتركة. وفي فلسطين، وجد المسيحيون الذين انخرطوا في القومية حلفاء متحمسين بين النخبة الإسلامية، مما أدى إلى انتشار المجتمعات الإسلامية المسيحية في جميع أنحاء فلسطين قرب نهاية الحرب العالمية الأولى. وفي العالم العربي، انضم اليهود إلى هذا النوع من التحالفات بين الناشطين من مختلف أنحاء العالم. ديانات مختلفة. وكان من الممكن أن يحدث نفس الشيء في فلسطين لولا مطالبة الصهيونية بالولاء الكامل من الطائفة اليهودية القديمة هناك.

يمكن العثور على دراسة مستفيضة وشاملة لكيفية ظهور القومية الفلسطينية قبل وصول الصهيونية في أعمال المؤرخين الفلسطينيين مثل محمد مصلح ورشيد الخالدي.5 وهي تظهر بوضوح أن قطاعات النخبة وغير النخبة في المجتمع الفلسطيني شاركت في هذه الظاهرة. تطوير حركة ومشاعر وطنية قبل عام .1882

ويبين الخالدي على وجه الخصوص كيف كانت المشاعر الوطنية، والولاءات المحلية، والعروبة، والمشاعر الدينية، والمستويات الأعلى من التعليم ومعرفة القراءة والكتابة هي المكونات الرئيسية للقومية الجديدة، وكيف أن مقاومة القومية الجديدة لم تتم إلا في وقت لاحق فقط. ولعبت الصهيونية دورًا حاسمًا إضافيًا في تعريف القومية الفلسطينية.

يوضح الخالدي، من بين آخرين، كيف ساهم التحديث وانهيار الإمبراطورية العثمانية والسعي الأوروبي الجشع للحصول على أراضٍ في الشرق الأوسط في ترسيخ القومية الفلسطينية قبل أن تترك الصهيونية بصماتها في فلسطين مع الوعد البريطاني بإقامة وطن لليهود في فلسطين. .1917كان من أوضح تجليات هذا التعريف الذاتي الجديد الإشارة في البلاد إلى فلسطين ككيان جغرافي وثقافي، ثم ككيان سياسي فيما بعد. على الرغم من عدم وجود دولة فلسطينية، إلا أن الموقع الثقافي لفلسطين كان واضحًا جدًا. كان هناك شعور موحد بالانتماء. في بداية القرن العشرين، عكست الصحيفة الطريقة التي يطلق بها الناس على بلادهم.

فلسطين

6

وكان الفلسطينيون يتحدثون لهجتهم الخاصة، وكانت لهم عاداتهم وطقوسهم الخاصة، وظهروا على خرائط العالم وكأنهم يعيشون في بلد اسمه فلسطين.

خلال القرن التاسع عشر، أصبحت فلسطين، مثل المناطق المجاورة لها، محددة بشكل أكثر وضوحًا كوحدة جيوسياسية في أعقاب الإصلاحات الإدارية التي بدأت من إسطنبول، عاصمة الإمبراطورية العثمانية.

ونتيجة لذلك، بدأت النخبة الفلسطينية المحلية تسعى إلى الاستقلال داخل سوريا الموحدة، أو حتى دولة عربية موحدة (تشبه إلى حد ما الولايات المتحدة الأمريكية). تمت تسمية هذه الحملة القومية العربية باللغة العربية وكانت شائعة في فلسطين وبقية العالم العربي.

,عرقي

وفي أعقاب اتفاقية سايكس بيكو الشهيرة، أو بالأحرى سيئة السمعة، الموقعة في عام 1916بين بريطانيا وفرنسا، قامت القوتان الاستعماريتان بتقسيم المنطقة إلى دول قومية جديدة.

ومع تقسيم المنطقة، تطور شعور جديد: نوع أكثر محلية من القومية، سُمي باللغة العربية. ونتيجة لذلك، بدأت فلسطين ترى نفسها كدولة عربية مستقلة. ولولا ظهور الصهيونية على عتبة بابها، لربما سارت فلسطين على نفس الطريق الذي سلكته لبنان، أو الأردن، أو سوريا، واحتضنت عملية التحديث والنمو . جنسية

بدأت بالفعل بحلول عام ،1916نتيجة للسياسات العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر. في عام ،1872 عندما أسست حكومة إسطنبول سنجق (مقاطعة إدارية) في القدس، أنشأت مساحة جيوسياسية متماسكة في فلسطين. وللحظة وجيزة، فكرت القوى في إسطنبول في إمكانية إضافة السنجق الذي يشمل جزءًا كبيرًا من فلسطين كما نعرفها اليوم، بالإضافة إلى محافظتي نابلس وعكا الفرعيتين. ولو أنهم فعلوا ذلك لكان العثمانيون قد أنشأوا وحدة جغرافية، كما حدث في مصر، ربما نشأت فيها قومية معينة حتى قبل ذلك. 8ومع ذلك، حتى مع تقسيمها الإداري إلى شمال (تحكمه بيروت) وجنوب (تحكمه القدس)، فإن هذا التحول رفع فلسطين ككل فوق وضعها المحيطي السابق، عندما تم تقسيمها إلى مقاطعات فرعية إقليمية صغيرة. في عام ،1918مع بداية الحكم البريطاني، أصبح القسمان الشمالي والجنوبي وحدة واحدة. وبطريقة مماثلة وفي نفس العام، أسس البريطانيون الأساس للعراق الحديث عندما قاموا بدمج المحافظات العثمانية الثلاث الموصل وبغداد والبصرة في دولة قومية حديثة واحدة.

في فلسطين، على عكس العراق، عملت الروابط العائلية والحدود الجغرافية (نهر الليطاني في الشمال، ونهر الأردن في الشرق، والبحر الأبيض المتوسط في الغرب) معًا على ربط المحافظات الفرعية الثلاث: جنوب بيروت ونابلس والقدس. في وحدة اجتماعية وثقافية واحدة. وكان لهذا الفضاء الجيوسياسي لهجته الرئيسية وعاداته وفولكلوره وتقاليده الخاصة.9 وبحلول عام ،1918كانت فلسطين أكثر اتحادًا مما كانت عليه في الفترة العثمانية، ولكن كان لا بد من حدوث المزيد من التغييرات. أثناء انتظار الموافقة الدولية النهائية على وضع فلسطين في عام ،1923أعادت الحكومة البريطانية التفاوض بشأن حدود الأرض، وخلقت مساحة جغرافية محددة بشكل أفضل للحركات الوطنية للنضال من أجلها، وشعورًا أوضح بالانتماء للأشخاص الذين يعيشون فيها. لقد أصبح من الواضح الآن ما هي فلسطين؛ ما لم يكن واضحا هو من هو

هل ينتمي إلى: الفلسطينيين الأصليين أم إلى المستوطنين اليهود الجدد؟ وكانت المفارقة الأخيرة في هذا النظام الإداري هي أن إعادة تشكيل الحدود ساعدت الحركة الصهيونية على وضع تصور جغرافي لـ "أرض إسرائيل"، أي أرض إسرائيل حيث كان لليهود فقط الحق في الأرض ومواردها.

وهكذا لم تكن فلسطين أرضاً فارغة. لقد كانت جزءاً من عالم شرق البحر الأبيض المتوسط الغني والخصب الذي خضع في القرن التاسع عشر لعمليات التحديث والتأميم. لم تكن صحراء تنتظر أن تتفتح؛ لقد كانت دولة رعوية على وشك دخول القرن العشرين كمجتمع حديث، مع كل مزايا وعيوب مثل هذا التحول. وقد أدى استعمارها من قبل الحركة الصهيونية إلى تحويل هذه العملية إلى كارثة بالنسبة لغالبية السكان الأصليين الذين يعيشون هناك.

الفصل 2

كان اليهود أ
شعب بلا أرض

إن الادعاء في الفصل السابق بأن فلسطين أرض بلا شعب، يسير جنبًا إلى جنب مع الادعاء بأن اليهود شعب بلا أرض.

لكن هل كان المستوطنون اليهود شعباً؟ لقد كررت الدراسات الحديثة الشكوك التي تم التعبير عنها منذ سنوات عديدة حول هذا الأمر أيضًا. من الأفضل تلخيص الموضوع المشترك لوجهة النظر النقدية هذه في كتاب شلومو ساند "الرمال الأولى" الذي يوضح أن العالم المسيحي، من أجل مصلحته الخاصة وفي لحظة معينة من التاريخ الحديث، دعم فكرة اليهود كأمة يجب أن تعود يومًا ما. إلى الأرض المقدسة. في هذه الرواية، ستكون هذه العودة جزءًا من المخطط الإلهي لنهاية الزمان، جنبًا إلى جنب مع قيامة الأموات والمجيء الثاني للمسيح.
الشعب اليهودي

أنتجت الاضطرابات اللاهوتية والدينية للإصلاح منذ القرن السادس عشر فصاعدًا ارتباطًا واضحًا، خاصة بين البروتستانت، بين فكرة نهاية الألفية والتحول إلى المسيحية.

اليهود وعودتهم إلى فلسطين. وقد مثل توماس برايتمان، وهو رجل دين إنجليزي من القرن السادس عشر، هذه المفاهيم عندما كتب: "هل يعودون إلى القدس مرة أخرى؟ ليس هناك ما هو أكثر تأكيدًا: الأنبياء في كل مكان يؤكدون ذلك ويتحدثون عنه.»2 لم يكن برايتمان يأمل فقط في تحقيق الوعد الإلهي؛ كما أنه، مثل الكثيرين من بعده، تمنى لليهود إما أن يتحولوا إلى المسيحية أو أن يغادروا أوروبا معًا. وبعد مائة عام، كتب هنري أولدنبورج، وهو لاهوتي وفيلسوف طبيعي ألماني: "إذا ظهرت المناسبة وسط تغييرات تخضع لها الشؤون الإنسانية، فقد يقيم [اليهود] إمبراطوريتهم من جديد، و... قد ينتخبهم الله رئيسًا". "مرة ثانية." 3قال تشارلز جوزيف من ليجن، وهو مشير نمساوي مجري، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر:

> أعتقد أن اليهودي غير قادر على الاندماج، وأنه سيشكل دائمًا أمة داخل أمة، أينما كان. إن أبسط شيء يمكن القيام به في رأيي هو إعادة وطنهم الذي طردوا منه. [4]وكما هو واضح تمامًا من هذا النص الأخير،
>
> كان هناك رابط واضح بين هذه الأفكار التكوينية للصهيونية ومعاداة السامية طويلة الأمد.

كتب فرانسوا رينيه دي شاتوبريان، الكاتب والسياسي الفرنسي الشهير، في نفس الوقت تقريبًا أن اليهود كانوا "السادة الشرعيين ليهودا". وقد أثر على نابليون بونابرت، الذي كان يأمل في الحصول على مساعدة الجالية اليهودية في فلسطين، وكذلك سكان الأرض الآخرين، في محاولته لاحتلال الشرق الأوسط في بداية القرن التاسع عشر. لقد وعدهم "بالعودة إلى فلسطين" وإنشاء دولة. وبالتالي، كانت الصهيونية، كما نرى، مشروعًا مسيحيًا للاستعمار قبل أن تصبح مشروعًا يهوديًا.

ظهرت العلامات المشؤومة حول كيفية تحول هذه المعتقدات الدينية والأسطورية إلى برنامج حقيقي للاستعمار ونزع الملكية في بريطانيا الفيكتورية في وقت مبكر من عشرينيات القرن التاسع عشر. لاهوتية وإمبريالية قوية

وظهرت حركة تضع عودة اليهود إلى فلسطين في قلب خطة استراتيجية للاستيلاء على فلسطين وتحويلها إلى كيان مسيحي. وفي القرن التاسع عشر، أصبح هذا الشعور أكثر شعبية في بريطانيا وأثر على السياسة الإمبراطورية الرسمية: "إن تربة فلسطين... تنتظر فقط عودة أبنائها المنفيين، وتطبيق الصناعة بما يتناسب مع القدرات الزراعية، لينفجر مرة واحدة". أكثر في الرفاهية العالمية، وتكون كل ما كانت عليه في أيام سليمان. 6"هكذا كتب النظير الاسكتلندي والقائد العسكري جون ليندساي. وقد ردد هذا الرأي ديفيد هارتلي، الفيلسوف الإنجليزي، الذي كتب: "من المحتمل أن يعود اليهود إلى فلسطين من جديد."7 ولم تكن العملية ناجحة تمامًا قبل أن تتلقى دعم الولايات المتحدة. وهنا أيضاً كان هناك تاريخ من تأييد فكرة حق الأمة اليهودية في العودة إلى فلسطين وبناء صهيون. وفي الوقت نفسه الذي عبر فيه البروتستانت في أوروبا عن هذه الآراء، ظهرت في شكل مماثل عبر المحيط الأطلسي. صرح الرئيس الأمريكي جون آدامز (1735-1826):"أتمنى حقًا أن يعود اليهود إلى يهودا مرة أخرى كأمة مستقلة". إن التاريخ البسيط للأفكار يقود مباشرة من آباء هذه الحركة الوعاظ إلى أولئك الذين لديهم القدرة على تغيير مصير فلسطين. وكان من أبرزهم اللورد شافتسبري ،(1801-1885)وهو سياسي ومصلح بريطاني بارز، قام بحملة نشطة من أجل إقامة وطن لليهود في فلسطين. وكانت حججه من أجل وجود بريطاني أكبر في فلسطين دينية واستراتيجيّة على السواء.9 وكما سأبين الآن، فإن هذا المزيج الخطير من الحماسة الدينية والحماسة الإصلاحية قد قاد من جهود شافتسبري في منتصف القرن التاسع عشر إلى إعلان بلفور في عام .1917أدرك شافتسبري أن دعم عودة اليهود لن يكون كافيًا، ويجب أن يحصلوا على مساعدة نشطة من بريطانيا في رحلتهم الأولية.

الاستعمار. وأكد أن مثل هذا التحالف يجب أن يبدأ بتقديم المساعدة المادية لليهود للسفر إلى فلسطين العثمانية. وأقنع المركز الأسقفي والكاتدرائية الأنجليكانية في القدس بتوفير التمويل المبكر لهذا المشروع. وربما لم يكن هذا ليحدث على الإطلاق لو لم ينجح شافتسبري في تجنيد والد زوجته، وزير خارجية بريطانيا ورئيس الوزراء فيما بعد، اللورد بالمرستون، لدعم القضية. كتب شافتسبري في مذكراته بتاريخ الأول من أغسطس عام :1838

تناول العشاء مع بالمرستون. بعد العشاء غادر وحده معه. لقد طرح مخططاتي، والتي يبدو أنها تروق له. لقد طرح الأسئلة ووعد بدراسة هذا البرنامج [برنامج مساعدة اليهود على العودة إلى فلسطين والاستيلاء عليها]. كم هو فريد أمر العناية الإلهية.

المفرد إذا قدر بطرق الإنسان. لقد اختار الله بالمرستون بالفعل ليكون أداة خير لشعبه القديم، وليكرم تراثه، ويعترف بحقوقه دون أن يؤمن بمصيره. ويبدو أنه سيفعل المزيد. على الرغم من أن الدافع يكون لطيفا، إلا أنه ليس سليما. أنا مجبر على الجدال سياسياً وممالياً وتجارياً. إنه لا يبكي مثل سيده على أورشليم، ولا يصلي لكي الآن أخيرًا ترتدي ثيابها الجميلة.

كخطوة أولى، أقنع شافتسبري بالمرستون بتعيين زميله الترميمي (المؤمن بإعادة فلسطين لليهود) ويليام يونغ كأول نائب قنصل بريطاني في القدس. وبعد ذلك كتب في مذكراته: «يا له من حدث رائع! إن مدينة شعب الله القديمة على وشك أن تستعيد مكانًا لها بين الأمم؛ وإنجلترا هي أولى الممالك الأممية التي توقفت عن "دوسها". وبعد عام، في عام ،1839كتب شافتسبري مقالًا من ثلاثين صفحة بعنوان "دولة اليهود واستعادتهم"، حيث كتب فيه تنبأ بعصر جديد لشعب الله المختار. أصر على ذلك

لندن ربع سنوية Reviewic ال

يجب تشجيع اليهود على العودة بأعداد أكبر ليصبحوا فلاحين يهودا والجليل مرة أخرى... على الرغم من أنهم شعب متصلب الرقاب وذو قلوب مظلمة، وغارق في الانحطاط الأخلاقي والعناد والجهل بالإنجيل، [إنهم] ليس فقط مستحقًا للخلاص ولكنه أيضًا حيوي لرجاء المسيحية في الخلاص

أثبت الضغط اللطيف الذي مارسه شافتسبري على بالمرستون نجاحه. ولأسباب سياسية، وليس لأسباب دينية، أصبح بالمرستون أيضًا مدافعًا عن عودة اليهود. ومن بين العوامل الأخرى التي لعبت دورًا في مداولاته كان "الرأي القائل بأن اليهود يمكن أن يكونوا مفيدين في دعم الإمبراطورية العثمانية المنهارة، وبالتالي المساعدة في تحقيق الهدف الرئيسي للسياسة الخارجية البريطانية في المنطقة".

كتب بالمرستون إلى السفير البريطاني في إسطنبول في 11أغسطس ،1840بخصوص المنفعة المتبادلة لكل من العثمانيين وبريطانيا من السماح لليهود بالعودة إلى فلسطين. ومن عجيب المفارقات أن عودة اليهود كان يُنظر إليها باعتبارها وسيلة مهمة للحفاظ على الوضع الراهن، وتجنب تفكك الإمبراطورية العثمانية.

كتب بالمرستون:

يوجد في الوقت الحاضر بين اليهود المشتتين في أوروبا فكرة قوية مفادها أن الوقت يقترب عندما تعود أمتهم إلى فلسطين... وسيكون من الأهمية الواضحة للسلطان أن يشجع اليهود على العودة والاستيطان في فلسطين. لأن الثروة التي يجلبونها معهم تزيد من موارد سلطان السلطان. والشعب اليهودي، إذا عاد تحت العقوبات والحماية وبدعوة من السلطان، سيكون بمثابة حاجز لأي مخططات شريرة مستقبلية لمحمد علي أو خليفته... يجب أن أعطي تعليمات لسيادتكم بقوة للتوصية [بالحكومة التركية] .14تقديم كل تشجيع عادل ليهود أوروبا للعودة إلى فلسطين

محمد علي، المعروف أكثر باسم محمد علي، كان حاكم مصر الذي تنازل عن الإمبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر. عندما كتب بالمرستون هذه الرسالة إلى سفيره في إسطنبول، كان ذلك بعد عقد من الزمان كان فيه الحاكم المصري على وشك الإطاحة بالسلطان نفسه. إن فكرة أن الثروة اليهودية المصدرة إلى فلسطين من شأنها أن تقوي الإمبراطورية العثمانية من الأعداء الداخليين والخارجيين المحتملين تؤكد كيف ارتبطت الصهيونية بمعاداة السامية والإمبريالية البريطانية واللاهوت.

بعد أيام قليلة من إرسال اللورد بالمرستون رسالته، دعا مقال رئيسي إلى خطة "لزراعة الشعب اليهودي في أرض آبائهم". مدعيًا أن ذلك كان تحت "اعتبارات سياسية جادة". وأثنى على جهود شافتسبري كمؤلف. للخطة، التي قالت إنها كانت "عملية ورجل دولة"، كما أيدت الليدي بالمرستون موقف زوجها. كتبت إلى صديق: «لدينا في جانبنا العناصر المتعصبة والدينية، وأنت تعرف مدى أتباعهم في هذا البلد. وهم مصممون بشكل مطلق على أن تكون القدس وكل فلسطين محفوظة لليهود ليعودوا إليها؛ هذا هو شوقهم الوحيد لاستعادة اليهود.»61 وهكذا وُصِف إيرل شافتسبري بأنه: «المؤيد الرئيسي للصهيونية المسيحية في القرن التاسع عشر وأول سياسي ذو مكانة حاول تمهيد الطريق لليهود لإقامة وطن لهم». في فلسطين." 17

ينبغي وصف هذه اللحظة من حماس المؤسسة البريطانية لفكرة الترميم بأنها الصهيونية البدائية. وفي حين ينبغي لنا أن نكون حذرين بشأن قراءة الأيديولوجية المعاصرة في ظاهرة القرن التاسع عشر هذه، إلا أنها كانت تمتلك كل المقومات التي من شأنها أن تحول هذه الأفكار إلى مبرر مستقبلي لمحو وإنكار الحقوق الأساسية للسكان الفلسطينيين الأصليين. كانت هناك بالطبع كنائس ورجال دين تعاطفوا مع الفلسطينيين المحليين.

وكان من أبرزهم جورج فرانسيس بوبهام بليث، وهو رجل دين في كنيسة إنجلترا، والذي أبدى، إلى جانب بعض زملائه الأنجليكانيين في الكنيسة العليا، تعاطفًا قويًا مع تطلعات الفلسطينيين وحقوقهم. في عام 1887، أسس بليث كلية سانت جورج، والتي ربما لا تزال اليوم واحدة من أفضل المدارس الثانوية في القدس الشرقية (التي يدرس فيها أبناء النخبة المحلية، الذين لعبوا دورًا حاسمًا في السياسة الفلسطينية في النصف الأول من القرن العشرين).).

لكن القوة كانت في أيدي من دعم القضية اليهودية، التي أصبحت فيما بعد القضية الصهيونية.

افتتحت أول قنصلية بريطانية في القدس عام .1838
وتضمن ملخصها تشجيع اليهود بشكل غير رسمي على القدوم إلى فلسطين، ووعدهم بحمايتهم، وفي بعض الحالات محاولة تحويلهم إلى المسيحية. وكان أشهر القناصل الأوائل هو جيمس فين ،(1806-1872)الذي جعلت شخصيته ونهجه المباشر من المستحيل إخفاء مضامين هذا الموجز عن الفلسطينيين المحليين. لقد كتب علنًا، وربما كان أول من فعل ذلك، عن العلاقة بين إعادة اليهود إلى فلسطين والتهجير المحتمل للفلسطينيين نتيجة لذلك. [18]ستكون هذه العلاقة في قلب المشروع الاستعماري الاستيطاني الصهيوني في ما يلي قرن.

تمركز فين في القدس بين عامي 1845و3681.
وقد أشاد به المؤرخون الإسرائيليون اللاحقون لمساعدته اليهود على الاستقرار في أرض أجدادهم، وتُرجمت مذكراته إلى اللغة العبرية. إنه ليس الشخصية التاريخية الوحيدة التي ظهرت في معبد إحدى الدول وفي معرض المحتالين في دولة أخرى. كان فين يكره الإسلام ككل وأعيان القدس بشكل خاص. لم يتعلم أبدًا التحدث باللغة العربية، وكان يتواصل عبر مترجم، الأمر الذي لم يفعل شيئًا لتسهيل علاقته مع السكان الفلسطينيين المحليين.

وقد ساعد فين افتتاح الأسقفية الأنجليكانية في القدس عام ،1841برئاسة مايكل سولومون ألكسندر (المتحول من اليهودية)، وافتتاح كنيسة المسيح، أول كنيسة أنجليكانية، بالقرب من باب الخليل، بالقدس، عام .1843طورت هذه المؤسسات لاحقًا تقاربًا قويًا مع حق الفلسطينيين في تقرير المصير، في الوقت الذي دعمت فيه تطلعات فين الصهيونية الأولية. عمل فين بشغف أكثر من أي أوروبي آخر لتأسيس وجود غربي دائم في القدس، وتنظيم شراء الأراضي والعقارات للمبشرين والمصالح التجارية والهيئات الحكومية.

كانت إحدى الروابط المهمة التي تربط هذه البراعم الصهيونية المسيحية المبكرة، ومعظمها من البريطانيين، بالصهيونية هي حركة المعبد التقوي الألمانية (التي عُرفت فيما بعد باسم فرسان المعبد)، والتي نشطت في فلسطين منذ ستينيات القرن التاسع عشر وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى. الحركة اللوثرية في ألمانيا والتي انتشرت في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك أمريكا الشمالية (حيث لا يزال تأثيرها على الاستعمار الاستيطاني المبكر محسوسًا حتى يومنا هذا). تطور اهتمامها بفلسطين في ستينيات القرن التاسع عشر. قام اثنان من رجال الدين الألمان، كريستوف هوفمان وجورج ديفيد هارديج، بتأسيس جمعية المعبد في عام .1861وكانت لديهما علاقات قوية بالحركة التقوى في فورتمبيرغ بألمانيا، لكنهما طورا أفكارهما الخاصة حول أفضل السبل لدفع نسختهما من المسيحية إلى الأمام. بالنسبة لهم، كانت إعادة بناء الهيكل اليهودي في القدس خطوة أساسية في المخطط الإلهي للفداء والغفران. والأهم من ذلك، أنهم كانوا مقتنعين بأنهم إذا استقروا هم أنفسهم في فلسطين فسوف يعجلون بالمجيء الثاني للمسيح. وبينما لم يرحب الجميع في الكنائس والمنظمات الوطنية المعنية بطريقتهم الخاصة في ترجمة التقوى إلى استعمار استيطاني في فلسطين، إلا أن كبار أعضاء أيد البلاط الملكي البروسي والعديد من اللاهوتيين الأنجليكانيين في بريطانيا عقيدتهم بحماس.

ومع تنامي شهرة حركة الهيكل، تعرضت للاضطهاد من قبل معظم الكنائس المؤسسة في ألمانيا. لكنهم نقلوا أفكارهم إلى مرحلة أكثر عملية واستقروا في فلسطين، وتقاتلوا مع بعضهم البعض على طول الطريق، بالإضافة إلى إضافة أعضاء جدد. أسسوا مستعمرتهم الأولى على جبل الكرمل في حيفا عام 1866وتوسعوا في أجزاء أخرى من البلاد. أدى تحسن العلاقة بين القيصر فيلهلم الثاني والسلطان في نهاية القرن التاسع عشر إلى تعزيز مشروعهم الاستيطاني. بقي فرسان الهيكل في فلسطين تحت الانتداب البريطاني حتى عام 1948، عندما طردتهم الدولة اليهودية الجديدة.

لقد قام الصهاينة الأوائل بمحاكاة مستعمرات فرسان الهيكل وأساليب استيطانهم. في حين وصف المؤرخ الألماني ألكسندر شولش جهود الاستعمار التي قام بها فرسان الهيكل بأنها "الحملة الصليبية الهادئة"، فإن المستعمرات الصهيونية المبكرة التي تأسست منذ عام 1882فصاعدًا لم تكن هادئة على الإطلاق. وبحلول الوقت الذي استقر فيه فرسان الهيكل في فلسطين، كانت الصهيونية قد أصبحت بالفعل حركة سياسية بارزة . في أوروبا.

كانت الصهيونية، باختصار، حركة تؤكد أن مشاكل يهود أوروبا يمكن حلها عن طريق استعمار فلسطين وإنشاء دولة يهودية هناك. وقد نشأت هذه الأفكار في ستينيات القرن التاسع عشر في عدة أماكن في أوروبا، مستلهمة إلهامها من عصر التنوير، و"ربيع الأمم" عام ،1848ثم الاشتراكية في وقت لاحق. لقد تحولت الصهيونية من ممارسة فكرية وثقافية إلى مشروع سياسي من خلال رؤى تيودور هرتزل، ردًا على موجة خسيسة من الاضطهاد المعادي لليهود في روسيا في أواخر سبعينيات وأوائل ثمانينيات القرن التاسع عشر، وعلى صعود الحركات المعادية للسامية. القومية في غرب أوروبا (حيث كشفت محاكمة دريفوس سيئة السمعة عن مدى جذور معاداة السامية في المجتمع الفرنسي والألماني).

ومن خلال جهود هرتزل وجهود القادة اليهود ذوي التفكير المماثل، أصبحت الصهيونية حركة معترف بها دوليًا. وبشكل مستقل في البداية، طورت مجموعة من يهود أوروبا الشرقية أفكارًا مماثلة حول حل المسألة اليهودية في أوروبا، ولم ينتظروا الاعتراف الدولي. بدأوا بالاستقرار في فلسطين عام ،1882بعد تمهيد الطريق لهم من خلال العمل في البلديات في بلدانهم الأصلية. في المصطلحات الصهيونية يطلق عليهم "العالية الأولى" -الموجة الأولى من الهجرة الصهيونية التي استمرت حتى عام .1904وكانت الموجة الثانية (1905-1914)مختلفة، لأنها شملت بشكل رئيسي الشيوعيين والاشتراكيين المحبطين الذين لم ينظروا الآن إلى الصهيونية كحل فحسب لمشكلة الهجرة. المشكلة اليهودية ولكن أيضًا كقائد للشيوعية والاشتراكية من خلال التسوية الجماعية في فلسطين. لكن في كلتا الموجتين فضلت الأغلبية ذلك

يستقرون في المدن الفلسطينية، مع عدد أقل فقط يحاولون زراعة الأراضي التي اشتروها من الفلسطينيين وملاك الأراضي العرب الغائبين، حيث اعتمدوا في البداية على الصناعيين اليهود في أوروبا لإعالتهم، قبل أن يسعوا إلى وجود اقتصادي أكثر استقلالية.

وفي حين ثبت أن العلاقة الصهيونية مع ألمانيا غير ذات أهمية في نهاية المطاف، أصبحت العلاقة مع بريطانيا حاسمة. وفي الواقع، كانت الحركة الصهيونية بحاجة إلى دعم قوي لأن الشعب الفلسطيني بدأ يدرك أن هذا الشكل الخاص من الهجرة لا يبشر بالخير لمستقبلهم في البلاد. شعر القادة المحليون أنه سيكون له تأثير سلبي للغاية على مجتمعهم. وكان أحد هؤلاء الشخصيات مفتي القدس، طاهر الحسيني الثاني، الذي ربط الهجرة اليهودية إلى القدس بالتحدي الأوروبي لقدسية المدينة الإسلامية. وقد لاحظ بعض شيوخه بالفعل أن فكرة جيمس فين هي ربط وصول اليهود باستعادة المجد الصليبي.

ولا عجب إذن أن يقود المفتي المعارضة لهذه الهجرة، مع التأكيد بشكل خاص على ضرورة الامتناع عن بيع الأراضي لمثل هذه المشاريع. لقد أدرك أن حيازة الأرض تبرر مطالبات الملكية، في حين يمكن النظر إلى الهجرة دون استيطان على أنها حج عابر. [21]وهكذا، من نواحٍ عديدة، كان الدافع الإمبريالي الاستراتيجي لبريطانيا لاستخدام العودة اليهودية إلى فلسطين وسيلة لتعميق مشاركة لندن في وتزامنت "الأرض المقدسة" مع ظهور رؤى ثقافية وفكرية جديدة للصهيونية في أوروبا. لذلك، بالنسبة لكل من المسيحيين واليهود، كان يُنظر إلى استعمار فلسطين على أنه عمل عودة وفداء. لقد أنتج تزامن الدافعين تحالفًا قويًا حوّل الفكرة المعادية للسامية والمتمثلة في نقل اليهود من أوروبا إلى فلسطين إلى مشروع استيطان حقيقي على حساب السكان الأصليين في فلسطين. أصبح هذا التحالف معروفًا للعامة مع إعلان

وعد بلفور في 2نوفمبر - 1917رسالة من وزير الخارجية البريطاني إلى زعماء الجالية الأنجلو-يهودية يعدهم في الواقع بالدعم الكامل لإنشاء وطن لليهود في فلسطين.

وبفضل سهولة الوصول إلى الأرشيف البريطاني وبنيته الفعالة، فقد أنعم علينا اليوم بالعديد من الأعمال الأكاديمية الممتازة التي تستكشف خلفية الإعلان.

ولا يزال من بين أفضلها مقالة كتبها ماير فيرت، من الجامعة العبرية في القدس عام .1970وقد أظهر على وجه الخصوص كيف أكد المسؤولون البريطانيون خطأً أن الأعضاء اليهود في الحركة البلشفية لديهم تطلعات مماثلة للصهاينة، وبالتالي فإن ومن شأن الإعلان المؤيد للصهيونية أن يمهد الطريق لعلاقات جيدة مع السلطة السياسية الجديدة في روسيا. والأهم من ذلك هو افتراض صانعي السياسة هؤلاء أن مثل هذه البادرة ستكون موضع ترحيب من قبل اليهود الأمريكيين، الذين اشتبه البريطانيون في أن لهم تأثيرًا كبيرًا في واشنطن. كان هناك أيضًا مزيج من عقيدة الألفية الجديدة وكراهية الإسلام: كان ديفيد لويد جورج، رئيس الوزراء في ذلك الوقت ومسيحي متدين، يفضل عودة اليهود على أساس ديني، ومن الناحية الاستراتيجية كان هو وزملاؤه يفضلون مستعمرة يهودية على مستعمرة إسلامية. أحدهما، كما رأوا الفلسطينيين، في الأرض المقدسة.

وفي الآونة الأخيرة، تمكنا من الوصول إلى تحليل أكثر شمولا، كتب في عام ،1939ولكنه فُقِد لسنوات عديدة قبل أن يعاود الظهور في عام .2013وهذا هو عمل الصحفي البريطاني، جيه إم إن جيفريز، الذي يمتد إلى أكثر من 700صفحة يشرح فيها ما حدث. يكمن وراء وعد بلفور.32 فهو يكشف، من خلال علاقات جيفريز الوثيقة ووصوله إلى مجموعة واسعة من الوثائق التي لم تعد موجودة، على وجه التحديد من في الأميرالية البريطانية والجيش والحكومة كان يعمل من أجل الوعد ولماذا. ويبدو أن المسيحيين المؤيدين للصهيونية في قصته كانوا أكثر حماساً بكثير من المسيحيين

الصهاينة أنفسهم حول فكرة الرعاية البريطانية لعملية الاستعمار في فلسطين.

وخلاصة كل الأبحاث التي أجريت حتى الآن حول الإعلان هي أن مختلف صناع القرار في بريطانيا رأوا أن فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين تتطابق مع المصالح الاستراتيجية البريطانية في المنطقة. وبمجرد احتلال بريطانيا لفلسطين، سمح هذا التحالف لليهود ببناء البنية التحتية للدولة اليهودية تحت الرعاية البريطانية، بينما كانت محمية بحراب حكومة صاحب الجلالة.

لكن فلسطين لم يتم الاستيلاء عليها بسهولة. استمرت الحملة البريطانية ضد الأتراك طوال عام 1917 تقريبًا. وقد بدأت بشكل جيد، مع اقتحام القوات البريطانية شبه جزيرة سيناء، لكنها تعطلت بعد ذلك بسبب حرب الاستنزاف في الخطوط الواقعة بين قطاع غزة وبئر السبع.

وبمجرد كسر هذا المأزق، أصبح الأمر أسهل -في الواقع، استسلمت القدس دون قتال. جلب الاحتلال العسكري الذي تلا ذلك العمليات الثلاث المنفصلة –ظهور الصهيونية، والعصر الألفي البروتستانتي، والإمبريالية البريطانية –إلى الشواطئ الفلسطينية باعتبارها اندماجًا قويًا للأيديولوجيات التي دمرت البلاد وشعبها على مدى الثلاثين عامًا التالية.

هناك من يرغب في التساؤل عما إذا كان اليهود الذين استقروا في فلسطين كصهاينة في أعقاب عام 1918هم في الحقيقة من نسل اليهود الذين طردتهم روما قبل 2000عام. بدأ الأمر بشكوك شعبية طرحها آرثر كويستلر ،(1905-1983)الذي كتب (1976)قدم فيه النظرية القائلة بأن المستوطنين اليهود ينحدرون من الخزر، وهم أمة تركية من القوقاز تحولت إلى اليهودية في القرن الثامن. واضطر فيما بعد إلى التحرك غربًا.42 وقد حاول العلماء الإسرائيليون منذ ذلك الحين إثبات وجود صلة وراثية بين يهود فلسطين الرومانية ويهود إسرائيل الحالية.

ومع ذلك، فإن النقاش مستمر اليوم.

وجاء التحليل الأكثر جدية من علماء الكتاب المقدس الذين
لم يتأثروا بالصهيونية، مثل كيث وايتلام،
توماس طومسون، والباحث الإسرائيلي إسرائيل
فينكلشتاين، وجميعهم يرفضون الكتاب المقدس باعتباره رواية واقعية
أي أهمية.52 ويشك وايتلام وطومسون أيضًا
وجود أي شيء مثل الأمة في زمن الكتاب المقدس و،
مثل غيرهم، ينتقدون ما يسمونه "اختراع الحديث".
إسرائيل” من عمل اللاهوتيين المسيحيين المؤيدين للصهيونية. ال
جاء التفكيك الأحدث والأكثر تحديثًا لهذه الفكرة
الكاتب يهودي شلومو ساند، و اختراع
[26]أحترم أرض إسرائيل الناس
ونقدر هذا الجهد العلمي. أما سياسيا فأنا
أعتقد أنه أقل أهمية من الافتراض الذي ينفي
وجود الفلسطينيين (على الرغم من أنه
تكملة لهذا الافتراض). يحق للناس
يخترعون أنفسهم، كما فعلت العديد من الحركات الوطنية
تم القيام بها في لحظة بدايتها. لكن المشكلة
تصبح حادة إذا أدت رواية التكوين إلى سياسية
مشاريع مثل الإبادة الجماعية والتطهير العرقي والقمع.
في حالة خاصة من ادعاءات القرن التاسع عشر
الصهيونية، ليس من الدقة التاريخية تلك الادعاءات
القضايا. ما يهم ليس ما إذا كان اليهود الحاليين في
إسرائيل هم السلالة الحقيقية لأولئك الذين عاشوا فيها
العصر الروماني، بل دولة إصرار إسرائيل
أنها تمثل جميع اليهود في العالم وذلك
كل ما يفعله هو من أجلهم ونيابة عنهم. حتى
عام 1967، كان هذا الادعاء مفيدًا جدًا لدولة إسرائيل. يهود
في جميع أنحاء العالم، وخاصة في الولايات المتحدة، أصبحت
مؤيدوها الرئيسيون كلما تم التشكيك في سياساتها.
وفي كثير من النواحي، لا يزال هذا هو الحال في الولايات المتحدة
اليوم. ومع ذلك، حتى هناك، وكذلك في اليهود الآخرين
المجتمعات، فإن هذا الارتباط الواضح يتعرض للتحدي في الوقت الحاضر.
وكانت الصهيونية كما سنرى في الفصل التالي
في الأصل رأي أقلية بين اليهود. في صنع
الحجة القائلة بأن اليهود كانوا أمة تابعة لفلسطين

وبالتالي كان من الضروري مساعدتهم على العودة إليها، كان عليهم الاعتماد على المسؤولين البريطانيين، ثم على القوة العسكرية لاحقًا. ويبدو أن اليهود والعالم أجمع لم يكونوا مقتنعين بأن اليهود شعب بلا أرض. أعجب شافتسبري وفين وبلفور ولويد جورج بالفكرة لأنها ساعدت بريطانيا على الحصول على موطئ قدم في فلسطين. أصبح هذا الأمر غير جوهري بعد أن استولى البريطانيون على فلسطين بالقوة، ثم اضطروا إلى أن يقرروا من نقطة بداية جديدة ما إذا كانت الأرض يهودية أم فلسطينية -وهو سؤال لم يتمكنوا من الإجابة عليه بشكل صحيح، وبالتالي كان عليهم أن يتركوا للآخرين حله بعد ثلاثين عامًا من الإحباط. قاعدة.

الفصل 3

الصهيونية هي اليهودية

من أجل فحص الافتراض القائل بأن الصهيونية هي نفس اليهودية، يجب على المرء أن يبدأ بالسياق التاريخي الذي ولدت فيه. منذ نشأتها في منتصف القرن التاسع عشر، لم تكن الصهيونية سوى تعبير واحد غير أساسي عن الحياة الثقافية اليهودية. لقد ولدت من دافعين بين المجتمعات اليهودية في أوروبا الوسطى والشرقية. الأول كان البحث عن الأمان داخل مجتمع رفض دمج اليهود على قدم المساواة، وكان يضطهدهم أحيانًا، إما من خلال التشريعات أو من خلال أعمال الشغب التي تنظمها أو تشجعها القوى، والتي تكون بمثابة صرف الانتباه عن الأزمات الاقتصادية أو الاضطرابات السياسية. وكان الدافع الثاني هو الرغبة في محاكاة الحركات الوطنية الجديدة الأخرى التي انتشرت في أوروبا في ذلك الوقت، خلال ما أطلق عليه المؤرخون ربيع الأمم الأوروبي. هؤلاء اليهود الذين سعوا إلى تحويل اليهودية من دين إلى أمة لم يكونوا فريدين من بين المجموعات العرقية والدينية العديدة داخل الإمبراطوريتين المتهالكتين –الإمبراطورية النمساوية المجرية والعثمانية – الذين كانوا يرغبون في إعادة تعريف أنفسهم كأمم.

يمكن العثور على جذور الصهيونية المعاصرة بالفعل في القرن الثامن عشر فيما كان يسمى بحركة التنوير اليهودية. كانت هذه مجموعة من الكتاب والشعراء والحاخامات الذين أعادوا إحياء اللغة العبرية ودفعوا حدود التعليم اليهودي التقليدي والديني إلى دراسة أكثر عالمية للعلوم والأدب والفلسفة. وفي جميع أنحاء أوروبا الوسطى والشرقية، بدأت الصحف والمجلات العبرية في الانتشار. ومن بين هذه المجموعة ظهر عدد قليل من الأفراد، المعروفين في التأريخ الصهيوني باسم "أرباب الصهيونية"، الذين أظهروا ميولًا قومية أكبر وربطوا إحياء اللغة العبرية بالقومية في كتاباتهم. لقد طرحوا فكرتين جديدتين: إعادة تعريف اليهودية كحركة وطنية، والحاجة إلى استعمار فلسطين من أجل إعادة اليهود إلى وطنهم القديم الذي طردهم منه الرومان في عام 70 م . لقد دافعوا عن "العودة" عن طريق ما عرفوه بـ "المستعمرات الزراعية" (في أجزاء كثيرة من أوروبا لم يكن مسموحًا لليهود بامتلاك أو زراعة الأراضي، ومن هنا جاء الانبهار بالبدء من جديد كأمة من المزارعين، وليس فقط كأمة حرة) المواطنين).

أصبحت هذه الأفكار أكثر شعبية بعد موجة وحشية من المذابح في روسيا عام ،1881والتي حولتها إلى برنامج سياسي روجت له حركة تسمى "عشاق صهيون"، والتي أرسلت بضع مئات من الشباب اليهود المتحمسين لبناء أول مستعمرات جديدة في روسيا. فلسطين عام .1882بلغت هذه المرحلة الأولى من تاريخ الصهيونية ذروتها بأعمال وأفعال تيودور هرتزل. ولد هرتزل في بيست في الإمبراطورية النمساوية المجرية عام ،1860لكنه أقام معظم حياته في فيينا، وبدأ حياته المهنية ككاتب مسرحي مهتم بمكانة ومشاكل اليهودي الحديث في مجتمعه، مؤكدا في البداية على الاستيعاب الكامل في المجتمع. وكان المجتمع المحلي هو المفتاح لهذا المأزق. وفي تسعينيات القرن التاسع عشر، أصبح صحفيًا، ووفقًا لروايته الخاصة لحياته، فقد أدرك في هذا الوقت مدى فعالية مكافحة الإرهاب.

كانت السامية. وخلص إلى أنه لا يوجد أمل في الاستيعاب واختار بدلاً من ذلك تأسيس دولة يهودية في فلسطين كأفضل حل لما وصفه بـ "المشكلة اليهودية".

ومع بث هذه الأفكار الصهيونية المبكرة بين الجاليات اليهودية في دول مثل ألمانيا والولايات المتحدة، رفض الحاخامات البارزون والشخصيات القيادية في تلك المجتمعات النهج الجديد. رفض الزعماء الدينيون الصهيونية باعتبارها شكلاً من أشكال العلمنة والتحديث، في حين خشي اليهود العلمانيون من أن تثير الأفكار الجديدة تساؤلات حول ولاء اليهود لدولهم القومية، وبالتالي زيادة معاداة السامية. كان لدى كلا المجموعتين أفكار مختلفة حول كيفية التعامل مع الاضطهاد المعاصر لليهود في أوروبا. اعتقد البعض أن المزيد من ترسيخ الدين والتقاليد اليهودية هو الحل (كما سيفعل الأصوليون الإسلاميون في الوقت نفسه، عندما يواجهون التحديث الأوروبي)، في حين دعا آخرون إلى المزيد من الاندماج في الحياة غير اليهودية.

عندما ظهرت الأفكار الصهيونية في أوروبا والولايات المتحدة بين أربعينيات وثمانينيات القرن التاسع عشر، مارس معظم اليهود اليهودية بطريقتين مختلفتين. أحدهما يتعلق بالترسيخ: العيش داخل مجتمعات دينية ضيقة للغاية، وتجنب الأفكار الجديدة مثل القومية، وفي الواقع اعتبار التحديث بمثابة تهديد غير مرحب
[illegible]
عدم تناول الطعام علنًا خلال صوم يوم الكفارة (يوم الغفران). يتذكر غيرشوم شوليم، وهو أحد هؤلاء اليهود، في مذكراته كيف أنه، كعضو في مجموعة يهودية شابة في ألمانيا، كان يتناول العشاء مع أصدقائه في نفس المطعم في برلين خلال يوم الغفران؛ عند وصولهم، المالك

القدس الى

وأخبرهم أن "الغرفة الخاصة للسادة الصائمين في المطعم أصبحت جاهزة". [1]وجد الأفراد والجماعات أنفسهم بين هذين القطبين، العلمنة من جهة والحياة الأرثوذكسية من جهة أخرى. ولكن دعونا ننظر عن كثب إلى المواقف التي اتخذوها تجاه الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

إن العلمانية اليهودية هي مفهوم غريب بعض الشيء بطبيعة الحال، كما هو الحال مع العلمانية المسيحية أو العلمانية الإسلامية. كان اليهود العلمانيون كما هو موضح أعلاه أشخاصًا لديهم درجات مختلفة من الارتباط بالدين (تمامًا كما يحتفل المسيحي العلماني في بريطانيا بعيد الفصح وعيد الميلاد، أو يرسل أطفاله إلى مدارس كنيسة إنجلترا، أو يحضر قداس الأحد أحيانًا أو بشكل متكرر). وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر، أصبح هذا الشكل الحديث لممارسة اليهودية حركة قوية تُعرف باسم حركة الإصلاح، التي بحثت عن طرق لتكييف الدين مع الحياة الحديثة دون الخضوع لجوانبه التي عفا عليها الزمن.

كانت تحظى بشعبية خاصة في ألمانيا والولايات المتحدة.

عندما واجه الإصلاحيون الصهيونية لأول مرة، رفضوا بشدة فكرة إعادة تعريف اليهودية على أنها قومية وإنشاء دولة يهودية في فلسطين.

إلا أن موقفهم المناهض للصهيونية تغير بعد قيام دولة إسرائيل عام .1948وفي النصف الثاني من القرن العشرين، أنشأت الأغلبية منهم حركة إصلاحية جديدة في الولايات المتحدة، والتي أصبحت من أقوى المنظمات اليهودية. في البلاد (على الرغم من أنه لم تتعهد الحركة الجديدة رسميًا بالولاء لإسرائيل والصهيونية إلا في عام .(1999ومع ذلك، ترك عدد كبير من اليهود الحركة الجديدة وأنشأوا المجلس الأمريكي لليهودية، الذي ذكّر العالم في عام 1993بأن الصهيونية كانت لا تزال وجهة نظر الأقلية بين اليهود، والتي ظلت موالية للمفاهيم الإصلاحية القديمة حول الصهيونية. 2.

قبل هذا الانقسام، كانت حركة الإصلاح في كل من ألمانيا والولايات المتحدة قد قدمت حجة قوية وإجماعية ضد الصهيونية. وفي ألمانيا، رفضوا علنًا فكرة الأمة اليهودية وأعلنوا أنفسهم "ألمان على الإيمان الموسوي". كان أحد الإجراءات المبكرة التي اتخذها الإصلاحيون الألمان هو إزالة أي إشارة إلى العودة إلى "أرض إسرائيل" أو إعادة بناء الدولة هناك من طقوس صلواتهم. وبالمثل، في عام 1869، صرح الإصلاحيون الأمريكيون بذلك في أحد مؤتمراتهم الأولى

أن الهدف المسيحاني لإسرائيل [أي الشعب اليهودي] ليس استعادة دولة يهودية في ظل نسل داود، بما في ذلك الانفصال الثاني عن أمم الأرض، ولكن اتحاد أبناء الله في الاعتراف بالوحدة. من الله، لتحقيق وحدة جميع المخلوقات العاقلة، ودعوتهم إلى التقديس الأخلاقي.

وفي عام 1885، أعلن مؤتمر إصلاحي آخر ما يلي: "إننا لم نعد نعتبر أنفسنا أمة، بل جماعة دينية، ولذلك فإننا لا نتوقع العودة إلى فلسطين، ولا عبادة القرابين في ظل أبناء هارون، ولا استعادة أي قوانين تتعلق بالأرض". دولة يهودية."

وكان أحد القادة المشهورين في هذا الصدد هو الحاخام كوفمان كوهلر، الذي رفض فكرة "أن يهودا هي موطن اليهود -وهي فكرة "تعزل" اليهودي في جميع أنحاء الأرض الواسعة". وكان زعيم آخر للحركة في نهاية كذا
القرن التاسع عشر [illegible] أدولف جيلينك إن الصهيونية ستعرض وضع اليهود في أوروبا للخطر، وادعى أن معظمهم يعترضون على الفكرة. وأعلن: "نحن في وطننا في أوروبا".

وباستثناء الإصلاحيين، رفض اليهود الليبراليون في ذلك الوقت الادعاء بأن الصهيونية توفر الحل الوحيد لمعادلة السامية. وكما يوضح لنا والتر لاكير في كتابه، فإن اليهود الليبراليين اعتبروا الصهيونية حركة خيالية لا تقدم أي حل للمشاكل.

الصهيونية

من اليهود في أوروبا. لقد دافعوا عن ما أسموه "تجديد" اليهود، والذي يتضمن إظهار الولاء التام لأوطانهم والرغبة في الاندماج الكامل فيهم كمواطنين.3 وكانوا يأملون أن عالم أكثر ليبرالية قد يحل مشاكل الاضطهاد والعنف. معاداة السامية. أظهر التاريخ أن الليبرالية أنقذت اليهود الذين انتقلوا إلى المملكة المتحدة والولايات المتحدة أو عاشوا فيها.

لقد ثبت خطأ أولئك الذين اعتقدوا أن ذلك يمكن أن يحدث في بقية أوروبا. ولكن حتى اليوم، وبعد فوات الأوان، لا يرى العديد من اليهود الليبراليين أن الصهيونية هي الحل الصحيح في ذلك الوقت أو

الآن.

بدأ الاشتراكيون واليهود الأرثوذكس في التعبير عن انتقاداتهم للصهيونية فقط في تسعينيات القرن التاسع عشر، عندما أصبحت الصهيونية قوة سياسية أكثر شهرة في أواخر العقد، وذلك بفضل العمل الدؤوب الذي قام به هرتزل. لقد فهم هرتزل السياسة المعاصرة وكتب قصصًا طوباوية ومنشورات سياسية وتقارير صحفية تلخص فكرة أنه من مصلحة أوروبا المساعدة في بناء دولة يهودية حديثة في فلسطين. ولم يعجب زعماء العالم؛ ولا العثمانيون كانوا حكام فلسطين.

كان أعظم إنجاز لهرتسل هو جمع كل الناشطين معًا في مؤتمر واحد عام ،1897ومن هناك بناء منظمتين أساسيتين: مؤتمر عالمي يروج لأفكار الصهيونية عالميًا، وجماعات صهيونية محلية على الأرض تعمل على توسيع الاستعمار اليهودي في فلسطين.

وهكذا، ومع تبلور الأفكار الصهيونية، أصبحت انتقادات اليهود المعارضين للصهيونية أكثر وضوحاً أيضاً.

وبصرف النظر عن حركة الإصلاح، جاءت الانتقادات من اليسار، ومن القادة العلمانيين لمختلف الطوائف، ومن اليهود الأرثوذكس. في عام ،1897وهو نفس العام الذي انعقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول في بازل، ولدت في روسيا حركة يهودية اشتراكية: البوند. لقد كانت حركة سياسية ونقابة عمالية يهودية. اعتقد أعضاء البوند أن الثورة الاشتراكية، وحتى البلشفية، ستكون حلاً أفضل بكثير لمشاكل البوند

اليهود في أوروبا أكثر من الصهيونية. لقد اعتبروا الأخير شكلاً من أشكال الهروب. والأهم من ذلك، عندما كانت النازية والفاشية في صعود في أوروبا، شعر البونديون أن الصهيونية ساهمت في هذا النوع من معاداة السامية من خلال التشكيك في ولاء اليهود لأوطانهم. وحتى بعد المحرقة، كان البونديون مقتنعين بأن اليهود يجب أن يبحثوا عن مكان لهم في المجتمعات التي تعتز بالحقوق الإنسانية والمدنية، ولم ينظروا إلى الدولة القومية اليهودية باعتبارها العلاج الشافي لكل داء.

ومع ذلك، تراجعت هذه القناعة القوية المناهضة للصهيونية ببطء منذ منتصف الخمسينيات تقريبًا، وقررت بقايا هذه الحركة التي كانت قوية ذات يوم في نهاية المطاف دعم دولة إسرائيل علنًا (حتى أنه كان لديهم فرع في الدولة اليهودية) . رد فعل البوند لم يزعج هرتزل بقدر ما أزعجت الاستجابة الفاترة للنخب السياسية والاقتصادية اليهودية في أماكن مثل بريطانيا وفرنسا. لقد رأوا في هرتزل إما دجالًا كانت أفكاره بعيدة كل البعد عن الواقع، أو ما هو أسوأ من ذلك كشخص يمكنه تقويض الحياة اليهودية في مجتمعاتهم، حيث أحرزوا تقدمًا هائلاً، كما هو الحال في بريطانيا، من حيث التحرر والاندماج. انزعج اليهود الفيكتوريون من دعوته للسيادة اليهودية على أرض أجنبية ذات وضع متساو مع الدول الأخرى ذات السيادة في العالم.

بالنسبة للقطاعات الأكثر رسوخًا من يهود أوروبا الوسطى والغربية، كانت الصهيونية رؤية استفزازية تدعو إلى التشكيك في ولاء اليهود الإنجليز والألمان والفرنسيين لأوطانهم. بسبب افتقارهم إلى الدعم لهرتسل، فشلت الحركة الصهيونية في أن تصبح لاعبًا قويًا قبل الحرب العالمية الأولى. ولم يفعل قادة الحركة الآخرون ذلك إلا بعد وفاة هرتزل عام ،1904وخاصة حاييم وايزمن، الذي هاجر إلى بريطانيا في العام الذي توفي فيه هرتزل. وأصبح عالمًا بارزًا هناك، وساهم في المجهود الحربي البريطاني في الحرب العالمية الأولى، وبنى تحالفًا قويًا مع لندن خدم الصهيونية جيدًا، كما سيتم وصفه لاحقًا في هذا الفصل.

أما الانتقاد الثالث للصهيونية في أيامها الأولى فقد جاء من المؤسسة اليهودية الأرثوذكسية المتطرفة. وحتى يومنا هذا، تعارض العديد من الجاليات اليهودية الأرثوذكسية المتطرفة الصهيونية بشدة، على الرغم من أنها أصغر بكثير مما كانت عليه في أواخر القرن التاسع عشر، وانتقل بعضها إلى إسرائيل وأصبحت الآن جزءًا من نظامها السياسي. ومع ذلك، كما كان الحال في الماضي، فإنهم يشكلون طريقة أخرى غير صهيونية لكونك يهوديًا. عندما ظهرت الصهيونية لأول مرة في أوروبا، منع العديد من الحاخامات التقليديين أتباعهم من التعامل مع الناشطين الصهاينة.

لقد نظروا إلى الصهيونية على أنها تتدخل في إرادة الله لإبقاء اليهود في المنفى حتى مجيء المسيح. لقد رفضوا تمامًا فكرة أن اليهود يجب أن يفعلوا كل ما في وسعهم لإنهاء "المنفى". وبدلاً من ذلك، كان عليهم أن ينتظروا كلمة الله في هذا الشأن، وفي هذه الأثناء يمارسون أسلوب الحياة التقليدي.

وبينما كان يُسمح للأفراد بزيارة فلسطين والدراسة فيها كحجاج، لم يكن من المفترض تفسير ذلك على أنه إذن لحركة جماهيرية. وقد لخص الحاخام الألماني الحسيديكي الكبير دزيكوفر هذا النهج بمرارة عندما قال إن الصهيونية تطلب منه استبدال قرون من الحكمة اليهودية والقانون بقطعة قماش وتربة وأغنية (أي علم وأرض ونشيد).6 ومع ذلك، لم يعارض جميع الحاخامات البارزين الصهيونية.

وكانت هناك مجموعة صغيرة من الشخصيات المرجعية المشهورة، مثل الحاخامات القلعي، وغوتماخر، وقلشير، الذين أيدوا البرنامج الصهيوني. لقد كانوا أقلية صغيرة، ولكن بعد فوات الأوان كانوا مجموعة مهمة لأنهم وضعوا الأساس للجناح الديني القومي للصهيونية. كانت حركاتهم البهلوانية الدينية مثيرة للإعجاب للغاية. ويُطلق عليهم في التأريخ الإسرائيلي اسم "آباء الصهيونية الدينية". الصهيونية الدينية هي حركة مهمة جدًا في إسرائيل المعاصرة، باعتبارها الموطن الأيديولوجي لحركة الاستيطان المسيحانية، غوش إيمونيم، التي استعمرت الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام 1967فصاعدًا. هؤلاء الحاخامات لم يدعوا اليهود فقط إلى ذلك

ترك أوروبا، لكنهم أكدوا أيضًا أنه كان واجبًا دينيًا، وليس مجرد واجب قومي، على اليهود أن يستعمروا فلسطين من خلال زراعة أراضيها (وليس من المستغرب ألا يظهر السكان الأصليون للأرض في كتاباتهم). وزعموا أن مثل هذا الفعل لن يكون تدخلاً في إرادة الله؛ على العكس من ذلك، فإنه سيحقق نبوءات الأنبياء ويعزز الفداء الكامل للشعب اليهودي ومجيء المسيح.

رفضت معظم الشخصيات البارزة في اليهودية الأرثوذكسية هذه الخطة وهذا التفسير. وكان لديهم فأس آخر يطحنونه مع الصهيونية. ولم تكن الحركة الجديدة ترغب في استعمار فلسطين فحسب؛ كما كانت تأمل في علمنة الشعب اليهودي، واختراع "اليهودي الجديد" على النقيض من اليهود الأرثوذكس المتدينين في أوروبا. وبلغ ذلك ذروته في صورة يهودي أوروبي جديد لم يعد قادراً على العيش في أوروبا، بسبب معاداتها للسامية، بل كان عليه أن يعيش كأوروبي خارج القارة. وهكذا، مثل العديد من الحركات خلال هذه الفترة، أعادت الصهيونية تعريف نفسها من الناحية الوطنية، لكنها كانت مختلفة جذريًا لأنها اختارت أرضًا جديدة لهذا التحول. تعرض اليهودي الأرثوذكسي للسخرية من قبل الصهاينة وكان يُنظر إليه على أنه شخص لا يمكن خلاصه إلا من خلال العمل الجاد في فلسطين. وقد تم وصف هذا التحول بشكل جميل في رواية هرتزل الطوباوية المستقبلية، التي تحكي قصة بعثة سياحية ألمانية وصلت إلى الدولة اليهودية بعد فترة طويلة من تأسيسها.8 قبل وصولها إلى فلسطين، التقى أحد السائحين بشاب يهودي أرثوذكسي متسول. -يلتقي به مرة أخرى في فلسطين، وهو الآن علماني ومتعلم وثري للغاية وراضي.

ألتنيلاند,

لقد أظهر دور الكتاب المقدس في الحياة اليهودية فرقًا واضحًا آخر بين اليهودية والصهيونية. في العالم اليهودي ما قبل الصهيونية، لم يكن الكتاب المقدس يدرس كنص منفرد يحمل أي دلالة سياسية أو حتى وطنية في مختلف المراكز التعليمية اليهودية في أوروبا أو العالم العربي. تعامل كبار الحاخامات مع السياسة

التاريخ الوارد في الكتاب المقدس، وفكرة السيادة اليهودية على أرض إسرائيل، كمواضيع هامشية في عالم تعلمهم الروحي. لقد كانوا أكثر اهتمامًا، كما كانت اليهودية بشكل عام، بالكتابات المقدسة التي تركز على العلاقة بين المؤمنين، وخاصة على علاقاتهم مع الله.

فمن كتاب "عشاق صهيون" عام 1882إلى القادة الصهاينة عشية الحرب العالمية الأولى، الذين ناشدوا بريطانيا دعم المطالبة اليهودية بفلسطين، كانت الإشارة إلى الكتاب المقدس شائعة جدًا. وفي سعيهم لتحقيق مصالحهم الخاصة، تحدى القادة الصهاينة بشكل أساسي التفسيرات التقليدية للكتاب المقدس. على سبيل المثال، يقرأ عشاق صهيون الكتاب المقدس على أنه قصة أمة يهودية ولدت على أرض فلسطين كشعب مضطهد تحت نير النظام الكنعاني. ونفى الأخير الشعب اليهودي إلى مصر، حتى عادوا إلى الأرض وحرروها بقيادة يشوع. في المقابل، يركز التفسير التقليدي على إبراهيم وعائلته كمجموعة من الناس يكتشفون إلهًا توحيديًا بدلاً من أمة ووطن. سيكون معظم القراء على دراية بهذه الرواية التقليدية عن اكتشاف الإبراهيميين لله ومن خلال التجارب والمحن يجدون أنفسهم في مصر9 -وهي بالكاد قصة أمة مضطهدة منخرطة في كفاح من أجل التحرير. ومع ذلك، كان التفسير الأخير هو التفسير الصهيوني المفضل، والذي لا يزال سائداً في إسرائيل حتى اليوم.

أحد أكثر استخدامات الكتاب المقدس إثارة للاهتمام في الصهيونية هو ذلك الذي يمارسه الجناح الاشتراكي للحركة. بدأ اندماج الاشتراكية مع الصهيونية بشكل جدي بعد وفاة هرتزل عام ،1904حيث أصبحت الفصائل الاشتراكية المختلفة هي الأحزاب الرائدة في الحركة الصهيونية العالمية وعلى الأرض في فلسطين. بالنسبة للاشتراكيين، كما قال أحدهم، قدم الكتاب المقدس "أسطورة حقنا على الأرض". وفي الكتاب المقدس قرأوا قصصًا عن المزارعين والرعاة والملوك والحروب العبرانيين، والتي اعتمدوها على أنها تصف العصر الذهبي القديم لهم

ميلاد الأمة. العودة إلى الأرض تعني العودة ليصبحوا مزارعين ورعاة وملوكًا. وهكذا، وجدوا أنفسهم في مواجهة مفارقة صعبة، لأنهم أرادوا علمنة الحياة اليهودية واستخدام الكتاب المقدس كمبرر لاستعمار فلسطين. بمعنى آخر، على الرغم من أنهم لم يؤمنوا بالله، إلا أنه وعدهم بفلسطين.

بالنسبة للعديد من القادة الصهاينة، كانت الإشارة في الكتاب المقدس إلى أرض فلسطين مجرد وسيلة لتحقيق أهدافهم، وليس جوهر الصهيونية. وقد ظهر هذا واضحاً بشكل خاص في النصوص التي كتبها تيودور هرتزل. وفي مقالته الشهيرة في 10)يوليو (1896أسس الطلب اليهودي لفلسطين على الكتاب المقدس، لكنه أعرب عن رغبته في أن تدار الدولة اليهودية المستقبلية وفقًا للفلسفات السياسية والأخلاقية الأوروبية اليهودي في عصره. وربما كان هرتزل أكثر علمانية من مجموعة القادة الذين حلوا محله. وكان نبي الحركة هذا يفكر تسجيل الأحداث بجدية في بدائل لفلسطين، مثل أوغندا، باعتبارها أرض صهيون الموعودة.

كما نظر إلى وجهات أخرى في الشمال والجنوب

ومع وفاة هرتزل عام ،1904 وصعود خلفائه، استقرت الصهيونية في فلسطين، وأصبح الكتاب المقدس أكثر من ذي قبل دليلاً على الحق الإلهي اليهودي في الأرض.

إن التركيز الجديد بعد عام 1904 على فلسطين باعتبارها الأرض الوحيدة التي يمكن تنفيذ الصهيونية فيها، تعزز من خلال القوة المتنامية للصهيونية المسيحية في بريطانيا وأوروبا. وقد رحب اللاهوتيون الذين درسوا الكتاب المقدس وعلماء الآثار الإنجيليين الذين قاموا بالتنقيب في "الأرض المقدسة" باستيطان اليهود باعتبارهم تأكيدًا لاعتقادهم الديني بأن "العودة اليهودية" ستبشر بكشف الوعد الإلهي لنهاية الزمان. وكانت عودة اليهود مقدمة لعودة المسيح وقيامة الأموات. وقد خدم هذا المعتقد الديني الباطن المشروع الصهيوني لاستعمار فلسطين. 12 ومع ذلك، وراء هذه الدينية

الرؤى تكمن في المشاعر الكلاسيكية المعادية للسامية. ذلك أن دفع المجتمعات اليهودية في اتجاه فلسطين لم يكن مجرد ضرورة دينية؛ كما ساعد في إنشاء أوروبا بدون يهود. ولذلك كان يمثل مكسبًا مزدوجًا: التخلص من اليهود في أوروبا، وفي الوقت نفسه تحقيق المخطط الإلهي الذي كان من المقرر أن يتم التعجيل بالمجيء الثاني من خلال عودة اليهود إلى فلسطين (وتحولهم اللاحق إلى المسيحية أو هجرهم). يصلى في جهنم إن أبوا).

ومنذ تلك اللحظة فصاعدًا، أصبح الكتاب المقدس مبررًا وخريطة طريق للاستعمار الصهيوني لفلسطين.
تاريخيًا، خدم الكتاب المقدس الصهيونية جيدًا منذ بدايتها وحتى إنشاء دولة إسرائيل في عام .1948وقد لعب دورًا مهمًا في الرواية الإسرائيلية السائدة -للأغراض المحلية والخارجية على حد سواء -مدعيًا أن إسرائيل هي نفس الأرض التي وعد بها إسرائيل. الله لإبراهيم في الكتاب المقدس. و"إسرائيل" في هذه الرواية كانت موجودة حتى عام 70م، عندما هدمها الرومان ونفى أهلها. كان الاحتفال الديني بهذا التاريخ، عندما تم تدمير الهيكل الثاني في القدس، يوم حداد.

في إسرائيل، أصبح هذا اليوم يوم حداد وطني حيث يُطلب من جميع الشركات الترفيهية، بما في ذلك المطاعم، إغلاق أبوابها من المساء السابق.

تم تقديم الدليل العلمي والعلماني الرئيسي لهذه الرواية في السنوات الأخيرة بمساعدة ما يسمى بعلم الآثار الكتابي (في حد ذاته مفهوم متناقض، لأن الكتاب المقدس هو عمل أدبي عظيم، كتبه العديد من الشعوب في فترات مختلفة، وبالكاد نص تاريخي .(13وبعد عام 70م، بحسب الرواية، كانت الأرض فارغة إلى حد ما حتى العودة الصهيونية. ومع ذلك، عرف قادة الصهاينة أن اللجوء إلى سلطة الكتاب المقدس لن يكون كافيًا. إن استعمار فلسطين المأهولة بالفعل سوف يتطلب سياسة منهجية للاستيطان، ونزع الملكية، بل وحتى التطهير العرقي.
ولتحقيق هذه الغاية، يتم تصوير سلب فلسطين على أنه الإنجاز

إن وجود مخطط مسيحي إلهي لا يقدر بثمن عندما يتعلق الأمر بحشد الدعم المسيحي العالمي خلف الصهيونية.

وكما رأينا، بمجرد استبعاد جميع الخيارات الإقليمية الأخرى وتركيز الصهيونية على استعادة فلسطين، بدأ القادة الذين تولوا المسؤولية خلفاً للرواد الأوائل في حقن الإيديولوجية الاشتراكية، وحتى الماركسية، في الحركة العلمانية المتنامية. وكان الهدف الآن هو إقامة مشروع يهودي علماني اشتراكي استعماري (بعون الله) في الأرض المقدسة. وكما أدرك السكان الأصليون المستعمرون بسرعة، فإن مصيرهم كان محتومًا في نهاية المطاف بغض النظر عما إذا كان المستوطنون قد جلبوا معهم الكتاب المقدس، أو كتابات ماركس، أو منشورات التنوير الأوروبي. كل ما كان يهم هو ما إذا كنت قد تم تضمينك في رؤية المستوطنين للمستقبل، أو كيف. لذلك، فمن المثير للاهتمام أنه في السجلات المهووسة التي احتفظ بها القادة والمستوطنون الصهاينة الأوائل، ظهر السكان الأصليون كعائق، وأجانب، وأعداء، بغض النظر عن هويتهم أو عن تطلعاتهم الخاصة.

وقد تمت كتابة أولى الإدخالات المعادية للعرب في تلك السجلات بينما كان المستوطنون لا يزالون يستضيفون الفلسطينيين في طريقهم إلى المستعمرات القديمة، أو في المدن. وكانت شكاواهم تنبع من تجاربهم التكوينية، والبحث عن عمل ووسيلة للعيش. يبدو أن هذا المأزق يؤثر عليهم بشكل عام، سواء ذهبوا إلى المستعمرات القديمة أو جربوا حظهم في المدن. أينما كانوا، كان عليهم من أجل البقاء أن يعملوا جنبًا إلى جنب مع المزارعين أو العمال الفلسطينيين. ومن خلال هذا الاتصال الحميم، أدرك حتى المستوطنون الأكثر جهلًا وتحديًا أن فلسطين كانت بالكامل دولة عربية في مشهدها الإنساني.

وقد وصف ديفيد بن غوريون، زعيم الطائفة اليهودية في فترة الانتداب وأول رئيس وزراء لإسرائيل، العمال والمزارعين الفلسطينيين بأنهم ("مرتع موبوء بالألم"). وتحدث مستوطنون آخرون عن الفلسطينيين كغرباء وأجانب. "ال

بيت محوش

"الناس هنا أغرب بالنسبة لنا من الفلاحين الروس أو البولنديين"، كتب أحدهم، مضيفًا: "ليس لدينا أي شيء مشترك مع غالبية الناس الذين يعيشون هنا". لقد فوجئوا بوجود أشخاص في فلسطين على الإطلاق، لديهم قيل أن الأرض كانت فارغة. قال أحد المستوطنين: "لقد شعرت بالاشمئزاز عندما اكتشفت أن جزءًا من المنازل في الخضيرة [وهي مستعمرة صهيونية مبكرة بنيت عام [1882احتلها العرب"، بينما أبلغ آخر إلى بولندا أنه فزع لرؤية العديد من الرجال والنساء العرب. والأطفال يعبرون عبر ريشون لتسيون (مستعمرة أخرى من عام 16.(1882

وبما أن البلاد لم تكن فارغة، وكان عليك التغلب على وجود السكان الأصليين، كان من الجيد أن يكون الله إلى جانبك -حتى لو كنت ملحدًا. استخدم كل من ديفيد بن غوريون وصديقه المقرب وزميله يتسحاق بن تسفي (الذي قاد مع بن غوريون الفصائل الاشتراكية الصهيونية في فلسطين وأصبح فيما بعد الرئيس الثاني لإسرائيل) الوعد الكتابي كمبرر رئيسي لاستعمار فلسطين. فلسطين. وظل هذا هو الحال بالنسبة للإيديولوجيين الذين خلفوهم في حزب العمل حتى منتصف السبعينيات، وحتى المذهب الكتابي العلماني الضحل للغاية لحزب الليكود وفروعه في السنوات الأخيرة.

إن تفسير الكتاب المقدس باعتباره المبرر الإلهي للصهيونية ساعد الاشتراكيين على التوفيق بين تمسكهم بالقيم العالمية للتضامن والمساواة مع المشروع الاستعماري المتمثل في نزع الملكية. في الواقع، بما أن الاستعمار كان الهدف الرئيسي للصهيونية، فيجب على المرء أن يتساءل عن أي نوع من الاشتراكية كان هذا؟ بعد كل شيء، في الذاكرة الجماعية للكثيرين، ترتبط الفترة الذهبية للصهيونية بالحياة الجماعية المساواتية المتجسدة في إنشاء الكيبوتس. استمر هذا الشكل من الحياة لفترة طويلة بعد تأسيس إسرائيل واجتذب الشباب من جميع أنحاء العالم الذين جاءوا للتطوع وتجربة الشيوعية في أنقى صورها. قلة قليلة منهم أدركت، أو كان من الممكن أن تعرف، أن معظم الكيبوتسات بنيت على قرى فلسطينية مدمرة، كان سكانها قد هجروا منازلهم.

وطردت عام .1948وزعم الصهاينة في تبريرهم أن هذه القرى هي أماكن يهودية قديمة مذكورة في الكتاب المقدس، ومن ثم فإن الاستيلاء عليها لم يكن احتلالاً بل تحريراً. ستدخل لجنة خاصة من "علماء آثار الكتاب المقدس" إلى قرية مهجورة وتحدد اسمها في زمن الكتاب المقدس. سيقوم المسؤولون النشيطون في الصندوق القومي اليهودي بعد ذلك بإنشاء المستوطنة باسمها المستعاد حديثًا. وقد تم استخدام طريقة مماثلة بعد عام 1967من قبل وزير العمل آنذاك، يجال ألون، وهو يهودي اشتراكي علماني، لبناء مدينة جديدة بالقرب من الخليل، منذ عام .1967فهي "ملكية" للشعب اليهودي، بحسب الكتاب المقدس.

وقد أوضح بعض الباحثين الإسرائيليين الناقدين، وأبرزهم غيرشون شافير وزئيف ستيرنهيل (وكذلك الباحث الأمريكي زاكاري لوكمان)، كيف أن الاستيلاء الاستعماري على الأراضي شوه العصر الذهبي المفترض للصهيونية الاشتراكية. وكما يظهر هؤلاء المؤرخون، فإن الاشتراكية داخل الصهيونية، كممارسة وأسلوب حياة، كانت دائمًا نسخة مشروطة ومحدودة من الأيديولوجية العالمية. إن القيم والتطلعات العالمية التي ميزت مختلف الحركات الأيديولوجية لليسار الغربي كانت مؤممة أو صهيونية في فلسطين في وقت مبكر جدًا. فلا عجب إذن أن تفقد الاشتراكية جاذبيتها بالنسبة للجيل القادم من المستوطنين

ومع ذلك، ظل الدين جانبًا مهمًا من العملية حتى بعد أخذ الأرض من الفلسطينيين. وباسمها يمكنك استحضار وتأكيد الحق الأخلاقي القديم في فلسطين الذي تحدى كل مطالبة خارجية أخرى بالأرض في تلك الأيام الأخيرة للإمبريالية. كما حل هذا الحق محل المطالبات الأخلاقية للسكان الأصليين. إن أحد أكثر المشاريع الاستعمارية اشتراكية وعلمانية في القرن العشرين طالب بالحصرية باسم الوعد الإلهي الخالص. أثبت الاعتماد على النص المقدس أنه مربح للغاية للمستوطنين الصهاينة ومكلف للغاية للسكان المحليين. الراحل والرائع مايكل بريور

[illegible]
المقدس لأغراض مماثلة. ينتهي. لقد ذكرت من قبل يجال ألون، الذي استخدم الكتاب المقدس لتبرير بناء مدينة يهودية، كريات أربع، على الأراضي المصادرة من سكان الخليل، المدينة الفلسطينية المجاورة.

وسرعان ما أصبحت كريات أربع مرتعا للأشخاص الذين أخذوا الكتاب المقدس على محمل الجد كدليل للعمل. لقد اختاروا بشكل انتقائي تلك الفصول والعبارات الكتابية التي تبرر في نظرهم تجريد الفلسطينيين من ممتلكاتهم. ومع استمرار سنوات الاحتلال، استمرت أيضًا وحشية النظام ضد المحرومين. إن عملية استخلاص الشرعية السياسية من نص مقدس يمكن أن تؤدي إلى التعصب الذي يؤدي إلى عواقب خطيرة. على سبيل المثال، يشير الكتاب المقدس إلى الإبادة الجماعية: فقد قُتل العماليق حتى النهاية على يد يشوع. واليوم، هناك، لحسن الحظ، أقلية متعصبة فقط، لا تشير إلى الفلسطينيين على أنهم عماليق فحسب، بل أيضًا إلى أولئك الذين ليسوا يهودًا بدرجة كافية في عيونهم.

تظهر إشارات مماثلة إلى الإبادة الجماعية باسم الله في الهاجادا اليهودية الخاصة بالفصح (عيد الفصح). الحكاية الرئيسية، عيد الفصح –حيث يرسل الله موسى وبني إسرائيل إلى أرض يسكنها آخرون، لامتلاكها كما يرونها مناسبة –ليست بالطبع قضية حتمية بالنسبة للغالبية العظمى من اليهود. إنه نص أدبي، وليس دليلاً للحرب. ومع ذلك، يمكن استغلالها من قبل التيار الجديد من التفكير اليهودي المسيحاني، كما كان الحال مع اغتيال إسحق رابين في عام ،1995وفي صيف عام ،2015حرق مراهق حتى الموت أولاً في حادثة واحدة، ثم حرقًا حتى الموت في حادثة واحدة. والدان وطفلهما في مكان آخر.

وقد طرحت وزيرة العدل الإسرائيلية الجديدة، أييليت شاكيد، أفكارا مماثلة، حتى الآن فقط للفلسطينيين الذين ماتوا في عام .2013

محاولاتهم لمقاومة إسرائيل: قالت إن عائلتهم بأكملها يجب أن "تتبع أبنائهم، فلن يكون هناك شيء أكثر عدلاً. يجب عليهم أن يرحلوا، وكذلك البيوت المادية التي قاموا بتربية الثعابين فيها. وإلا فسيتم تربية المزيد من الثعابين الصغيرة هناك.»12 في الوقت الحالي، هذا مجرد تحذير للمستقبل. منذ عام ،1882كما رأينا، تم استخدام الكتاب المقدس كمبرر لنزع الملكية. ومع ذلك، في السنوات الأولى لدولة إسرائيل، ،1948-1967 تراجعت الإشارة إلى الكتاب المقدس وتم توظيفها فقط على الهوامش اليمينية للحركة الصهيونية لتبرير تصوير الفلسطينيين على أنهم دون البشر وأعداء الأبدية لدولة إسرائيل. الشعب اليهودي. بعد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام ،1967انتهز هؤلاء اليهود الأصوليون والمسيحيون، الذين نشأوا في الحزب الوطني الديني (مفدال)، الفرصة لتحويل هلوساتهم إلى عمل حقيقي على الأرض. لقد استقروا في كل مكان في الأراضي المحتلة حديثًا، بموافقة الحكومة أو بدونها. لقد أنشأوا جزراً من الحياة اليهودية داخل الأراضي الفلسطينية، وبدأوا يتصرفون وكأنهم يملكونها كلها.

استغلت الفصائل الأكثر كفاحية في غوش إيمونيم، وهي الحركة الاستيطانية التي نشأت بعد عام ،1967 الظروف الخاصة للغاية التي خلقها الحكم الإسرائيلي على الضفة الغربية وقطاع غزة لتتوحش في تراخيصها لنزع الملكية وانتهاك حقوق الإنسان باسم الفلسطينيين. النصوص المقدسة.

ولا ينطبق القانون الإسرائيلي على الأراضي المحتلة، التي تحكمها أنظمة الطوارئ العسكرية. ومع ذلك، فإن هذا النظام القانوني العسكري لا ينطبق على المستوطنين، الذين كانوا محصنين بطرق عديدة من العقوبات في كلا النظامين القانونيين.

إن استيطانهم بالقوة وسط الأحياء الفلسطينية في الخليل والقدس، واقتلاع أشجار الزيتون الفلسطينية، وإشعال النار في الحقول الفلسطينية، كلها مبررة كجزء من الواجب الإلهي للاستيطان في "أرض إسرائيل".

لكن تفسير المستوطنين العنيف لرسالة الكتاب المقدس لم يقتصر على الأراضي المحتلة. وبدأوا بالتوغل في قلب المدن العربية اليهودية المختلطة في إسرائيل، مثل عكا ويافا والرملة، من أجل تعكير صفو التسوية المؤقتة التي سادت هناك لسنوات. كان لتحرك المستوطنين إلى هذه المواقع الحساسة داخل الحدود الإسرائيلية قبل عام ،1967أن يؤدي، باسم الكتاب المقدس، إلى تقويض العلاقات المتوترة بالفعل بين الدولة اليهودية وأقليتها الفلسطينية.

السبب الأخير المقدم للاستصلاح الصهيوني للأرض المقدسة، كما حدده الكتاب المقدس، هو حاجة اليهود في جميع أنحاء العالم إلى إيجاد ملاذ آمن، خاصة بعد المحرقة. ولكن، حتى لو كان ذلك صحيحاً، فربما كان من الممكن إيجاد حل لا يقتصر على الخريطة التوراتية، ولا يطرد الفلسطينيين. وقد أعرب عن هذا الموقف عدد غير قليل من الشخصيات المعروفة، مثل المهاتما غاندي ونيلسون مانديلا. حاول هؤلاء المعلقون الإشارة إلى أنه ينبغي مطالبة الفلسطينيين بتوفير ملاذ آمن لليهود المضطهدين إلى جانب السكان الأصليين، وليس بدلاً منهم. لكن الحركة الصهيونية اعتبرت مثل هذه المقترحات هرطقة.

لقد أدرك المهاتما غاندي الفرق بين الاستيطان إلى جانب السكان الأصليين وبين تهجيرهم ببساطة عندما طلب منه الفيلسوف اليهودي مارتن بوبر تقديم دعمه للمشروع الصهيوني. في عام ،1938طلب بن غوريون من بوبر الضغط على العديد من الشخصيات الأخلاقية المعروفة لإظهار دعمهم العلني للصهيونية. لقد شعروا أن موافقة غاندي، كزعيم للنضال الوطني اللاعنفي ضد الإمبريالية، ستكون مفيدة بشكل خاص، وكانوا على استعداد للاستفادة من احترامه لبوبر من أجل الحصول عليه.

ظهر بيان غاندي الرئيسي بشأن فلسطين والمسألة اليهودية في مقالته الافتتاحية واسعة الانتشار في صحيفة التايمز

يوم 11نوفمبر ،1938وسط تمرد كبير قام به الفلسطينيون الأصليون ضد سياسات الحكومة هاريجان البريطانية المؤيدة للصهيونية. بدأ غاندي مقالته بالقول إن كل تعاطفه يقع مع اليهود، الذين تعرضوا كشعب للمعاملة اللاإنسانية والاضطهاد لعدة قرون. لكنه أضاف،

> تعاطفي لا يعميني عن متطلبات العدالة. إن المطالبة بالوطن القومي لليهود لا تثير اهتمامي كثيراً. والعقوبة على ذلك مطلوبة في الكتاب المقدس وفي المثابرة التي اشتاق إليها اليهود بعد عودتهم إلى فلسطين. ولماذا لا يتخذون، كغيرهم من شعوب الأرض، هذا البلد موطنًا لهم حيث يولدون ويكسبون عيشهم؟

وهكذا شكك غاندي في المنطق التأسيسي للصهيونية السياسية، رافضًا فكرة الدولة اليهودية في أرض الميعاد من خلال الإشارة إلى أن "فلسطين في المفهوم التوراتي ليست منطقة جغرافية". وهكذا رفض غاندي المشروع الصهيوني لأسباب سياسية ودينية. إن تأييد الحكومة البريطانية لهذا المشروع أدى إلى نفور غاندي بشكل أكبر.

لم يكن لديه شك في من تنتمي فلسطين:

> إن فلسطين ملك للعرب بنفس المعنى الذي تنتمي به إنجلترا للإنجليز أو فرنسا للفرنسيين. من الخطأ وغير الإنساني فرض اليهود على العرب... بالتأكيد سيكون جريمة ضد الإنسانية التقليل من العرب الفخورين حتى يمكن استعادة فلسطين لليهود جزئيًا أو كليًا كوطن قومي لهم.32

إن استجابة غاندي للقضية الفلسطينية تحتوي على طبقات مختلفة من المعاني، تتراوح بين الموقف الأخلاقي والواقعية السياسية. والأمر المثير للاهتمام هو أنه، على الرغم من إيمانه الراسخ بعدم إمكانية الفصل بين الدين والسياسة، فقد رفض بشدة القومية الثقافية والدينية للصهيونية. ولم يكن التبرير الديني للمطالبة بالدولة القومية يروق له بأي معنى جوهري. رد بوبر على هذا المقال بمحاولة تبرير الصهيونية، لكن يبدو أن غاندي اكتفى وتلاشت المراسلات.

والواقع أن المساحة التي طالبت بها الحركة الصهيونية لنفسها لم تحددها الحاجة إلى إنقاذ اليهود المضطهدين، بل الرغبة في الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من فلسطين بأقل عدد ممكن من السكان. حاول العلماء اليهود الرصينون والعلمانيون أن يظلوا "علميين" في ترجمة وعد ضبابي من الماضي القديم إلى حقيقة حاضرة. بدأ المشروع بالفعل من قبل كبير مؤرخي الجالية اليهودية في فلسطين الانتدابية، بن تسيون دينابورغ (دينور)، واستمر بشكل مكثف بعد إنشاء الدولة في عام .1948ويتم تمثيل المنتج النهائي من خلال الاقتباس من الموقع الإلكتروني كانت مهمة دينور في الثلاثينيات ، مثل مهمة خلفائه منذ ذلك الحين، هي أن يثبت علميًا أنه كان هناك وجود يهودي في فلسطين منذ العصر الروماني.

لا يعني ذلك أن أحداً شكك في ذلك. وعلى الرغم من الأدلة التاريخية التي تشير إلى أن اليهود الذين عاشوا في فلسطين في القرن الثامن عشر رفضوا فكرة الدولة اليهودية، كما فعل اليهود الأرثوذكس في أواخر القرن التاسع عشر، إلا أن هذا الرفض تم رفضه على الفور في القرن العشرين. استخدم دينور وزملاؤه الإحصائية التي تفيد بأن اليهود لم يشكلوا أكثر من 2%من سكان فلسطين في القرن الثامن عشر لإثبات صحة الوعد الكتابي والمطلب الصهيوني الحديث بفلسطين. [24]أصبحت هذه الرواية هي المعيار المقبول تاريخ. أنتج أحد أساتذة التاريخ الأكثر تميزًا في بريطانيا، السير مارتن جيلبرت، منذ سنوات عديدة، كتابًا تم نشره عبر عدة طبعات من قبل مطبعة جامعة كامبريدج. يبدأ تاريخ الصراع في العصور التوراتية، مع الأخذ في الاعتبار أن المنطقة كانت منطقة يهودية. المملكة التي عاد إليها اليهود بعد 2000سنة من المنفى. تحكي خرائطها الافتتاحية القصة بأكملها: الأولى تتعلق بفلسطين التوراتية؛ والثانية فلسطين تحت حكم الرومان؛ والثالث لفلسطين في زمن الصليبيين؛ والرابع فلسطين عام .1882

الصراع Arab-Israeli

صراع

أطلس

لم يحدث شيء ذو أهمية بين عصر العصور الوسطى ووصول الصهاينة الأوائل. فقط عندما يكون الأجانب في فلسطين –الرومان والصليبيون والصهاينة –يستحق الأمر أن نذكره.

وتحمل الكتب التعليمية الإسرائيلية الآن نفس رسالة الحق في الأرض المستندة إلى الوعد الكتابي.

وفقًا لرسالة أرسلتها وزارة التعليم في عام 2014إلى جميع المدارس في إسرائيل: "يوفر الكتاب المقدس البنية التحتية الثقافية لدولة إسرائيل، وفيها يرتكز حقنا في الأرض".62 أصبحت دراسات الكتاب المقدس الآن مهمة وموسعة جزء من المنهج الدراسي -مع التركيز بشكل خاص على الكتاب المقدس باعتباره تسجيلًا لتاريخ قديم يبرر المطالبة بالأرض. يتم دمج قصص الكتاب المقدس والدروس الوطنية التي يمكن تعلمها منها مع دراسة المحرقة وإنشاء دولة إسرائيل في عام .1948هناك خط مباشر من رسالة 2014هذه يعود إلى الأدلة التي قدمها ديفيد بن غوريون في عام 1937إلى لجنة بيل الملكية (التحقيق البريطاني الذي تم تشكيله لمحاولة إيجاد حل للصراع الناشئ). وفي المناقشات العامة حول مستقبل فلسطين، لوح بن غوريون بنسخة من الكتاب المقدس لأعضاء اللجنة، وهو يصرخ: "هذا هو [دليل تسجيل الأراضي العثماني] لدينا، وحقنا في فلسطين لا يأتي من الانتداب". الميثاق، الكتاب المقدس هو ميثاق ولايتنا." 27

قوشان

تاريخياً، بطبيعة الحال، ليس من المنطقي تدريس الكتاب المقدس، وما حدث ليهود أوروبا، وحرب عام 1948كفصل تاريخي واحد. لكن من الناحية الأيديولوجية، فإن البنود الثلاثة مرتبطة ببعضها البعض ويتم تلقينها كمبرر أساسي للدولة اليهودية في عصرنا. هذه المناقشة لدور الكتاب المقدس في إسرائيل المعاصرة تقودنا إلى سؤالنا التالي: هل الصهيونية حركة استعمارية؟

الفصل 4

الصهيونية ليست استعماراً

لم تكن أرض فلسطين فارغة عندما وصل المستوطنون الصهاينة الأوائل إليها عام 1882. وهذه الحقيقة كانت معروفة لدى القادة الصهاينة حتى قبل وصول المستوطنين اليهود الأوائل.

أرسل وفد أرسلته المنظمات الصهيونية المبكرة إلى فلسطين تقريرًا لزملائه: "العروس جميلة ولكنها متزوجة من رجل آخر". ومع ذلك، عندما وصلوا لأول مرة، فوجئ المستوطنون الأوائل بمقابلة السكان المحليين الذين اعتبروهم غزاة. والغرباء. ومن وجهة نظرهم، فإن الفلسطينيين الأصليين اغتصبوا وطنهم. لقد أخبرهم قادتهم أن السكان المحليين ليسوا مواطنين أصليين، وأنهم ليس لديهم أي حقوق في الأرض.

وبدلا من ذلك، كانت هذه مشكلة لا بد من حلها، ويمكن حلها.

لم تكن هذه المعضلة فريدة من نوعها: فالصهيونية كانت حركة استعمارية استيطانية، على غرار حركات الأوروبيين الذين استعمروا الأمريكتين وجنوب أفريقيا وأستراليا ونيوزيلندا. يختلف الاستعمار الاستيطاني عن الاستعمار الكلاسيكي في ثلاثة جوانب. الأول هو أن المستعمرات الاستيطانية تعتمد فقط في البداية وبشكل مؤقت على الإمبراطورية

بقائهم على قيد الحياة. وفي الواقع، في العديد من الحالات، كما هي الحال في فلسطين وجنوب أفريقيا، لا ينتمي المستوطنون إلى نفس الأمة التي تنتمي إليها القوة الإمبراطورية التي دعمتهم في البداية. وفي أغلب الأحيان، كانوا يتنازلون عن الإمبراطورية، ويعيدون تعريف أنفسهم كأمة جديدة، أحيانًا من خلال النضال التحرري ضد الإمبراطورية ذاتها التي دعمتهم (كما حدث خلال الثورة الأمريكية على سبيل المثال). والفرق الثاني هو أن الاستعمار الاستيطاني مدفوع بالرغبة في الاستيلاء على الأراضي في بلد أجنبي، في حين يطمع الاستعمار الكلاسيكي في الموارد الطبيعية في ممتلكاته الجغرافية الجديدة. ويتعلق الاختلاف الثالث بالطريقة التي يتعاملون بها مع الوجهة الجديدة للاستيطان. وعلى النقيض من المشاريع الاستعمارية التقليدية التي كانت تتم لخدمة الإمبراطورية أو الدولة الأم، كان المستعمرون المستوطنون لاجئين من النوع الذي لا يبحثون عن وطن فحسب، بل يبحثون أيضًا عن وطن.

وكانت المشكلة هي أن "الأوطان" الجديدة كانت مأهولة بالفعل بأشخاص آخرين. رداً على ذلك، زعمت مجتمعات المستوطنين أن الأرض الجديدة كانت ملكهم بموجب حق إلهي أو أخلاقي، حتى لو لم يزعموا، في حالات أخرى غير الصهيونية، أنهم عاشوا هناك منذ آلاف السنين. وفي كثير من الحالات، كانت الطريقة المقبولة للتغلب على هذه العقبات هي الإبادة الجماعية للسكان الأصليين

يقول باتريك وولف، أحد أبرز الباحثين في شؤون الاستعمار الاستيطاني، إن المشاريع الاستعمارية الاستيطانية كانت مدفوعة بما يسميه "منطق الإزالة". وهذا يعني أن المستوطنين طوروا المبررات الأخلاقية اللازمة والوسائل العملية لإزالة السكان الأصليين. وكما يشير وولف، في بعض الأحيان كان هذا المنطق ينطوي على إبادة جماعية فعلية، وفي أحيان أخرى، تطهير عرقي أو نظام قمعي يحرم السكان الأصليين من أي حقوق. وأود أن أضيف أنه كان هناك منطق آخر يتخلل منطق الإزالة: منطق التجريد من الإنسانية. باعتبارك ضحية للاضطهاد في أوروبا، كان عليك أولاً تجريد أمة أو مجتمع محلي بأكمله من إنسانيته، قبل أن تكون على استعداد لفعل الشيء نفسه، أو ما هو أسوأ، مع إخوانك من البشر.

ونتيجة لهذا المنطق المزدوج، تم القضاء على أمم وحضارات بأكملها على يد الحركة الاستعمارية الاستيطانية في الأمريكتين. تم ذبح الأمريكيين الأصليين، في الجنوب والشمال، وتم تحويلهم بالقوة إلى المسيحية، وتم احتجازهم في النهاية في المحميات. وكان مصير مماثل ينتظر السكان الأصليين في أستراليا وبدرجة أقل الماوريين في نيوزيلندا. وفي جنوب أفريقيا، انتهت مثل هذه العمليات بفرض نظام الفصل العنصري على السكان المحليين، في حين فُرض نظام أكثر تعقيدا على الجزائريين لمدة قرن تقريبا.

وبالتالي فإن الصهيونية ليست فريدة من نوعها، بل هي مثال لعملية أوسع. وهذا مهم ليس فقط لكيفية فهمنا لمكائد المشروع الاستعماري، ولكن أيضًا لتفسيرنا للمقاومة الفلسطينية له.

وإذا أكد أحد أن فلسطين كانت أرضاً بلا شعب ينتظر شعباً بلا أرض، فإن الفلسطينيين يحرمون من أي حجة لحماية أنفسهم. إن كل جهودهم للاحتفاظ بأرضهم تتحول إلى أعمال عنف لا أساس لها من الصحة ضد أصحابها الشرعيين. وعلى هذا النحو، فمن الصعب فصل مناقشة الصهيونية باعتبارها استعمارًا عن مسألة الفلسطينيين باعتبارهم شعبًا أصليًا مستعمرًا.

ويرتبط الاثنان معا في نفس التحليل.

ترفض الرواية الإسرائيلية الرسمية أو الأساطير التأسيسية السماح للفلسطينيين ولو بقدر ضئيل من الحق الأخلاقي في مقاومة الاستعمار اليهودي لوطنهم الذي بدأ في عام .1882ومنذ البداية، تم تصوير المقاومة الفلسطينية على أنها مدفوعة بكراهية اليهود. وقد اتُهمت بالترويج لحملة إرهابية معادية للسامية بدأت مع وصول المستوطنين الأوائل واستمرت حتى إنشاء دولة إسرائيل. لكن مذكرات الصهاينة الأوائل تحكي قصة مختلفة. وهي مليئة بالحكايات التي تكشف كيف استقبل الفلسطينيون المستوطنين بشكل جيد، حيث قدموا لهم المأوى وعلموهم في كثير من الحالات كيفية زراعة الأرض.4 فقط عندما أصبح من الواضح أن المستوطنين لم يأتوا للعيش

إلى جانب السكان الأصليين، ولكن بدلاً منهم بدأت المقاومة الفلسطينية. وعندما بدأت تلك المقاومة، سرعان ما اتخذت شكل كل أشكال النضال الأخرى المناهضة للاستعمار.

إن فكرة حق اليهود الفقراء في الحصول على ملاذ آمن لم يعترض عليها الفلسطينيون ومن يدعمونهم. لكن ذلك لم يقابل بالمثل من قبل القادة الصهاينة. وبينما عرض الفلسطينيون المأوى وفرص العمل للمستوطنين الأوائل، ولم يعترضوا على العمل معهم تحت أي ملكية كانت، كان المنظرون الصهاينة واضحين جدًا بشأن الحاجة إلى إخراج الفلسطينيين من سوق العمل في البلاد ومعاقبة هؤلاء الفلسطينيين. المستوطنون الذين ما زالوا يوظفون الفلسطينيين أو الذين يعملون معهم. كانت هذه فكرة (العمل العبري)، والتي كانت تعني بالأساس ضرورة إنهاء (العمل العربي). يشرح غيرشون شافير، في عمله الأساسي حول الهجرة الثانية، الموجة الثانية من الهجرة الصهيونية ،(1904-1914)جيدًا كيف تطورت هذه الأيديولوجية وممارستها.5 زعيم تلك الموجة، ديفيد بن غوريون (الذي أصبح القائد) (رئيس الجالية ومن ثم رئيس وزراء إسرائيل)، كان يشير باستمرار إلى العمالة العربية باعتبارها مرضًا لا علاج له إلا بالعمل اليهودي.

[illegible]

[illegible]

الدافع الاستعماري هو تجاهل السكان الأصليين وإنشاء مجتمعات مسورة. ومع ذلك، قدمت الحياة فرصا مختلفة. هناك أدلة كثيرة على التعايش والتعاون بين الوافدين الجدد

اليهود والسكان الأصليين في كل مكان تقريبًا. ولم يتمكن المستوطنون اليهود، وخاصة في المراكز الحضرية، من البقاء على قيد الحياة دون التعامل مع الفلسطينيين، على الأقل اقتصاديا. وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي بذلتها القيادة الصهيونية لتعطيل هذه التفاعلات، فقد تم تشكيل مئات الشركات المشتركة طوال تلك السنوات، إلى جانب التعاون النقابي والتعاون الزراعي. لكن من دون دعم سياسي من الأعلى، لا يمكن أن يفتح هذا الطريق أمام واقع مختلف في فلسطين

وفي الوقت نفسه، أصبح القادة السياسيون الفلسطينيون أكثر عداءً لمثل هذه المبادرات المشتركة، حيث أصبحت الحركة الصهيونية أكثر عدوانية. أدى الإدراك البطيء بين النخبة السياسية والاجتماعية والثقافية الفلسطينية بأن الصهيونية كانت مشروعًا استعماريًا إلى تعزيز الهوية الوطنية المشتركة في مواجهة المستوطنين. وفي النهاية كان هناك أيضًا ضغط فلسطيني من أعلى لوقف التعاون والتفاعل. استغرقت الحركة السياسية الفلسطينية وقتا طويلا لتنشأ، وتطورت من مجموعة صغيرة، هي المجتمع الإسلامي المسيحي، في عدة بلدات فلسطينية. كانت المبادئ التوجيهية للمجتمع حديثة وعلمانية في المقام الأول، وأضيفت إلى الاهتمامات المزدوجة للعالم العربي ككل: نظرة عامة عربية مرتبطة بالوطنية المحلية التي أصبحت أقوى من أي وقت مضى بعد الحرب العالمية الثانية.

لقد حدث الانفجار الأول للقومية العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وجلبت معها الأمل في تحويل العالم العثماني إلى جمهورية عربية مستقلة، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، أو إمبراطورية عربية عثمانية، مثل الإمبراطورية النمساوية المجرية. وعندما تبين أن هذا الدافع لم يتمكن من الصمود في وجه المصالح الإمبراطورية لبريطانيا وفرنسا، اللتين رغبتا في تقسيم الشرق الأوسط العثماني فيما بينهما، تطورت نسخة أكثر محلية من القومية، وتكيفت مع الخريطة التي خلقتها الحدود الإدارية العثمانية والتقسيم. المنطقة من قبل القوى الاستعمارية. كما ذكرنا في الباب الأول، الأول

يُطلق على الدافع القومي السوري اسم المحلي اللاحق
إصدار، . ولعب المجتمع الفلسطيني دورا
معا. لقد انخرط مثقفوها، وكانوا كذلك
أعضاء التنظيمات والحركات المختلفة
السعي إلى الوحدة العربية والاستقلال وتقرير المصير.
وفي الوقت نفسه، حتى قبل تعريف بريطانيا، بمساعدة
من القوى الأوروبية الأخرى، ودعا الفضاء الجيوسياسي
فلسطين، كان هناك وجود فلسطيني خاص
تتجلى في عادات الناس، ولهجتهم العربية،
والتاريخ المشترك.
وعندما وصل الصهاينة إلى فلسطين في أواخر
في القرن التاسع عشر، كان الدافعان لا يزالان يعملان
بين المجتمع الفلسطيني. كثير من مثقفيها
وكان الناشطون يحلمون بجمهورية عربية موحدة.
وقد انبهر البعض الآخر بفكرة سوريا الكبرى –راغبة في ذلك
أن تكون دمشق مركزاً للدولة الجديدة مع فلسطين
جزء منه. عندما وصل البريطانيون والدولي
بدأ المجتمع من خلال عصبة الأمم
مناقشة مستقبل فلسطين، فلسطينيون بارزون
أنتجت مجلة تسمى وحدة سوريا
وفكر في إنشاء حزب بهذا الاسم.8 وفي عام ،1919
عندما أرسل الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون تحقيقًا
لجنة كينج كرين، لمعرفة رغبات
الفلسطينيون، اكتشفت اللجنة أن الأغلبية
أراد أن تكون المنطقة مستقلة.
سواء كانوا قوميين عربيين، أو وطنيين محليين، أو
أراد الفلسطينيون أن يكونوا جزءًا من سوريا الكبرى
متحدون في رغبتهم في ألا يكونوا جزءًا من الدولة اليهودية. هُم
واعترض الزعماء على أي حل سياسي من شأنه أن يسلم البلاد
أي جزء من الدولة الصغيرة إلى مجتمع المستوطنين. مثل
لقد أعلنوا بوضوح في مفاوضاتهم مع البريطانيين في
في نهاية العشرينيات، كانوا على استعداد للمشاركة مع هؤلاء
الذين وصلوا بالفعل، ولكن لا يمكنهم قبول المزيد
وتبلور الصوت الجماعي للفلسطينيين في
الهيئة التنفيذية للمؤتمر الوطني الفلسطيني

اجتمع كل عام لمدة عقد من الزمن، بدءاً من عام 1919. وكانت هذه الهيئة تمثل الفلسطينيين في مفاوضاتهم مع كل من الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية.

ومع ذلك، قبل حدوث ذلك، حاول البريطانيون الدفع باتفاقية المساواة بين الطرفين. وفي عام 1928، وافقت القيادة الفلسطينية، على الرغم من رغبات الغالبية العظمى من شعبها، على السماح للمستوطنين اليهود بالتمثيل المتساوي في هيئات الدولة المستقبلية. وكانت القيادة الصهيونية تؤيد الفكرة فقط طالما اشتبهت في أن الفلسطينيين سيرفضونها. لقد وقف التمثيل المشترك ضد كل ما كان من المفترض أن تكون عليه الصهيونية. لذلك، عندما قبل الجانب الفلسطيني الاقتراح، رفضه الصهاينة. أدى ذلك إلى أعمال الشغب عام 1929، والتي تضمنت مذبحة اليهود في الخليل وعدد القتلى أعلى بكثير بين العشرة. لكن كانت هناك أيضًا أسباب أخرى للمجتمع الفلسطيني. لموجة العنف الأخطر منذ بداية الانتداب. وكان السبب في ذلك هو تجريد المستأجرين الفلسطينيين من أراضيهم المملوكة لأصحاب الأراضي الغائبين والوجهاء المحليين، والتي اشتراها الصندوق القومي اليهودي. عاش المستأجرون على الأرض لعدة قرون، لكنهم أُجبروا الآن على العيش في الأحياء الفقيرة في المدن. وفي أحد هذه الأحياء الفقيرة، شمال شرق حيفا، قام الداعية السوري المنفي عز الدين القسام بتجنيد أتباعه الأوائل للمشاركة في حرب إسلامية مقدسة ضد البريطانيين والحركة الصهيونية في أوائل الثلاثينيات. وقد تأكد إرثه عندما اعتمد اسمه من قبل الجناح العسكري لحركة حماس.

وبعد عام 1930، تم إضفاء الطابع المؤسسي على القيادة الفلسطينية على شكل اللجنة العربية العليا،
وهي هيئة تمثل جميع الأحزاب والحركات السياسية في المجتمع الفلسطيني، واستمرت حتى عام 1937 في محاولة التوصل إلى تسوية مع الحكومة البريطانية، ولكن بحلول ذلك الوقت كان كل من الصهاينة والإمبرياليين قد توقفوا عن الاهتمام بالنقطة الفلسطينية.

وكان الرأي، واستمر من جانب واحد في تحديد مستقبل الإقليم. بحلول ذلك الوقت، اعتبرت الحركة الوطنية الفلسطينية الصهيونية مشروعًا استعماريًا لا بد من هزيمته. ولكن حتى في عام ،1947عندما قررت بريطانيا إحالة المسألة إلى الأمم المتحدة، اقترح الفلسطينيون، مع دول عربية أخرى، إقامة دولة موحدة في فلسطين لتحل محل الانتداب. لقد تداولت الأمم المتحدة مصير فلسطين لمدة سبعة أشهر وكان عليها أن تقرر بين خيارين: الخيار الذي اقترحه الفلسطينيون المتمثل في إقامة دولة موحدة تستوعب المستوطنين اليهود الموجودين ولكنها لن تسمح بأي استعمار صهيوني آخر؛ والآخر يقترح تقسيم الأرض إلى دولة عربية ودولة يهودية. فضلت الأمم المتحدة الخيار الأخير، ومن هنا كانت الرسالة الموجهة إلى الفلسطينيين هي: لا يمكنك مشاركة حياتك على الأرض مع المستوطنين -كل ما يمكنك أن تأمل فيه هو إنقاذ نصفها والتنازل عن النصف الآخر للمستوطنين.

وهكذا يمكن للمرء أن يصور الصهيونية كحركة استعمارية استيطانية، والحركة الوطنية الفلسطينية كحركة مناهضة للاستعمار. وفي هذا السياق، يمكننا أن نفهم سلوك وسياسات زعيم الطائفة، الحاج أمين الحسيني، قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية في ضوء مختلف عن السرد الذي يتم تقديمه عادة كحقيقة تاريخية. وكما يعلم العديد من القراء، فإن إحدى الادعاءات الشائعة التي يروج لها الإسرائيليون بلا انقطاع هي أن الزعيم الفلسطيني كان متعاطفًا مع النازيين. مفتي القدس لم يكن ملاكا. وفي سن مبكرة جدًا، تم اختياره من قبل وجهاء فلسطين، ومن قبل البريطانيين، ليشغل أهم منصب ديني في المجتمع. وقد أكسبه هذا المنصب، الذي شغله الحسيني طوال فترة الانتداب ،(1922-1948)سلطة سياسية ومكانة اجتماعية رفيعة. حاول قيادة المجتمع في مواجهة الاستعمار الصهيوني، وعندما دفع أشخاص مثل عز الدين القسام في الثلاثينيات إلى الكفاح المسلح، كان قادرًا على توجيه الأغلبية.

بعيداً عن هذا الخيار العنيف. ومع ذلك، عندما أيد فكرة الإضرابات والمظاهرات وغيرها من الطرق لمحاولة تغيير السياسة البريطانية، أصبح عدو الإمبراطورية، واضطر إلى الهروب من القدس عام 1938.[11]وفي هذه الظروف اضطر إلى الارتماء في أحضان عدو عدوه ، في هذه الحالة إيطاليا وألمانيا. أثناء وجوده في اللجوء السياسي في ألمانيا لمدة عامين، وقع تحت تأثير العقيدة النازية وخلط بين اليهودية والصهيونية. إن استعداده للعمل كمعلق إذاعي للنازيين وللمساعدة في تجنيد المسلمين في البلقان للمشاركة في المجهود الحربي الألماني لا شك أنه يلطخ حياته المهنية. لكنه لم يتصرف بشكل مختلف عن القادة الصهاينة في الثلاثينيات، الذين سعوا هم أنفسهم إلى التحالف مع النازيين ضد الإمبراطورية البريطانية، أو عن جميع الحركات الأخرى المناهضة للاستعمار التي أرادت التخلص من الإمبراطورية عن طريق التحالفات مع أعدائها الرئيسيين.

وعندما انتهت الحرب عام 1945، عاد المفتي إلى رشده وحاول تنظيم الفلسطينيين عشية النكبة، لكنه كان عاجزًا بالفعل، وذهب العالم الذي كان ينتمي إليه، عالم أعيان المدن العرب العثمانيين. وإذا كان يستحق النقد، فهو ليس بسبب أخطائه فيما يتعلق بالصهيونية. وكان عدم تعاطفه مع محنة الفلاحين في فلسطين، وخلافاته مع الوجهاء الآخرين، هو الذي أضعف الحركة المناهضة للاستعمار. ولم يكن أي شيء فعله يبرر دخوله في المشروع الأمريكي الصهيوني باعتباره ثاني أطول مشروع بعد هتلر. وفي نهاية المطاف، لم يكن لأخطائه ولا لإنجازاته تأثير كبير على مسار التاريخ الفلسطيني. تمت تبرئته من معاملته كمجرم حرب من قبل الحلفاء، وسمح له بالعودة إلى مصر، ولكن ليس فلسطين، في نهاية الحرب.

التابع

موسوعة

محرقة

ومع كل أخطائه، قبل هروبه من فلسطين عام 1938، وإلى حد ما بعد ذلك في المنفى، قاد حركة تحرير مناهضة للاستعمار. حقيقة أنه كان

المفتي –الذي يعتقد أيضاً أنه يجب تجنيد الدين في النضال ضد الحركة الاستعمارية التي تطمع في وطنه وتهدد وجود شعبه –لا علاقة له بالموضوع. كانت للحركات المناهضة للاستعمار، مثل جبهة التحرير الوطني في الجزائر، ارتباطات قوية بالإسلام، كما فعلت العديد من حركات التحرر في العالم العربي التي تناضل من أجل الاستقلال عن إيطاليا وبريطانيا وفرنسا بعد الحرب العالمية الثانية. ولم يكن التزام المفتي بالعنف، أو التزام القادة الآخرين مثل القسام (الذي قتله البريطانيون عام 1935 ودُفن بالقرب من حيفا)، فريداً من نوعه في تاريخ النضالات المناهضة للاستعمار. لم تكن حركات التحرير في أمريكا الجنوبية وجنوب شرق آسيا منظمات سلمية، وكانت تضع ثقتها في الكفاح المسلح بقدر ما كانت تؤمن بالعملية السياسية. ولو تمكن المفتي من العودة إلى فلسطين لأدرك ليس فقط أن الصهيونية كانت مشروعاً استعمارياً استيطانياً ناجحاً، بل الأهم من ذلك أنها كانت عشية مشروعها الوجودي الأكثر أهمية.

وبحلول عام 1945، كانت الصهيونية قد اجتذبت أكثر من نصف مليون مستوطن إلى بلد يبلغ عدد سكانه حوالي 2 مليون نسمة.
البعض جاء بإذن من حكومة الانتداب، والبعض الآخر بدون إذن. ولم يتم استشارة السكان الأصليين المحليين، ولم يؤخذ في الاعتبار اعتراضهم على مشروع تحويل فلسطين إلى دولة يهودية. لقد تمكن المستوطنون من بناء دولة داخل الدولة –حيث قاموا ببناء كل البنية التحتية اللازمة –لكنهم فشلوا في ناحيتين.

لقد تمكنوا من شراء ما يصل إلى 7% فقط من الأراضي، وهو ما لن يكفي لدولة مستقبلية. لقد كانوا أيضًا أقلية -الثلث في بلد أرادوا أن يكونوا الأمة الحصرية فيه.

وكما هو الحال مع جميع الحركات الاستعمارية الاستيطانية السابقة، كان الحل لهذه المشاكل هو المنطق المزدوج المتمثل في الإبادة والتجريد من الإنسانية. وكانت الطريقة الوحيدة أمام المستوطنين لتوسيع قبضتهم على الأراضي بما يتجاوز نسبة 7%، وضمان أغلبية ديمغرافية حصرية، هي إبعاد السكان الأصليين عن وطنهم. وبالتالي فإن الصهيونية هي استعمار استيطاني

المشروع، والذي لم يكتمل بعد. فلسطين ليست يهودية بالكامل من الناحية الديموغرافية، وعلى الرغم من أن إسرائيل تسيطر عليها كلها سياسياً بوسائل مختلفة، إلا أن دولة إسرائيل لا تزال تقوم بالاستعمار، حيث تقوم ببناء مستعمرات جديدة في الجليل والنقب والضفة الغربية من أجل زيادة عدد اليهود. هناك –تجريد الفلسطينيين من ممتلكاتهم، وحرمان السكان الأصليين من حقهم في وطنهم.

الفصل
5

الفلسطينيون

طوعا، بمحض ارادتك
تركوا وطنهم في
1948

هناك سؤالان يتعلقان بهذا الافتراض و
سيتم فحص كلاهما هنا. الأول: هل كانت هناك إرادة لذلك
طرد الفلسطينيين؟ ثانياً: عشية حرب :1948
هل دُعي الفلسطينيون إلى مغادرة أراضيهم طوعاً؟
المنازل، كما تقول الأساطير الصهيونية؟
وكانت مركزية فكرة الترانسفير في الفكر الصهيوني
لقد تم تحليلها، في رأيي بشكل مقنع للغاية، في كتاب نور مصالحة
يحتوي الكتاب على بعض الاقتباسات للتأكيد على النقطة الصهيونية [1] هنا سأضيف فقط الفلسطينيين

لم تتمكن القيادة والأيديولوجيون من تصور نجاح
تنفيذ مشروعهم دون التخلص من
السكان الأصليين، إما بالاتفاق أو بالقوة.
وفي الآونة الأخيرة، وبعد سنوات من الإنكار، قال المؤرخون الصهاينة مثل هذا الأمر
كما قبلت أنيتا شابيرا أن أبطالهم،
قادة الحركة الصهيونية يفكرون جدياً في ذلك

نقل الفلسطينيين. ومع ذلك، فهم يتمسكون بشدة بحقيقة وجود خلط بين النقل "الإجباري" و"الطوعي". .2 صحيح أن جميع القادة والمنظرين الصهاينة تحدثوا في الاجتماعات العامة عن الترانسفير بالاتفاق. ولكن حتى تلك الخطابات تكشف حقيقة مريرة: لا يوجد شيء اسمه النقل الطوعي. إنها دلالات وليست ممارسة.

ربما كان بيرل كاتسنلسون أحد أهم المنظرين الصهيونيين في الثلاثينيات. وعرف بأنه الضمير الأخلاقي للحركة. كان دعمه للنقل واضحًا. وفي المؤتمر الصهيوني العشرين، الذي انعقد بعد وقت قصير من تقديم البريطانيين أول اقتراح مهم للسلام، أعرب بقوة عن دعمه للفكرة. وقال للحاضرين

> ضميري مرتاح تماما. الجار البعيد خير من العدو القريب. لن يخسروا بانتقالهم ونحن بالتأكيد لن نخسر.
>
> وفي التحليل النهائي، يعد هذا إصلاحًا سياسيًا يفيد كلا الجانبين. منذ فترة طويلة وأنا على قناعة بأن هذا هو الحل الأفضل... ويجب أن يحدث هذا في أحد هذه الأيام.3

وعندما سمع أن الحكومة البريطانية تدرس إمكانية نقل الفلسطينيين داخل فلسطين، أصيب بخيبة أمل كبيرة: "إن النقل إلى "داخل فلسطين" يعني منطقة شكيم (نابلس)." أعتقد أن مستقبلهم يكمن في سوريا والعراق."4 في تلك الأيام، كان القادة مثل كاتسنلسون يأملون في أن يقنع البريطانيون، أو يحثون، السكان المحليين على المغادرة. وفي رسالة سيئة السمعة أرسلها بن غوريون إلى ابنه عاموس في أكتوبر ،1937أدرك بالفعل أنه قد يكون من الضروري القيام بذلك بالقوة. 5علنا، في نفس العام، دعم بن غوريون كاتسنلسون، قائلا:

> إن النقل القسري للعرب من وديان الدولة اليهودية المقترحة يمكن أن يمنحنا شيئًا لم نحظى به من قبل، حتى عندما وقفنا بمفردنا خلال أيام الهيكلين الأول والثاني... لقد حصلنا على فرصة لم نجرؤ أبدًا على الحلم بها في أعنف تصوراتنا. وهذا أكثر من مجرد دولة وحكومة وسيادة، بل هو توطيد وطني في وطن حر

وبطريقة واضحة مماثلة، قال للجمعية الصهيونية في عام :1937"لن يكون من الممكن الاستقرار في أجزاء كثيرة من البلاد دون نقل الفلاحين العرب"، وهو الأمر الذي كان يأمل أن يتم من قبل البريطانيين.7 ولكن، مع أو بدونه لقد أوضح بن غوريون البريطاني بوضوح مكانة الطرد في مستقبل المشروع الصهيوني في فلسطين عندما كتب في نفس العام، "مع النقل القسري سيكون لدينا مساحة واسعة للاستيطان... أنا أؤيد النقل القسري. لا أرى فيه منكراً»8

وفي عام ،2008خلص صحفي إسرائيلي، بعد مراجعة هذه التصريحات من الماضي، إلى أنها لا تزال مقبولة لدى العديد من الإسرائيليين بعد مرور سبعين عامًا. في الواقع، منذ عام ،1937كان طرد الفلسطينيين جزءًا من الحمض النووي الصهيوني للدولة اليهودية الحديثة.9 ومع ذلك، لم تكن العملية واضحة. وكان بن غوريون والقادة ا لآخرون حذرين بشأن ما يجب فعله إذا ثبت أنه من المستحيل إقناع الفلسطينيين بالمغادرة. أبعد من ذلك لم يكونوا ميالين لتوضيح أي سياسة. كل ما كان بن غوريون على استعداد لقوله هو أنه لا يعترض على الترحيل القسري، لكنه لا يرى ضرورة لذلك في تلك المرحلة التاريخية.

تم لفت انتباه كاتزنيلسون إلى هذا التناقض.
وفي اجتماع عام عام ،1942سئل عن ذلك من قبل بعض القادة الصهاينة اليساريين الذين اعتقدوا أن بن غوريون قد تخلى عن فكرة ترانسفير الفلسطينيين. فأجاب: "على حد علمي بالعقيدة الصهيونية، فإن هذا [الترحيل] جزء من تحقيق الصهيونية، وتصور هذه الصهيونية هو نقل الشعب من بلد إلى بلد -نقل بالاتفاق".01 علناً وكان بن غوريون، زعيم الحركة، وأيديولوجيون آخرون مثل كاتسنلسون، جميعهم يؤيدون ما أسموه النقل الطوعي. وقال بن غوريون: «إن ترحيل العرب أسهل من أي ترحيل آخر، حيث توجد دول عربية في المنطقة»؛ وأضاف أن نقل الفلسطينيين سيكون بمثابة تحسن (لم يوضح السبب). هو

واقترح نقلهم إلى سوريا. كما استمر في الحديث عن النقل الطوعي. 11

لكن هذا لم يكن موقفاً صادقاً، ولم يكن ممكناً. في الواقع، لم يتمكن زملاء هؤلاء القادة والمنظرين من رؤية كيف يمكن أن يكون النقل غير إلزامي. في اجتماع مغلق للهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في يونيو 1938 مخصص للترحيل، يبدو أن الأعضاء المجتمعين، بما في ذلك بن غوريون وكاتسنلسون وشاريت وأوسيشكين، كانوا جميعًا يؤيدون الترحيل الإجباري. حاول كاتسنلسون أن يشرح ما يعنيه بالنقل الإجباري: "ما المقصود بالنقل الإجباري؟ فهل يتم النقل ضد رغبة الدولة العربية؟ وضد هذه الرغبات، لا يمكن لأي قوة في العالم أن تنفذ مثل هذا النقل.»21 وأوضح أن الإجبار يعني التغلب على مقاومة الفلسطينيين أنفسهم:

> إذا كان عليك عقد اتفاقية نقل مع كل قرية عربية وكل فرد عربي، فلن تحل المشكلة أبدًا. نحن نقوم باستمرار بعمليات نقل أفراد من العرب، ولكن السؤال سيكون نقل أعداد كبيرة من العرب بموافقة الدولة العربية.

كانت هذه هي الحيلة. كان الحديث عن الترحيل الطوعي، وكانت الإستراتيجية تدريجية حتى سنحت الفرصة للترحيل الجماعي عام 1948. وحتى لو قبلت أطروحة بيني موريس في كتابه، فإن الترحيل كان في الواقع تزايديًا وليس هائلاً، بعد أن يكون عدد معين قد تم ولم يتم التوصل إلى هذه النتيجة، مهما كان ذلك تدريجيًا، إلا أن النتيجة لا تزال تطهيرًا عرقيًا واسع النطاق، وسنتحدث عن المزيد منه لاحقًا.

مشكلة اللاجئين

ومن محضر اجتماع يونيو 1938 علمنا أن لغة النقل الطوعي تعني في الواقع الإجبار. وذكر بن غوريون أن تنفيذ الترحيل الإجباري، خاصة إذا قام به البريطانيون، "سيكون أعظم إنجاز في تاريخ الاستيطان اليهودي في فلسطين". وأضاف: "أنا أؤيد النقل الإجباري؛ لا أرى أي شيء غير أخلاقي في ذلك." مناحيم أوسيشكين،

وأضاف أحد القادة والمنظرين البارزين أنه "من الأكثر أخلاقية نقل العرب خارج فلسطين وإعادة توطينهم في ظروف أفضل". وألمح إلى أن هذا ربما كان المنطق وراء وعد بلفور. علاوة على ذلك، لم يضيع أي وقت في بدء الحديث عن الأرقام ووسائل تحقيقها. لن يتم الانتهاء من هذه الأمور إلا في عام ،1948ولكن تم وضع الأسس في اجتماع عام 1938هذا. اعترضت أقلية صغيرة جدًا من الحاضرين على النقل الإجباري. كانت سوريا هي الوجهة المفضلة وكان الأمل هو التمكن من نقل ما لا يقل عن 100.000فلسطيني في الموجة الأولى. وقد تم تعليق النقاش حول الترانسفير خلال الحرب العالمية الثانية حيث ركز المجتمع على زيادة عدد المهاجرين اليهود والمهاجرين اليهود. تأسيس الدولة المستقبلية. وقد اشتعلت المحادثة من جديد عندما أصبح من الواضح أن بريطانيا كانت على وشك مغادرة فلسطين. أُعلن القرار البريطاني في فبراير/شباط ،1947وهو الوقت الذي نرى فيه تكثيفاً للنقاش حول الترحيل القسري. أتناول في كتابي الطريقة التي تطورت بها هذه المناقشات منذ عام 1947إلى خطة رئيسية للطرد الجماعي للفلسطينيين في مارس/آذار 1948 (الخطة د)، والتي سأعود إليها لاحقًا في هذا الفصل. لكن الخط الإسرائيلي الرسمي لم يتغير منذ سنوات: لقد أصبح الفلسطينيون لاجئين لأن قادتهم، وزعماء العالم العربي، طلبوا منهم مغادرة فلسطين قبل أن تغزو الجيوش العربية وتطرد اليهود، وبعد ذلك يمكنهم بعد ذلك أن يغادروا فلسطين. يعود. لكن لم تكن هناك مثل هذه الدعوة، فهي أسطورة اخترعتها وزارة الخارجية الإسرائيلية. كان موقف وزارة الخارجية الإسرائيلية من محاولة الأمم المتحدة القصيرة الأمد لإحلال السلام في أعقاب حرب عام 1948مباشرة هو أن اللاجئين هربوا.

فلسطين العرقي التطهير

ومع ذلك، فإن عملية السلام تلك (التي استمرت لبضعة أشهر في النصف الأول من عام (1949كانت قصيرة جدًا لدرجة أنه لم يُطلب من إسرائيل تقديم أي دليل على هذا الادعاء، و

لسنوات عديدة تم حذف مشكلة اللاجئين من جدول الأعمال الدولي.

ظهرت الحاجة إلى تقديم الدليل في أوائل الستينيات، كما علمنا مؤخرًا بفضل العمل الدؤوب الذي قام به شاي هزكاني، وهو مراسل مستقل يعمل لصالحه، ووفقًا لبحثه، خلال الأيام الأولى لإدارة كينيدي في واشنطن، بدأت الحكومة الأمريكية لممارسة الضغط على إسرائيل للسماح بعودة لاجئي 1948إلى إسرائيل. وكان الموقف الرسمي الأمريكي منذ عام 1948هو دعم حق العودة للفلسطينيين. في الواقع، في عام ،1949مارس الأمريكيون ضغوطًا على إسرائيل لإعادة اللاجئين إلى وطنهم وفرضوا عقوبات على الدولة اليهودية لرفضها الامتثال. ومع ذلك، كان هذا ضغطًا قصير المدى، ومع اشتداد الحرب الباردة، فقد الأمريكيون الاهتمام بالمشكلة حتى وصل جون كينيدي إلى السلطة (كان أيضًا آخر رئيس أمريكي يرفض تزويد إسرائيل بمساعدات عسكرية واسعة النطاق؛ بعد ذلك). اغتياله كان الصنبور مفتوحًا بالكامل –وهي الحالة التي دفعت أوليفر ستون إلى التلميح إلى وجود صلة إسرائيلية بمقتل الرئيس في فيلمه

جون كنيدي

كان أحد الإجراءات الأولى لإدارة كينيدي على هذه الجبهة هو القيام بدور نشط في مناقشة الجمعية العامة للأمم المتحدة حول هذا الموضوع في صيف عام .1961

أصيب رئيس الوزراء بن غوريون بالذعر. وكان مقتنعاً بأن الأمم المتحدة، بمباركة أميركية، قد تجبر إسرائيل على إعادة اللاجئين إلى وطنهم. لقد أراد من الأكاديميين الإسرائيليين إجراء أبحاث تثبت أن الفلسطينيين غادروا طوعا، وتحقيقا لهذه الغاية تواصل مع معهد شيلواه، المركز الرائد لدراسات الشرق الأوسط في الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية في ذلك الوقت. تم تكليف الباحث المبتدئ روني غاباي بهذه المهمة. ومن خلال تصريحه بالوصول إلى الوثائق السرية، توصل إلى نتيجة مفادها أن عمليات الطرد والخوف والترهيب كانت الأسباب الرئيسية لنزوح الفلسطينيين. وما لم يجده هو أي دليل على دعوة القيادة العربية للفلسطينيين للرحيل كذلك

لإفساح المجال أمام الجيوش الغازية. ومع ذلك، هناك لغز هنا. الاستنتاج المذكور للتو ظهر في دكتوراه غاباي حول هذا الموضوع ويذكره بأنه 16ومع ذلك فهو الذي أرسله إلى وزارة الخارجية. بحث في الأرشيف وجد حزقاني رسالة من غاباي إلى وزارة الخارجية تلخص بحثه وتشير إلى الدعوة العربية للمغادرة باعتبارها السبب الرئيسي للهجرة الجماعية.

أجرى حزقاني مقابلة مع غاباي، الذي يصر حتى اليوم على أنه لم يكتب هذه الرسالة، وأنها لا تعكس البحث الذي أجراه. أرسل شخص ما، ما زلنا لا نعرف من هو، ملخصًا مختلفًا للبحث. على أية حال، لم يكن بن غوريون سعيدا. لقد شعر أن الملخص -فهو لم يقرأ البحث بأكمله -لم يكن مؤثرا بما فيه الكفاية.

وطلب من باحث يعرفه، أوري لوبراني، الذي أصبح فيما بعد أحد خبراء الموساد في الشأن الإيراني، أن يقوم بدراسة ثانية.
سلم لوبراني الدلو إلى موشيه ماعوز، أحد أبرز المستشرقين الإسرائيليين اليوم. قام ماعوز بتسليم البضائع، وفي سبتمبر 1962حصل بن غوريون على ما وصفه بنفسه بالورقة البيضاء التي تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الفلسطينيين فروا لأنه طُلب منهم ذلك. ذهب معاذ لاحقًا للحصول على درجة الدكتوراه في أكسفورد تحت إشراف الراحل ألبرت حوراني (في موضوع غير ذي صلة)، لكنه قال في إحدى المقابلات إن بحثه تأثر بشكل أقل بالوثائق التي شاهدها وأكثر بالمهمة السياسية التي تلقاها. 17

الوثائق التي فحصها غاباي في أوائل عام 1961تم رفع السرية عنها في أواخر الثمانينيات، ورأى العديد من المؤرخين، من بينهم بيني موريس وأنا، لأول مرة دليلا واضحا على ما دفع الفلسطينيين إلى الخروج من فلسطين.

وعلى الرغم من أنني وموريس لم نتفق على مدى التعمد والتخطيط لعملية الطرد، فقد اتفقنا على أنه لم تكن هناك دعوة من الزعماء العرب والفلسطينيين للناس للمغادرة. إن بحثنا، الذي وُصف منذ ذلك الحين بأنه عمل "المؤرخين الجدد"، أكد من جديد استنتاج غاباي بأن الفلسطينيين فقدوا منازلهم ووطنهم بشكل رئيسي من خلال الطرد والترهيب والخوف. 18

وأكد موريس أن بداية القتال بين إسرائيل والجيوش العربية التي دخلت البلاد يوم انتهاء الانتداب البريطاني، 15مايو/أيار ،1948كان السبب الرئيسي لما أسماه "ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين". لقد قلت إن السبب لم يكن الحرب نفسها، لأن نصف أولئك الذين أصبحوا لاجئين –مئات الآلاف من الفلسطينيين –تم طردهم قبل أن تبدأ الحرب. علاوة على ذلك، زعمت أن الحرب شنتها إسرائيل من أجل تأمين الفرصة التاريخية لطرد الفلسطينيين

إن فكرة مغادرة الفلسطينيين طوعاً ليست الافتراض الخاطئ الوحيد المرتبط بحرب عام 1948. هناك ثلاثة مسلسلات أخرى يتم بثها غالبًا لشرح أحداث ذلك العام. الأول هو أن الفلسطينيين هم المسؤولون عما حدث لهم منذ رفضوا خطة التقسيم التي أصدرتها الأمم المتحدة في تشرين الثاني/نوفمبر 1947. ويتجاهل هذا الادعاء الطبيعة الاستعمارية للحركة الصهيونية.

والأمر الواضح هو أن التطهير العرقي للفلسطينيين لا يمكن تبريره بأي حال من الأحوال باعتباره "عقاباً" لرفضهم خطة السلام التي وضعتها الأمم المتحدة دون أي تشاور مع الفلسطينيين أنفسهم.

والافتراضان الآخران المرتبطان بعام 1948 هما أن إسرائيل كانت بمثابة داود يقاتل جالوت عربي، وأنه بعد الحرب مدت إسرائيل يد السلام لكن الفلسطينيين والعالم العربي الأوسع رفضوا هذه البادرة.

لقد أثبت البحث في الافتراض الأول أن الفلسطينيين لم يكن لديهم أي قوة عسكرية على الإطلاق، وأن الدول العربية أرسلت فقط فرقة صغيرة نسبياً من القوات –أصغر مقارنة بالقوات اليهودية، وأقل تجهيزاً أو تدريباً بكثير. علاوة على ذلك، لم يتم إرسال هذه القوات إلى فلسطين كرد فعل على إعلان تأسيس دولة إسرائيل، بل ردًا على العمليات الصهيونية التي بدأت بالفعل في فبراير ،1948وخاصة في أعقاب المذبحة التي حظيت بتغطية إعلامية واسعة. في قرية دير ياسين قرب القدس في نيسان 1948.20

أما الأسطورة الثالثة، وهي أن دولة إسرائيل مدت يد السلام في أعقاب الصراع، فإن الوثائق تظهر عكس ذلك. في الواقع، من الواضح أن القيادة الإسرائيلية المتعنتة رفضت الدخول في مفاوضات حول مستقبل فلسطين ما بعد الانتداب أو النظر في عودة الأشخاص الذين طردوا أو فروا. وبينما كانت الحكومات العربية والزعماء الفلسطينيون على استعداد للمشاركة في مبادرة سلام جديدة وأكثر عقلانية للأمم المتحدة، غضت القيادة الإسرائيلية الطرف عندما اغتال إرهابيون يهود في سبتمبر/أيلول 1948وسيط السلام التابع للأمم المتحدة الكونت برنادوت. كما رفضوا أي مقترحات جديدة للسلام تتبناها الهيئة التي حلت محل برنادوت، وهي لجنة التوفيق الفلسطينية، مع بدء المفاوضات الجديدة في نهاية عام .1948

ونتيجة لذلك، فإن نفس الجمعية العامة للأمم المتحدة التي صوتت بأغلبية الثلثين لصالح خطة التقسيم في نوفمبر ،1947صوتت دون أي اعتراض على خطة سلام جديدة في ديسمبر .1948وكان هذا هو القرار رقم ،194الذي تم تبنيه في 11ديسمبر. وكان لديه ثلاث توصيات: إعادة التفاوض بشأن تقسيم فلسطين بطريقة تناسب بشكل أفضل الحقائق الديموغرافية على الأرض؛ العودة الكاملة وغير المشروطة لجميع اللاجئين؛ وتدويل القدس. [21]وسيستمر التعنت الإسرائيلي. وكما أظهر المؤرخ آفي شلايم في كتابه، خلافاً للأسطورة القائلة بأن الفلسطينيين لم يفوتوا أي فرصة لرفض السلام، فإن إسرائيل هي التي رفضت باستمرار العروض المطروحة على الطاولة. لقد بدأت برفض عرض السلام . والأفكار الجديدة لقضية اللاجئين التي طرحها الحاكم السوري حسني الزعيم في عام ،1949واستمرت مع تقويض بن غوريون لمستشعرات السلام الأولية التي أرسلها جمال عبد الناصر في أوائل الخمسينيات.

الخرائط

والمعروف أكثر هو الطريقة التي رفضت بها إسرائيل إظهار أي مرونة في مفاوضاتها مع الملك حسين في عام 1972(بوساطة هنري كيسنجر بشأن الضفة الغربية)، ورفضها الاستجابة

وكان الرئيس السادات قد حذر مصر في عام 1971من أنه إذا لم يتفاوضوا بشكل ثنائي حول سيناء فسوف يضطر إلى خوض حرب بشأنها -وهو ما فعله بعد ذلك بعامين، مما وجه ضربة مؤلمة لشعور إسرائيل بالأمن والتي لا تقهر.

كل هذه الأساطير المحيطة بعام 1948تندمج معًا في صورة دولة يهودية تقاتل ضد كل الصعاب، وتقدم العون للفلسطينيين، وتشجعهم على البقاء وتقترح السلام، لتكتشف أنه "لا يوجد شريك" على الجانب الآخر. وأفضل طريقة لمواجهة هذه الصورة هي إعادة وصف الأحداث التي وقعت في فلسطين بين عامي 1946 و9491، بصبر ومنهجية.

في عام ،1946اعتقدت الحكومة البريطانية في لندن أن بإمكانها الاحتفاظ بفلسطين لبعض الوقت. وبدأت في نقل القوات من مصر إلى المنطقة مع اشتداد نضال التحرير الوطني المصري في ذلك العام. ومع ذلك، فإن الشتاء القاسي في نهاية العام، وتصاعد التوترات بين الجماعات شبه العسكرية الصهيونية التي بدأت في اتخاذ إجراءات ضد القوات البريطانية، والأهم من ذلك، قرار مغادرة الهند، أدى إلى تحول جذري في السياسة البريطانية تجاه فلسطين. . وفي فبراير ،1947قررت بريطانيا مغادرة المنطقة. كان رد فعل المجتمعين –المستوطنين والسكان الأصليين –مختلفًا تمامًا على الأخبار. وافترض المجتمع الفلسطيني وقادته أن العملية ستكون مماثلة لتلك التي جرت في الدول العربية المجاورة. ستقوم الإدارة المنتدبة بنقل السلطة تدريجيًا إلى السكان المحليين، الذين سيقررون بشكل ديمقراطي طبيعة الدولة المستقبلية. ومع ذلك، كان الصهاينة أكثر استعدادًا لما سيأتي بعد ذلك. وفور قرار لندن بالانسحاب، أعدت القيادة الصهيونية نفسها على جبهتين: دبلوماسياً وعسكرياً، واستعدت لمواجهة مستقبلية.

في البداية كان التركيز الرئيسي على الدبلوماسية. وقد اتخذ هذا شكل إيجاد طرق لهزيمة أصحاب الحجج الجيدة

المطالبة الفلسطينية باتخاذ قرار ديمقراطي بشأن مستقبل البلاد. إحدى الطرق المحددة للقيام بذلك كانت من خلال ربط المحرقة ومصير اليهود في جميع أنحاء العالم بمصير الجالية اليهودية المستوطنة في فلسطين.

وهكذا سعى الدبلوماسيون الصهاينة إلى إقناع المجتمع الدولي بأن مسألة من سيحل محل بريطانيا كقوة ذات سيادة في فلسطين مرتبطة بمصير جميع اليهود في العالم. والأمر الأكثر إثارة للمشاعر هو أن هذه السياسة ارتبطت بالحاجة إلى تعويض الشعب اليهودي عن معاناته أثناء المحرقة.

وكانت النتيجة قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة في 29نوفمبر/تشرين الثاني .1947وقد أعدت الوثيقة لجنة خاصة، هي لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين ،(UNSCOP)المكونة من ممثلين ليس لديهم سوى القليل من المعرفة المسبقة، إن وجدت، بقضية فلسطين. إن فكرة تقسيم الأراضي هو الحل الأفضل جاءت من الحركة الصهيونية نفسها. في الواقع، لم يحصل أعضاء اللجنة على سوى القليل من ردود الفعل من الفلسطينيين أنفسهم. وقررت اللجنة العربية العليا، وهي الهيئة التمثيلية السياسية للفلسطينيين والجامعة العربية، مقاطعة اللجنة الخاصة للأمم المتحدة. وكان من الواضح بالفعل أن حق الفلسطينيين في وطنهم لن يُحترم بنفس الطريقة التي تم بها احترام العراقيين والمصريين. في أعقاب الحرب العالمية الأولى مباشرة، اعترفت عصبة الأمم بحق جميع دول الشرق الأوسط في تقرير المصير. إن قرار استبعاد الفلسطينيين عام 1947(وكذلك قرار استبعاد الأمة الكردية) كان خطأً فادحاً، وهو أحد الأسباب الرئيسية للصراع الدائر في المنطقة.

واقترح الصهاينة أن تكون 80%من فلسطين دولة يهودية، في حين يمكن أن تصبح الباقي إما دولة عربية فلسطينية مستقلة أو يتم ضمها وتسليمها إلى المملكة الأردنية. ونتيجة لذلك، كان الأردن نفسه متناقضاً تجاه جهود الأمم المتحدة: من ناحية أولى

ومن ناحية أخرى، عُرض عليهم إمكانية توسيع مملكتهم القاحلة إلى أجزاء من فلسطين الخصبة؛ ومن ناحية أخرى، لم يرغبوا في أن يُنظر إليهم على أنهم يخونون القضية الفلسطينية. وأصبحت المعضلة أكثر حدة عندما عرضت القيادة اليهودية على الهاشميين في الأردن اتفاقاً بهذا الشأن. وبطريقة ما، في نهاية حرب عام 1948، كانت فلسطين مقسمة إلى حد ما بهذه الطريقة بين الحركة الصهيونية والأردن. ومع ذلك، لم تكن هناك سيطرة صهيونية مطلقة على لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين (UNSCOP). قامت اللجنة، التي تداولت حول الحل في الفترة ما بين فبراير ونوفمبر 1947، بمراجعة خطط الصهاينة. ووسعت المنطقة المخصصة للفلسطينيين وأصرت على أن تكون هناك دولتان مستقلتان. وكانوا يأملون ضمناً أن تعمل الدولتان على تشكيل اتحاد اقتصادي وسياسة مشتركة للهجرة، وأن يكون لكل مجتمع خيار التصويت في الولاية الأخرى، إذا رغب في ذلك. وكما تكشف الوثائق التي رفعت عنها السرية، فإن القيادة الصهيونية قبلت الخريطة الجديدة والشروط التي عرضتها الأمم المتحدة لأنها علمت برفض الجانب الآخر للخطة. وكانوا يعلمون أيضاً أن التقسيم النهائي للأراضي سيتم تحديده من خلال العمل على الأرض بدلاً من المفاوضات في غرفة اللجنة. وكانت النتيجة الأكثر أهمية هي إضفاء الشرعية الدولية على الدولة اليهودية، بما في ذلك حدود الدولة المستقبلية. إذا نظرنا إلى الماضي، يمكننا أن ندرك أنه من وجهة نظر القيادة الصهيونية عام 1948، فقد اتبعت النهج الصحيح عندما يتعلق الأمر بإقامة الدولة دون تحديد الحدود.

ولم تقف هذه القيادة مكتوفة الأيدي بين خطة التقسيم وانتهاء الانتداب في أيار/مايو 1948. كان عليها أن تكون فاعلة. وفي العالم العربي، كان الضغط على الحكومات لاستخدام القوة ضد الدولة اليهودية الجديدة يتزايد. في هذه الأثناء، على الأرض في فلسطين، بدأت المجموعات شبه العسكرية المحلية في شن هجمات، بشكل رئيسي على وسائل النقل اليهودية والمستعمرات المعزولة، في محاولة لاستباق الهجوم.

تنفيذاً للقرار الدولي بتحويل وطنهم إلى دولة يهودية. وكانت لحظات المقاومة هذه محدودة للغاية وتلاشت في الأسابيع التي تلت إعلان تقسيم الأمم المتحدة. وفي الوقت نفسه، كانت القيادة الصهيونية تعمل على ثلاث جبهات منفصلة. الأول يتعلق بإعداد نفسه لاحتمال حدوث غزو عسكري من قبل الدول العربية. وقد حدث هذا بالفعل، ونحن نعلم الآن أن الجيش اليهودي استفاد من افتقار القوات العربية إلى الاستعداد الحقيقي والغرض والتنسيق.

وكانت النخب السياسية العربية لا تزال مترددة تماماً في التدخل في فلسطين. وكان هناك اتفاق ضمني مع الأردن يقضي بالاستيلاء على أجزاء من فلسطين، التي أصبحت فيما بعد الضفة الغربية، مقابل مشاركة محدودة في المجهود الحربي.

وقد ثبت أن هذا عامل حاسم في توازن القوى. كان الجيش الأردني من أفضل الجيوش تدريباً في العالم العربي.
على الصعيد الدبلوماسي، كان شهري فبراير ومارس 1948وقتًا متوترًا بشكل خاص بالنسبة للحركة الصهيونية. أدركت الولايات المتحدة، من خلال مبعوثيها على الأرض، أن خطة التقسيم التي وضعتها الأمم المتحدة في نوفمبر 1947كانت معيبة. وبدلاً من جلب الهدوء والأمل إلى البلاد، كانت الخطة نفسها السبب الرئيسي لاندلاع أعمال العنف مؤخراً. ووردت بالفعل تقارير عن إجبار الفلسطينيين على ترك منازلهم وعن عمليات قتل على الجانبين. هاجم الجانبان وسائل النقل العام لكل منهما، واستمرت المناوشات على الخطوط الفاصلة بين الأحياء العربية واليهودية في المدن المختلطة لعدة أيام. وافق الرئيس الأمريكي هاري ترومان على إعادة التفكير في فكرة التقسيم واقترح خطة جديدة. واقترح من خلال سفيره لدى الأمم المتحدة الوصاية الدولية على كامل فلسطين لمدة خمس سنوات، وذلك لإعطاء مزيد من الوقت للبحث عن حل.

وقد توقفت هذه الخطوة فجأة بسبب المصالح الخاصة. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها استخدام اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة لتغيير موقف الإدارة الأمريكية.

لم تكن "إيباك" موجودة بعد، لكن الطريقة كانت موجودة بالفعل

لربط المشهد السياسي الداخلي في أمريكا بمصالح الصهيونية، ولاحقاً إسرائيل، في فلسطين. على أية حال، نجح الأمر، وعادت الإدارة الأميركية إلى دعم خطة التقسيم. ومن المثير للاهتمام أن الاتحاد السوفييتي كان أكثر ولاءً للموقف الصهيوني ولم يكن لديه أي تردد على الإطلاق. وبمساعدة أعضاء الحزب الشيوعي الفلسطيني، قاموا بتسهيل توريد الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا إلى القوات اليهودية قبل مايو 1948وبعده. قد يثير دهشة القراء اليوم من هذا الأمر، لكن دعم الحزب الشيوعي الفلسطيني للقضية الصهيونية كان ممكنًا. لسببين. أولاً، اعتقد الاتحاد السوفييتي أن الدولة اليهودية الجديدة ستكون اشتراكية ومعادية لبريطانيا (وبالتالي أكثر ميلاً نحو الكتلة الشرقية في الحرب الباردة الناشئة).

ثانياً، اعتقد الحزب الشيوعي الصيني أن التحرر الوطني كان مرحلة ضرورية على الطريق نحو ثورته الاجتماعية الأكثر اكتمالاً، واعترف بالفلسطينيين والصهاينة كحركات وطنية (ولهذا السبب لا يزال الحزب يدعم حل الدولتين حتى اليوم). 25وبينما كانت القيادة الصهيونية تكافح من أجل الحصول على موافقة دولية، كانت مشغولة بإعداد مجتمعها للحرب، وفرض التجنيد الإجباري والضرائب، وتكثيف الاستعدادات العسكرية، وتصعيد شراء الأسلحة. كما أنهم كانوا فعالين للغاية في جمع المعلومات الاستخبارية التي كشفت عن عدم الاستعداد في بقية العالم العربي. إن العمل على جبهتين -العسكرية والدبلوماسية- لم يؤثر على الاستراتيجية الصهيونية تجاه القضية الأكثر أهمية التي تقلق قادة الحركة: كيفية إنشاء دولة ديمقراطية ويهودية تقع على أي جزء من فلسطين قد ينجحون في وضع أيديهم عليه. ؟ أو بعبارة أخرى: ما العمل مع السكان الفلسطينيين في الدولة اليهودية المستقبلية؟

انتهت المداولات المختلفة حول هذه المسألة
10مارس ،1948عندما أصدرت القيادة العليا خطة دالت سيئة السمعة، الخطة د، والتي أعطت إشارة إلى مصير الفلسطينيين الذين عاشوا في المناطق التي سيتم احتلالها

على يد القوات اليهودية. وترأس المناقشات زعيم الجالية اليهودية، دافيد بن غوريون، الذي كان مصمماً على تأمين التفرد الديموغرافي لليهود في أي دولة مستقبلية. لقد كان هذا هاجسًا لم يؤثر على تصرفاته قبل عام 1948فحسب، بل أيضًا بعد فترة طويلة من إنشاء دولة إسرائيل. وكما سنرى، فقد قاده هذا في عام 1948 إلى تنظيم التطهير العرقي في فلسطين، وفي عام 1967إلى معارضة احتلال الضفة الغربية.

في الأيام التي تلت تبني قرار التقسيم، قال بن غوريون لزملائه في القيادة إن دولة يهودية يشكل اليهود فيها 60%فقط لن تكون قابلة للحياة. لكنه لم يكشف عن النسبة المئوية للفلسطينيين التي ستجعل الدولة المستقبلية غير قابلة للحياة. ومع ذلك، كانت الرسالة التي نقلها إلى جنرالاته، ومن خلالهم إلى القوات على الأرض، واضحة: كلما قل عدد الفلسطينيين في الدولة اليهودية كلما كان ذلك أفضل. ولهذا السبب، كما أثبت باحثون فلسطينيون مثل نور مصالحة وأحمد سعدي، حاول أيضًا التخلص من الفلسطينيين الذين بقوا داخل الدولة اليهودية بعد الحرب ("الأقلية العربية").62 حدث شيء آخر في الفترة ما بين 29نوفمبر 1947(عندما تم اعتماد قرار الأمم المتحدة) و51 مايو 1948(عندما انتهى الانتداب البريطاني)، ساعد ذلك الحركة الصهيونية على الاستعداد بشكل أفضل للأيام المقبلة. ومع اقتراب نهاية الانتداب، انسحبت القوات البريطانية إلى ميناء حيفا. وأي منطقة غادروها، استولت عليها القوات العسكرية التابعة للجالية اليهودية، وقامت بتطهير السكان المحليين منها حتى قبل نهاية الانتداب. بدأت العملية في فبراير/شباط 1948ببضع قرى، وبلغت ذروتها في أبريل/نيسان بتطهير حيفا ويافا وصفد وبيسان وعكا والقدس الغربية. لقد تم بالفعل التخطيط لهذه المراحل الأخيرة بشكل منهجي بموجب الخطة الرئيسية، الخطة د، التي تم إعدادها بالتعاون مع القيادة العليا للهاغاناه، الجناح العسكري الرئيسي للمجتمع اليهودي. وتضمنت الخطة الإشارة الواضحة التالية

-الأساليب التي يجب استخدامها في عملية تطهير السكان:

تدمير القرى (إحراق وتفجير وزرع ألغام بين أنقاضها)، وخاصة تلك التجمعات السكانية التي يصعب السيطرة عليها بشكل مستمر...

تنفيذ عمليات البحث والضبط وفق الخطوط التالية: تطويق القرية وإجراء تفتيش داخلها.

وفي حالة المقاومة يجب تدمير القوة المسلحة وطرد السكان خارج حدود الدولة.

فكيف يمكن للجيش الإسرائيلي الصغير أن ينخرط في عمليات تطهير عرقي واسعة النطاق، بينما يواجه أيضاً، اعتباراً من 15مايو/أيار، قوات نظامية من العالم العربي؟ بداية، من الجدير بالذكر أن سكان الحضر (باستثناء ثلاث بلدات: اللد والرملة وبئر السبع) قد تم تطهيرهم بالفعل قبل وصول الجيوش العربية. ثانياً، كانت المنطقة الريفية الفلسطينية بالفعل تحت السيطرة الإسرائيلية، وكانت المواجهات مع الجيوش العربية تحدث على حدود هذه المناطق الريفية وليس داخلها. وفي إحدى الحالات التي كان بإمكان الأردنيين فيها مساعدة الفلسطينيين، في اللد والرملة، قرر القائد البريطاني للجيش الأردني، السير جون جلوب، سحب قواته وتجنب المواجهة مع الجيش الإسرائيلي.

وأخيرا، كان الجهد العسكري 28
العربي غير فعال على الإطلاق وقصير الأجل. وبعد بعض النجاح في الأسابيع الثلاثة الأولى، كان وجودها في فلسطين بمثابة قصة مخزية من الهزيمة والانسحاب المتسرع. وبعد فترة هدوء قصيرة قرب نهاية عام 1948، استمر التطهير العرقي الإسرائيلي بلا هوادة.

ومن وجهة نظرنا الحالية، لا مفر من تعريف الأعمال الإسرائيلية في الريف الفلسطيني بأنها جريمة حرب. في الواقع، باعتبارها جريمة ضد الإنسانية. إذا تجاهل المرء هذه الحقيقة الصعبة فلن يفهم أبداً ما يكمن وراء موقف إسرائيل تجاه فلسطين والفلسطينيين كنظام سياسي ومجتمع. إن الجريمة التي ارتكبتها قيادة الحركة الصهيونية، التي أصبحت فيما بعد حكومة إسرائيل، كانت جريمة التطهير العرقي. وهذا ليس مجرد خطاب بل إدانة

آثار سياسية وقانونية وأخلاقية بعيدة المدى. تم توضيح تعريف الجريمة في أعقاب الحرب الأهلية في البلقان في التسعينيات: التطهير العرقي هو أي عمل تقوم به مجموعة عرقية تهدف إلى طرد مجموعة عرقية أخرى بغرض تحويل منطقة عرقية مختلطة إلى منطقة نقية. ومثل هذا العمل يرقى إلى مستوى التطهير العرقي بغض النظر عن الوسائل المستخدمة للحصول عليه –من الإقناع والتهديد إلى الطرد والقتل الجماعي.

علاوة على ذلك، فإن الفعل نفسه يحدد التعريف؛ على هذا النحو، اعتبر المجتمع الدولي بعض السياسات بمثابة تطهير عرقي، حتى عندما لم يتم اكتشاف أو الكشف عن خطة رئيسية لتنفيذها. وبالتالي، فإن ضحايا التطهير العرقي يشمل الأشخاص الذين تركوا منازلهم بسبب الخوف، وأولئك الذين طردوا بالقوة كجزء من عملية مستمرة. ويمكن الاطلاع على التعريفات والمراجع ذات الصلة على المواقع الإلكترونية لوزارة الخارجية الأمريكية والأمم المتحدة. هذه هي التعريفات الرئيسية التي توجه المحكمة الدولية في لاهاي عندما يتم تكليفها بالحكم على المسؤولين عن تخطيط وتنفيذ مثل هذه العمليات.

وتظهر دراسة كتابات وأفكار القادة الصهاينة الأوائل أنه بحلول عام 1948كانت هذه الجريمة لا مفر منها. ولم يتغير هدف الصهيونية: فقد كرس نفسه للاستيلاء على أكبر قدر ممكن من فلسطين الانتدابية وإزالة معظم القرى والأحياء الحضرية الفلسطينية من المساحة المخصصة للدولة اليهودية المستقبلية. وكان التنفيذ أكثر منهجية وشمولية مما كان متوقعا في الخطة. وفي غضون سبعة أشهر، تم تدمير 531قرية وإفراغ أحد عشر حيًا حضريًا. وكان الطرد الجماعي مصحوبًا بمذابح واغتصاب وسجن الذكور فوق سن العاشرة في معسكرات العمل لفترات تزيد عن 30عامًا.

والمغزى السياسي هنا هو أن إسرائيل هي المسؤولة حصرياً عن خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، التي تتحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية عنها.

والنتيجة القانونية هي أنه حتى لو كان هناك قانون تقادم، بعد هذه الفترة الطويلة، بالنسبة لأولئك الذين ارتكبوا عملاً يُفهم على أنه جريمة ضد الإنسانية، فإن الفعل في حد ذاته لا يزال جريمة لم يتم تقديم أي شخص إلى العدالة بسببها. والمغزى الأخلاقي هو أن الدولة اليهودية ولدت من رحم الخطيئة -مثل العديد من الدول الأخرى بالطبع -ولكن الخطيئة، أو الجريمة، لم يتم الاعتراف بها قط. والأسوأ من ذلك، أن هذا الأمر معترف به بين دوائر معينة في إسرائيل، ولكنه في الوقت نفسه مبرر تمامًا سواء في الإدراك المتأخر أو كسياسة مستقبلية ضد الفلسطينيين أينما كانوا. ولا تزال الجريمة ترتكب حتى اليوم.

وقد تجاهلت النخبة السياسية الإسرائيلية كل هذه التبعات تماماً. وبدلاً من ذلك فقد تعلمنا درساً مختلفاً تماماً من أحداث عام :1948وهو أن المرء يستطيع، كدولة، أن يطرد نصف سكان دولة ما ويدمر نصف قراها دون عقاب. وكانت عواقب مثل هذا الدرس، مباشرة بعد عام 1948وما بعده، حتمية، وهي استمرار سياسة التطهير العرقي بوسائل أخرى.

وكانت هناك معالم معروفة في هذه العملية: طرد المزيد من القرويين بين عامي 1948و6591 من إسرائيل؛ والتهجير القسري لنحو 300ألف فلسطيني من الضفة الغربية وقطاع غزة خلال حرب عام ؛1967وتطهير محسوب للغاية، ولكن مستمر، للفلسطينيين من منطقة القدس الكبرى، حيث بلغ عددهم أكثر من 250ألف بحلول عام 2000.31

بعد عام ،1948اتخذت سياسة التطهير العرقي أشكالاً عديدة. وفي أجزاء مختلفة من الأراضي المحتلة وداخل إسرائيل، تم استبدال سياسة الطرد بمنع الناس من مغادرة قراهم أو أحيائهم.

إن تقييد الفلسطينيين في الأماكن التي يعيشون فيها يخدم نفس غرض طردهم. عندما يتم حصارهم في جيوب –مثل المناطق Bو AوC بموجب اتفاق أوسلو في

الضفة الغربية، أو في قرى وأحياء القدس التي تم إعلانها جزءًا من الضفة الغربية، أو في غيتو غزة -لا يتم حسابهم ديموغرافيًا في التعدادات الرسمية أو غير الرسمية، وهو ما يهم صناع السياسة الإسرائيليين أكثر من أي شيء آخر. آخر.

وطالما لم يتم الاعتراف بالتبعات الكاملة لسياسات التطهير العرقي التي تنتهجها إسرائيل في الماضي والحاضر، ولم يتم التعامل معها من قبل المجتمع الدولي، فلن يكون هناك حل للصراع الإسرائيلي الفلسطيني. إن تجاهل قضية اللاجئين الفلسطينيين سيقوض مراراً وتكراراً أي محاولة للتوفيق بين الطرفين المتنازعين. ولهذا السبب، من المهم للغاية الاعتراف بأحداث عام 1948باعتبارها عملية تطهير عرقي، وذلك لضمان أن الحل السياسي لن يتهرب من جذور الصراع؛ أي طرد الفلسطينيين. إن مثل هذه التهربات في الماضي هي السبب الرئيسي لانهيار كافة اتفاقيات السلام السابقة.

وإذا لم يتم تعلم الدروس القانونية، فسوف تظل هناك دائماً دوافع انتقامية ومشاعر انتقامية لدى الجانب الفلسطيني. إن الاعتراف القانوني بالنكبة عام 1948باعتبارها عملاً من أعمال التطهير العرقي من شأنه أن يمهد الطريق لشكل من أشكال العدالة التعويضية. وهذا سيكون نفس العملية التي جرت مؤخرا في جنوب أفريقيا. إن الاعتراف بشرور الماضي لا يتم من أجل تقديم المجرمين إلى العدالة، بل من أجل جلب الجريمة نفسها إلى انتباه الجمهور والمحاكمة. لن يكون الحكم النهائي هناك جزائيًا –لن تكون هناك عقوبة – بل تعويضي: سيتم تعويض الضحايا. إن التعويض الأكثر منطقية لحالة اللاجئين الفلسطينيين المحددة قد تم تحديده بوضوح في ديسمبر 1948من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم :194العودة غير المشروطة للاجئين وعائلاتهم إلى وطنهم (وبيوتهم حيثما أمكن ذلك). وبدون بعض هذه التعويضات، ستستمر دولة إسرائيل في الوجود كجيب معادٍ في قلب العالم العربي، وهو التذكير الأخير بالماضي الاستعماري الذي يعقد جهود إسرائيل.

العلاقة ليس فقط مع الفلسطينيين، بل مع العالم العربي ككل.

ولكن من المهم الإشارة إلى أن هناك يهودًا في إسرائيل استوعبوا كل هذه الدروس. ليس كل اليهود غير مبالين أو جاهلين بالنكبة. أولئك الذين ليسوا أقلية صغيرة حاليًا، لكنها تجعل وجودها محسوسًا، مما يدل على أن بعض المواطنين اليهود على الأقل ليسوا صماء لصرخات وألم ودمار أولئك الذين قتلوا أو اغتصبوا أو جرحوا طوال عام .1948لقد سمعوا من بين آلاف المواطنين الفلسطينيين الذين اعتقلوا وسجنوا في الخمسينيات، ويعترفون بمذبحة كفر قاسم عام ،1956عندما قُتل مواطنون في الدولة على يد الجيش لمجرد أنهم فلسطينيون.

إنهم يعرفون جرائم الحرب التي ارتكبت طوال حرب عام 1967والقصف الوحشي لمخيمات اللاجئين في عام .1982ولم ينسوا الاعتداء الجسدي الذي تعرض له الشباب الفلسطيني في الأراضي المحتلة في الثمانينيات وما بعدها. هؤلاء اليهود الإسرائيليون ليسوا صمًا، وما زالوا قادرين على سماع أصوات الضباط العسكريين الذين يأمرون بإعدام الأبرياء وضحكات الجنود الواقفين المتفرجين.

هم أيضا ليسوا أعمى. لقد رأوا بقايا 531قرية مدمرة وأحياء مدمرة.

إنهم يرون ما يمكن أن يراه كل إسرائيلي، ولكن في الغالب يختارون عدم رؤيته: بقايا القرى تحت بيوت الكيبوتسات وتحت أشجار الصنوبر في غابات الصندوق القومي اليهودي. إنهم لم ينسوا ما حدث حتى عندما نسيه بقية مجتمعهم. وربما لهذا السبب فهم يفهمون تماما العلاقة بين التطهير العرقي عام 1948والأحداث التي تلت ذلك حتى الوقت الحاضر. إنهم يدركون الصلة بين أبطال حرب استقلال إسرائيل وأولئك الذين قادوا القمع الوحشي للانتفاضتين. ولم يخطئوا قط في اعتبار إسحق رابين أو آرييل شارون أبطال السلام. كما أنهم يرفضون تجاهل العلاقة الواضحة

بين بناء الجدار وسياسة التطهير العرقي الأوسع. إن عمليات الطرد عام 1948وسجن الناس داخل الجدران اليوم هي النتائج الحتمية لنفس الأيديولوجية العرقية العنصرية. كما لا يمكنهم أن يفشلوا في الاعتراف بالصلة بين الأعمال اللاإنسانية التي لحقت بغزة منذ عام 2006وبين هذه السياسات والممارسات الماضية. إن مثل هذه الوحشية لا تولد من فراغ؛ فهي تتمتع بتاريخ وبنية تحتية أيديولوجية تبررها.

وبما أن القيادة السياسية الفلسطينية أهملت هذا الجانب من الصراع، فإن المجتمع المدني الفلسطيني هو الذي يقود الجهود الرامية إلى وضع أحداث 1948في مركز الأجندة الوطنية. داخل إسرائيل وخارجها، تقوم المنظمات غير الحكومية الفلسطينية، مثل مركز بديل، وأدريد، والعودة، بتنسيق نضالها للحفاظ على ذكرى عام 1948وشرح سبب أهمية التعامل مع أحداث ذلك العام من أجل المستقبل.

الفصل 6

حرب يونيو/حزيران 1967
كانت حرب "لا خيار"

في يونيو/حزيران ،1982في أعقاب الهجوم الإسرائيلي على لبنان، كان هناك الكثير من الجدل حول الإعلان الرسمي بأن الأمة "ليس لديها خيار" سوى اتباع مسار العمل العنيف الذي اتخذته. في ذلك الوقت، كان الجمهور الإسرائيلي منقسما بين أولئك الذين اعتبروا الحملة ضرورية ومبررة وأولئك الذين شككوا في صحتها الأخلاقية. وفي توضيح نقاطهما، استخدم الجانبان حرب عام 1967كمعيار، وحددا الصراع السابق كمثال لا يرقى إليه الشك لحرب "لا خيار فيها". هذه أسطورة. ووفقاً لهذه الرواية المقبولة، فإن حرب عام 1967أجبرت إسرائيل على احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة وإبقائهما تحت الاحتجاز إلى أن أصبح العالم العربي، أو الفلسطينيون، على استعداد لصنع السلام مع الدولة اليهودية. ومن ثم تظهر أسطورة أخرى -سأناقشها في فصل منفصل -وهي أن القادة الفلسطينيين عنيدون، وبالتالي فإن السلام مستحيل. وهكذا فإن هذه الحجة تولد الانطباع بأن الحكم الإسرائيلي

مؤقت: يجب أن تبقى المناطق رهن الاحتجاز إلى حين اتخاذ موقف فلسطيني أكثر "معقولاً".

من أجل إعادة تقييم حرب 1967فيتعين علينا أولاً أن نعود إلى حرب .1948فقد اعتبرت النخبة السياسية والعسكرية الإسرائيلية الحرب الأخيرة بمثابة فرصة ضائعة: فهي لحظة تاريخية كان بوسع إسرائيل، بل وكان ينبغي لها، أن تحتل كامل أراضيها. فلسطين التاريخية من نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط. والسبب الوحيد لعدم قيامهم بذلك هو الاتفاق الذي أبرموه مع الأردن المجاور.

تم التفاوض على هذا التواطؤ خلال الأيام الأخيرة من الانتداب البريطاني، وعندما تم الانتهاء منه، تم الحد من المشاركة العسكرية للجيش الأردني في المجهود الحربي العربي العام عام .1948وفي المقابل، سُمح للأردن بضم مناطق من فلسطين أصبحت الضفة الغربية. . ووصف ديفيد بن غوريون، الذي أبقى على اتفاق ما قبل عام 1948كما هو، قرار السماح للأردن بالاستيلاء على الضفة الغربية بأنه يعني حرفياً أن الأجيال القادمة سوف تندب هذا القرار. قد تختار الترجمة المجازية ترجمتها على أنها "خطأ تاريخي فادح".

bechiya ledorot—

منذ عام ،1948كانت قطاعات مهمة من النخب الثقافية والعسكرية والسياسية اليهودية تبحث عن فرصة لتصحيح هذا الخطأ. ومنذ منتصف الستينيات فصاعدًا، خططوا بعناية لكيفية إنشاء إسرائيل الكبرى التي ستشمل الضفة الغربية. وكانت هناك العديد من المنعطفات التاريخية التي كادوا فيها أن ينفذوا الخطة إلا أنهم تراجعوا عنها في اللحظة الأخيرة. أشهرها كانت عامي 1958و0691، عندما أجهض ديفيد بن غوريون تنفيذ الخطة بسبب المخاوف من رد الفعل الدولي في المقام الأول، ولأسباب ديموغرافية في المقام الثاني (حسباً أن إسرائيل لن تتمكن من دمج هذا العدد الكبير من الفلسطينيين). .

أفضل فرصة جاءت مع حرب .1967سأستكشف لاحقًا في هذا الفصل أصول تلك الحرب، مجادلًا بأنه مهما كانت الرواية التاريخية لأسبابها، يجب على المرء أن ينظر عن كثب إلى دور الأردن فيها. فهل كان مثلا

هل من الضروري احتلال الضفة الغربية والاحتفاظ بها من أجل الحفاظ على العلاقة الجيدة نسبياً التي كانت تربط إسرائيل بالأردن منذ عام ؟1948إذا كانت الإجابة لا، كما أعتقد، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا اتبعت إسرائيل هذه السياسة، وما الذي تخبرنا به عن احتمال تخلي إسرائيل عن الضفة الغربية في المستقبل. وحتى لو تم احتلال الضفة الغربية، كما تقول الأسطورة الإسرائيلية الرسمية، رداً على العدوان الأردني في الخامس من يونيو/حزيران ،1967فإن السؤال يظل قائماً حول السبب وراء بقاء إسرائيل في الضفة الغربية بعد اختفاء التهديد. ففي نهاية المطاف، هناك الكثير من الأمثلة على الأعمال العسكرية العدوانية التي لم تنتهي بالتوسع الإقليمي لدولة إسرائيل. وكما سأحاول أن أبين في هذا الفصل، فإن دمج الضفة الغربية وقطاع غزة داخل إسرائيل كان هو الخطة منذ عام ،1948حتى لو تم تنفيذها فقط في عام .1967

هل كانت حرب 1967حتمية؟ يمكننا أن نبدأ إجابتنا في العام ،1958الذي وصفته الأدبيات العلمية حول الشرق الأوسط الحديث بأنه العام الثوري. في ذلك العام، بدأت الأفكار التقدمية الراديكالية التي أوصلت الضباط الأحرار المصريين إلى السلطة في القاهرة، تحدث تأثيرًا في جميع أنحاء العالم العربي. وقد حظي هذا الاتجاه بدعم الاتحاد السوفييتي وتحدته الولايات المتحدة بشكل شبه حتمي. إن "مسرحية" الحرب الباردة في الشرق الأوسط هذه فتحت الفرص أمام أولئك في إسرائيل الذين يبحثون عن ذريعة لتصحيح "الخطأ التاريخي الفادح" الذي ارتكب في عام .1948وكان الدافع وراء ذلك هو لوبي قوي داخل الحكومة والجيش الإسرائيليين، بقيادة على يد أبطال حرب ،1948موشيه ديان ويغال ألون. وعندما نشأ الإجماع في الغرب على أن "التطرف" الناشئ في مصر قد يبتلع بلداناً أخرى، بما في ذلك الأردن، أوصى اللوبي بأن يتوجه رئيس الوزراء بن جوريون إلى حلف شمال الأطلسي من أجل الترويج لفكرة الاستيلاء الإسرائيلي الوقائي على الضفة الغربية. 4

وأصبح هذا السيناريو أكثر احتمالا بعد سقوط العراق في أيدي الضباط التقدميين، وحتى المتطرفين. في يوليو -تموز

في 14تشرين الثاني (نوفمبر) ،1958قامت مجموعة من الضباط العراقيين بانقلاب عسكري أسقط الأسرة الهاشمية. تم وضع الهاشميين في السلطة من قبل البريطانيين في عام 1921لإبقاء العراق ضمن دائرة النفوذ الغربي. أثار الركود الاقتصادي والقومية والعلاقات القوية مع مصر والاتحاد السوفييتي حركة احتجاجية أوصلت الضباط إلى السلطة. وقادتها مجموعة تطلق على نفسها اسم "الضباط الأحرار"، برئاسة عبد الكريم قاسم، والتي تحاكي المجموعة التي أطاحت بالنظام الملكي في مصر قبل ست سنوات، واستبدلت النظام الملكي بجمهورية العراق.

وفي ذلك الوقت، كان هناك خوف في الغرب أيضاً من أن يكون لبنان المنطقة التالية التي ستسيطر عليها القوى الثورية. وقرر حلف شمال الأطلسي استباق هذا السيناريو بإرسال قواته الخاصة (قوات مشاة البحرية الأمريكية إلى لبنان والقوات الخاصة البريطانية إلى الأردن). ولم تكن هناك حاجة أو رغبة في توريط إسرائيل في هذه الحرب الباردة الناشئة في العالم العربي.5 وعندما تم التعبير عن الفكرة الإسرائيلية المتمثلة في "إنقاذ" الضفة الغربية على الأقل، رفضتها واشنطن بشدة. ولكن يبدو أن بن غوريون كان سعيداً جداً بتحذيره في هذه المرحلة. ولم تكن لديه الرغبة في تقويض الإنجاز الديموغرافي لعام ،1948ولم يكن يريد تغيير التوازن بين اليهود والعرب في إسرائيل "الكبرى" الجديدة من خلال دمج الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية.6 وذكر في مذكراته أنه وأوضح لوزرائه أن احتلال الضفة الغربية سيشكل خطراً ديمغرافياً جسيماً : "لقد أخبرتهم عن خطر دمج مليون عربي في دولة يبلغ عدد سكانها مليوناً وثلاثة أرباع مليون نسمة". -حاول مرة أخرى من قبل اللوبي الأكثر تشددا لاستغلال أزمة جديدة بعد ذلك بعامين في عام .1960وطالما كان بن غوريون في السلطة، فإن اللوبي، الذي وصفه توم سيجيف ببراعة في كتابه، لن يكون له ما يريده. ومع ذلك، بحلول عام ،1960أصبح كبح جماح اللوبي أكثر صعوبة. في الواقع، في ذلك العام، كل المكونات التي ستحدد لاحقًا

1967,

كانت أزمة عام 1967قائمة وتحمل نفس التهديد بالتحول إلى حرب. ولكن تم تجنب الحرب، أو على الأقل تأخرت.

وفي عام ،1960كان أول ممثل مهم على الساحة هو الرئيس المصري جمال عبد الناصر، الذي اتبع سياسة حافة الهاوية الخطيرة، كما فعل بعد ست سنوات. وصعد ناصر من لهجة الحرب ضد إسرائيل، وهدد بنقل القوات إلى شبه جزيرة سيناء منزوعة السلاح ومنع مرور السفن إلى مدينة إيلات الجنوبية. وكانت دوافعه للقيام بذلك هي نفسها في عام 1960كما كانت في عام .1967فقد كان يخشى أن تهاجم إسرائيل سوريا، التي كانت بين عامي 1958و2691 في اتحاد رسمي مع مصر يسمى الجمهورية العربية المتحدة.

منذ أن أبرمت إسرائيل وسوريا اتفاقية هدنة في صيف عام ،1949كانت هناك بعض القضايا التي لم يتم حلها. وكان من بينها قطع من الأرض، أطلقت عليها الأمم المتحدة اسم "الأرض المحرمة"، والتي يطمع فيها الطرفان.

وبين الحين والآخر، كانت إسرائيل تشجع أعضاء الكيبوتسات والمستوطنات المجاورة لهذه الأراضي على الذهاب لزراعتها، لعلمها التام أن ذلك سيؤدي إلى رد فعل سوري من فوق هضبة الجولان. وهذا بالضبط ما حدث في عام ،1960ثم أعقب ذلك دورة متوقعة من تصعيد مبدأ العين بالعين: تم توظيف القوات الجوية الإسرائيلية لاكتساب بعض الخبرة القتالية الحقيقية وإظهار تفوقها على الطائرات الروسية التي تستخدمها القوات الجوية السورية. تلا ذلك معارك جوية، وتم تبادل المدفعية، وتم تقديم الشكاوى إلى لجنة الهدنة، وساد هدوء غير مستقر حتى اندلع العنف مرة أخرى.

مصدر الاحتكاك الثاني بين إسرائيل وسوريا يتعلق ببناء إسرائيل لناقل مياه وطني (هذا هو الاسم الإسرائيلي الرسمي باللغة الإنجليزية لمشروع ضخم يشمل الجسور وخطوط الأنابيب والقنوات) بين مصبات نهر الأردن والجنوب. للولاية.

بدأ العمل في المشروع في عام 1953وشمل سحب بعض موارد المياه التي كانت في حاجة ماسة

مطلوبة في سوريا ولبنان. رداً على ذلك، نجح القادة السوريون في إقناع حلفائهم المصريين في الجمهورية العربية المتحدة بأن إسرائيل قد تشن حملة عسكرية شاملة ضد سوريا من أجل تأمين مرتفعات الجولان الاستراتيجية ومنابع نهر الأردن.

كان لدى ناصر دافع آخر لقلب التوازن الهش في فلسطين التاريخية وما حولها. لقد أراد كسر الركود الدبلوماسي في تلك الفترة وتحدي اللامبالاة العالمية تجاه قضية فلسطين. وكما أظهر آفي شلايم في كتابه، كان لدى عبد الناصر بعض الأمل في إيجاد طريقة للخروج من الطريق المسدود عندما تفاوض مع موشيه شاريت، وزير خارجية إسرائيل الحمائمي، ورئيس وزرائها لفترة قصيرة في منتصف الخمسينات. 9 ومع ذلك، أدرك ناصر أن السلطة تقع في أيدي بن غوريون، وبمجرد عودة الأخير إلى مكتب رئيس الوزراء في عام 1955، كان هناك أمل ضئيل في تحقيق السلام بين الدولتين.

وأثناء سير هذه المفاوضات، ناقش الجانبان إمكانية وجود ممر بري مصري في النقب مقابل إنهاء الأزمة. لقد كانت هذه فكرة أولية مبكرة على جدول الأعمال ولم يتم تطويرها بشكل أكبر، وليس لدينا أي وسيلة لمعرفة ما إذا كانت ستؤدي إلى معاهدة سلام ثنائية. ما نعرفه هو أن فرصة التوصل إلى اتفاق سلام ثنائي بين إسرائيل ومصر كانت ضئيلة طالما ظل بن غوريون رئيساً لوزراء إسرائيل. وحتى خارج السلطة، استخدم بن غوريون علاقاته مع الجيش لإقناع قادته بشن عدة عمليات عسكرية استفزازية ضد القوات المصرية في قطاع غزة أثناء إجراء هذه المفاوضات. وكانت ذريعة هذه العمليات هي تسلل اللاجئين الفلسطينيين من قطاع غزة إلى إسرائيل، الأمر الذي أصبح تدريجياً أكثر عسكرة وشكل في نهاية المطاف حرب عصابات حقيقية ضد الدولة اليهودية. وردت إسرائيل بتدمير القواعد المصرية وقتل القوات المصرية.01

لقد ماتت جهود السلام بكل المقاصد والأغراض بمجرد عودة بن جوريون إلى السلطة وانضم إلى بريطانيا وفرنسا في تحالف عسكري يهدف إلى إسقاط عبد الناصر في عام .1956ولا عجب أن عبد الناصر، بعد أربع سنوات، عندما فكر في شن حرب ضد إسرائيل، اعتبر وكانت مناوراته خطوة استباقية لإنقاذ نظامه من هجوم أنجلو-فرنسي-إسرائيلي محتمل. وهكذا، في عام ،1960عندما تزايد التوتر على الحدود الإسرائيلية السورية ولم يتم إحراز أي تقدم على الإطلاق على الجبهة الدبلوماسية، بحث ناصر عن استراتيجية جديدة، أشير إليها سابقًا باسم "سياسة حافة الهاوية". كان الغرض من هذا التمرين هو اختبار حدود الإمكانية باستمرار. وفي هذه الحالة، يجب دراسة مدى قدرة الاستعدادات والتهديدات العسكرية على تغيير الواقع السياسي، دون الدخول في حرب فعلية. ولا يعتمد نجاح سياسة حافة الهاوية هذه على الشخص الذي يبادر إليها فحسب، بل يعتمد أيضاً على الاستجابات غير المتوقعة من قِبَل أولئك الذين توجه هذه السياسة ضدهم. وهنا يمكن أن تسوء الأمور بشكل فادح، كما حدث في عام .1967

نفذ عبد الناصر هذه الاستراتيجية لأول مرة في عام ،1960وكررها بطريقة مماثلة في عام .1967فأرسل قوات إلى شبه جزيرة سيناء، التي كان من المفترض أن تكون منطقة منزوعة السلاح بموجب الاتفاق الذي أنهى حرب .1956لقد تصرفت الحكومة الإسرائيلية والأمم المتحدة بشكل معقول للغاية في عام 1960في مواجهة هذا التهديد. واتخذ الأمين العام للأمم المتحدة، داغ همرشولد، موقفاً حازماً يطالب بالانسحاب الفوري للقوات المصرية. واستدعت الحكومة الإسرائيلية احتياطياتها لكنها بعثت برسالة واضحة [11]مفادها أنها لن تبدأ الحرب.

وعشية حرب ،1967لعبت كل هذه العوامل دوراً في اندلاع أعمال العنف. لكن شخصيتين لم تعدا متورطتين: دافيد بن غوريون وداغ همرشولد. كان بن غوريون قد ترك المشهد السياسي في عام .1963ومن المفارقات أن اللوبي الإسرائيلي الكبير لم يتمكن من التخطيط لخطوته التالية إلا بعد رحيله. حتى ذلك الحين، كان هوس بن غوريون الديمغرافي هو الذي حال دون ذلك

الاستيلاء على الضفة الغربية، ولكنه أنتج أيضًا الحكم العسكري المألوف الذي فرضته إسرائيل على مجموعات فلسطينية مختلفة. وقد أتاح إلغاء هذا النظام عام 1966لجهاز جاهز السيطرة على كل من الضفة الغربية وقطاع غزة حتى قبل اندلاع حرب حزيران/يونيو .1967استند الحكم العسكري الذي فرضته إسرائيل على الأقلية الفلسطينية في عام 1948إلى أنظمة الطوارئ التي فرضها الانتداب البريطاني والتي تعامل السكان المدنيين كمجموعة غريبة محتملة، وبالتالي تحرمهم من حقوقهم الإنسانية والمدنية الأساسية. وتم تنصيب حكام عسكريين في المناطق الفلسطينية يتمتعون بسلطات تنفيذية وقضائية وتشريعية. وكانت هذه آلية جيدة التشغيل بحلول عام ،1966وتضم مئات الموظفين الذين سيكونون بمثابة نواة لنظام مماثل عندما تم فرضه على الضفة الغربية وقطاع غزة.

وهكذا، فإن الحكم العسكري الذي ألغي عام ،1966فُرض عام 1967على الضفة الغربية وقطاع غزة؛ وكان كل شيء في مكانه للغزو. منذ عام ،1963قامت مجموعة من الخبراء الإسرائيليين من الجيش والخدمة المدنية والأوساط الأكاديمية بالتخطيط للمرحلة الانتقالية، ووضعوا دليلاً مفصلاً لكيفية إدارة الأراضي الفلسطينية وفقًا لأنظمة الطوارئ، إذا سنحت الفرصة.21 وهذا أعطى السلطة المطلقة لـ الجيش في كل مجالات الحياة. وجاءت فرصة نقل هذا الجهاز من مجموعة فلسطينية (الأقلية الفلسطينية في إسرائيل) إلى مجموعة أخرى (الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة) في عام ،1967عندما تم تشجيع عبد الناصر في سياسة حافة الهاوية من قبل القيادة السوفيتية، التي كانت تعتقد بقوة أن الهجوم الإسرائيلي على سوريا كان وشيكاً في الأيام الأخيرة من عام 1966.13وفي صيف ذلك العام، قامت مجموعة جديدة من الضباط والأيديولوجيين بانقلاب عسكري واستولت على الدولة السورية (المعروفة باسم "البعث" الجديد). . وكان من أولى الإجراءات التي اتخذها النظام الجديد التعامل بحزم أكبر مع المخططات الإسرائيلية لاستغلال مياه نهر الأردن ومصباته. بدأوا في بناء الناقل الوطني الخاص بهم

وتحويل النهر لاحتياجاتهم الخاصة. قصف الجيش الإسرائيلي المشروع الجديد، مما أدى إلى معارك متكررة ومكثفة تدريجياً بين القوتين الجويتين. كما نظر النظام الجديد في سوريا بشكل إيجابي إلى حركة التحرير الوطني الفلسطينية التي تم تشكيلها حديثاً. وهذا بدوره شجع فتح على شن حرب عصابات ضد إسرائيل في مرتفعات الجولان، مستخدمة لبنان كقاعدة انطلاق لهجماتها. وهذا ما زاد من التوتر بين الدولتين.

ويبدو أنه حتى أبريل ،1967كان عبد الناصر لا يزال يأمل في أن تكون مسرحياته كافية لإحداث تغيير في الوضع الراهن، دون اللجوء إلى الحرب. وقع تحالفًا دفاعيًا مع سوريا في نوفمبر ،1966معلنا عن نيته تقديم المساعدة للأخيرة في حالة الهجوم الإسرائيلي. ومع ذلك، وصل التدهور على الحدود الإسرائيلية السورية إلى مستوى منخفض جديد في إبريل/نيسان .1967فقد شنت إسرائيل هجوماً عسكرياً على القوات السورية في مرتفعات الجولان كان المقصود منه، وفقاً لرئيس الأركان العامة للجيش الإسرائيلي آنذاك، إسحاق رابين، "وفي هذه المرحلة بدا كما لو أن إسرائيل كانت تفعل كل ما في وسعها لدفع العالم العربي إلى الحرب. عندها فقط شعر عبد الناصر بأنه مضطر إلى تكرار مناورته التي قام بها في عام ،1960حيث أرسل قوات إلى شبه جزيرة سيناء وأغلق مضيق تيران، وهو ممر ضيق يربط خليج العقبة بالبحر الأحمر، وبالتالي يمكن أن يوقف أو يعيق حركة المرور البحرية. إلى ميناء إيلات في أقصى جنوب إسرائيل. وكما حدث في عام ،1960انتظر عبد الناصر ليرى كيف سيكون رد فعل الأمم المتحدة. وفي عام ،1960لم يعجب داغ همرشولد ولم يسحب قوات الأمم المتحدة التي كانت متمركزة هناك منذ عام .1956وكان الأمين العام الجديد يو ثانت أقل حزماً وسحب قوات الأمم المتحدة عندما دخلت القوات المصرية شبه الجزيرة. وكان لذلك أثر في تصعيد التوتر أكثر.

لكن العامل الأهم في الاندفاع إلى الحرب كان غياب أي تحدٍ رسمي لداعي الحرب داخل القيادة الإسرائيلية في ذلك الوقت. هذا

وربما كان ذلك ليشكل شكلاً من أشكال الاحتكاك الداخلي مما أدى إلى تأخير سعي الصقور إلى الصراع، الأمر الذي سمح للمجتمع الدولي بالبحث عن حل سلمي. كانت الجهود الدبلوماسية التي قادتها الولايات المتحدة لا تزال في مراحلها الأولى عندما شنت إسرائيل هجومها على جيرانها العرب في الخامس من يونيو/حزيران 1967.ولم تكن هناك نية في مجلس الوزراء الإسرائيلي لتوفير الوقت اللازم لوسطاء السلام. وكانت هذه فرصة ذهبية لا ينبغي تفويتها.

في اجتماعات مجلس الوزراء الإسرائيلي الحاسمة قبل الحرب، سأل أبا إيبان بسذاجة رؤساء الأركان وزملائه عن الفرق بين أزمة 1960والوضع في ،1967حيث كان يعتقد أن الأخير يمكن أن يكون "مسألة شرف وشرف . "حل بنفس الطريقة. الردع" كان الرد. أجاب إيبان بأن خسارة الجنود الشباب فقط من أجل الشرف والردع هو ثمن بشري باهظ للغاية لا يمكن دفعه. وأظن أن أشياء أخرى قيلت له لم تسجل في المحاضر، ربما عن حاجته إلى فهم أوهود كانت فرصة تاريخية لتصحيح «الخطأ التاريخي الفادح» المتمثل في عدم احتلال الضفة الغربية عام 1948.

بدأت الحرب في وقت مبكر من صباح يوم 5يونيو/حزيران بهجوم إسرائيلي على سلاح الجو المصري، والذي كاد أن يدمره. وأعقب ذلك في اليوم نفسه هجمات مماثلة على القوات الجوية في سوريا والأردن والعراق. كما غزت القوات الإسرائيلية قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء، وفي الأيام القليلة التالية وصلت إلى قناة السويس، واحتلت شبه الجزيرة بأكملها. أدى الهجوم على سلاح الجو الأردني إلى سيطرة الأردن على منطقة صغيرة تابعة للأمم المتحدة بين شطري القدس. وفي غضون ثلاثة أيام، وبعد قتال عنيف، استولى الجيش الإسرائيلي على القدس الشرقية (في 7يونيو)، وبعد يومين طرد الجيش الأردني من الضفة الغربية.

في 7يونيو/حزيران، كانت الحكومة الإسرائيلية لا تزال غير متأكدة من فتح جبهة جديدة ضد السوريين في الجولان
مرتفعات، لكن النجاحات ملحوظة على الجبهة الأخرى

أقنع السياسيين بالسماح للجيش باحتلال هضبة الجولان. بحلول 11يونيو، أصبحت إسرائيل إمبراطورية صغيرة تسيطر على مرتفعات الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء. سأركز في هذا الفصل على القرار الإسرائيلي باحتلال الضفة الغربية.

وعشية الحرب، دخل الأردن في تحالف عسكري مع مصر وسوريا، والذي بموجبه، في اللحظة التي تهاجم فيها إسرائيل مصر، يضطر الأردن إلى دخول الحرب. وعلى الرغم من هذا الالتزام، أرسل الملك حسين رسائل واضحة إلى إسرائيل مفادها أنه إذا بدأت الحرب فسيتعين عليه أن يفعل شيئاً، لكنها ستكون قصيرة ولن تنطوي على حرب حقيقية (وكان هذا مشابهاً جداً لموقف جده عام .(1948ومن الناحية العملية، كان التدخل الأردني أكثر من مجرد رمزي. وشمل ذلك قصفاً عنيفاً على القدس الغربية والضواحي الشرقية لتل أبيب. ولكن من المهم أن نلاحظ ما كان رد فعل الأردن عليه: فقد دمرت إسرائيل قواتها الجوية بالكامل قبل ساعتين، عند الظهر من يوم الخامس من يونيو/حزيران. وعلى هذا فقد شعر الملك حسين بأنه مضطر إلى الرد بقوة أكبر مما كان ينوي على الأرجح.

وكانت المشكلة أن الجيش لم يكن تحت سيطرته، بل كان تحت إمرة جنرال مصري. وتستند الرواية المشتركة لهذه الأحداث إلى مذكرات الحسين الخاصة ومذكرات دين راسك، وزير الخارجية الأمريكي في ذلك الوقت. ووفقاً لهذه الرواية، أرسلت إسرائيل رسالة تصالحية إلى الحسين تحثه فيها على البقاء بعيداً عن الحرب (على الرغم من أنها دمرت القوات الجوية الأردنية). في اليوم الأول، كانت إسرائيل لا تزال على استعداد لعدم المبالغة في هجومها على الأردن، لكن رد فعل الأردن على تدمير قوتها الجوية دفع إسرائيل إلى القيام بعملية أوسع بكثير في اليوم الثاني. في الواقع، كتب الحسين في مذكراته أنه كان يأمل طوال الوقت أن يوقف شخص ما هذا الجنون لأنه لا يستطيع عصيان المصريين أو المخاطرة بالحرب. وفي اليوم الثاني حث

على الإسرائيليين أن يهدأوا، وعندها فقط، بحسب هذه الرواية، شرعت إسرائيل في عملية أكبر

هناك مشكلتان في هذه الرواية. فكيف يمكن التوفيق بين الاعتداء على سلاح الجو الأردني وإرسال رسالة تصالحية؟ والأهم من ذلك أنه حتى لو كانت إسرائيل لا تزال مترددة بشأن سياستها تجاه الأردن في اليوم الأول، فمن الواضح حتى من هذه الرواية أنها في اليوم الثاني لم تكن ترغب في منح الأردن أي مهلة. وكما لاحظ نورمان فينكلستين بحق، إذا كنت تريد تدمير ما تبقى من الجيش الأردني والحفاظ على علاقتك مع الدولة العربية الأكثر ولاءً لإسرائيل، فإن عملية قصيرة في الضفة الغربية، دون احتلالها، ستكون كافية. وقد فحص المؤرخ الإسرائيلي موشيه شيمش المصادر الأردنية وخلص إلى أنه بعد أن هاجمت إسرائيل قرية السموع الفلسطينية في تشرين الثاني/نوفمبر ،1966في محاولة لهزيمة الفدائيين الفلسطينيين، اقتنعت القيادة العليا الأردنية بأن إسرائيل تعتزم احتلال الضفة الغربية من خلال force.18لم يكونوا مخطئين.

ولم يحدث هذا كما كان متوقعا في عام ،1966بل بعد عام.
لقد كان المجتمع الإسرائيلي برمته متمحوراً حول المشروع المسيحاني المتمثل في "تحرير" الأماكن المقدسة لليهودية، حيث أصبحت القدس جوهرة التاج الجديد لإسرائيل الكبرى. كما وقع الصهاينة من جناح اليسار واليمين، وأنصار إسرائيل في الغرب، في فخ هذه الهستيريا المبهجة وانبهروا بها. إضافة إلى ذلك، لم تكن هناك نية لمغادرة الضفة الغربية وقطاع غزة مباشرة بعد احتلالهما؛ في الواقع لم تكن هناك رغبة في تركهم على الإطلاق. وينبغي أن يكون هذا بمثابة دليل آخر على مسؤولية إسرائيل عن التدهور النهائي لأزمة مايو 1967إلى حرب شاملة.

ويمكن رؤية مدى أهمية هذا المنعطف التاريخي بالنسبة لإسرائيل من الطريقة التي قاومت بها الحكومة الضغوط الدولية القوية للانسحاب من جميع الأراضي التي احتلتها في عام ،1967كما طالب قرار مجلس الأمن الشهير التابع للأمم المتحدة.

قرار المجلس رقم 242بعد فترة وجيزة من انتهاء الحرب. وكما يعلم القراء، فإن قرار مجلس الأمن أكثر إلزاما من قرار الجمعية العامة. وكان هذا أحد قرارات مجلس الأمن القليلة التي تنتقد إسرائيل والتي لم تستخدم الولايات المتحدة حق النقض ضدها.

لدينا الآن إمكانية الوصول إلى محضر اجتماع للحكومة الإسرائيلية في الأيام التي تلت الاحتلال مباشرة. كانت هذه الحكومة الثالثة عشرة لإسرائيل، وتكوينها وثيق الصلة بالحجّة التي أطرحها هنا. لقد كانت حكومة وحدة من نوع لم نشهده من قبل أو بعده في إسرائيل. وقد تم تمثيل كل ظلال الطيف السياسي الصهيوني واليهودي. وباستثناء الحزب الشيوعي، كان لكل حزب آخر ممثل في الحكومة، من اليسار إلى اليمين والوسط. تم تضمين الأحزاب الاشتراكية مثل مبام، والأحزاب اليمينية مثل حيروت بزعامة مناحيم بيغن، والليبراليين، والأحزاب الدينية. والشعور الذي تحصل عليه من قراءة المحضر هو أن الوزراء كانوا يعلمون أنهم يمثلون إجماعًا واسعًا في مجتمعهم. وقد تعززت هذه القناعة أكثر بسبب الجو المبتهج الذي اجتاح إسرائيل بعد الحرب الخاطفة المنتصرة التي استمرت ستة أيام فقط. وعلى هذه الخلفية، يمكننا أن نفهم بشكل أفضل القرارات التي اتخذها هؤلاء الوزراء في أعقاب الحرب مباشرة.

علاوة على ذلك، فإن العديد من هؤلاء السياسيين كانوا ينتظرون هذه اللحظة منذ عام .1948وأود أن أذهب إلى أبعد من ذلك وأقول إن الاستيلاء على الضفة الغربية على وجه الخصوص، بمواقعها التوراتية القديمة، كان هدفًا صهيونيًا حتى قبل عام ،1948وكان يتوافق مع منطق المشروع الصهيوني ككل. ويمكن تلخيص هذا المنطق في الرغبة في الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من فلسطين بأقل عدد ممكن من الفلسطينيين.

إن الإجماع والنشوة والسياق التاريخي يفسر لماذا لم تنحرف أي من الحكومات الإسرائيلية اللاحقة عن القرارات التي اتخذها هؤلاء الوزراء.

وكان القرار الأول الذي اتخذوه هو أن إسرائيل لا يمكن أن توجد بدون الضفة الغربية. الطرق المباشرة وغير المباشرة

السيطرة على المنطقة عرضها وزير الزراعة ييجال ألون، عندما ميز بين المناطق التي يمكن بناء المستوطنات اليهودية فيها والمناطق المكتظة بالسكان الفلسطينيين، والتي ينبغي أن يغير ألون رأيه في غضون عدد قليل من الناس ليتم حكمها بشكل غير مباشر . سنوات حول أسلوب الحكم غير المباشر. في البداية كان يأمل في أن يميل الأردنيون إلى مساعدة إسرائيل في حكم أجزاء من الضفة الغربية (بما في ذلك الحفاظ على الجنسية الأردنية للسكان) ومع ذلك، فإن الرد الأردني الفاتر على هذه الخطة دفعه نحو الحكم الذاتي الفلسطيني في تلك المناطق باعتباره أفضل طريق للمضي قدمًا.

القرار الثاني هو عدم دمج سكان الضفة الغربية وقطاع غزة في دولة إسرائيل كمواطنين. ولم يشمل ذلك الفلسطينيين الذين يعيشون في ما اعتبرته إسرائيل في ذلك الوقت منطقة "القدس الكبرى" الجديدة. إن تعريف تلك المنطقة، ومن فيها الذي يحق له الحصول على الجنسية الإسرائيلية، يتغير كلما كبر حجم هذه المساحة. كلما كبرت القدس الكبرى، كلما زاد عدد الفلسطينيين فيها. يوجد اليوم 200ألف فلسطيني في ما يعرف بمنطقة القدس الكبرى. ولضمان عدم اعتبارهم جميعًا مواطنين إسرائيليين، تم الإعلان عن عدد قليل من أحيائهم كقرى في الضفة الغربية. [20]وكان واضحًا للحكومة أن حرمانهم من الجنسية من ناحية، وعدم السماح بالاستقلال من ناحية أخرى، هو أمر غير مقبول. وحكم على سكان الضفة الغربية وقطاع غزة بالحياة دون التمتع بالحقوق المدنية والإنسانية الأساسية.

وبالتالي فإن السؤال التالي هو إلى متى سيحتل الجيش الإسرائيلي المناطق الفلسطينية. يبدو أن الجواب بالنسبة لمعظم الوزراء كان، ولا يزال: لفترة طويلة جداً. على سبيل المثال، ألقى موشيه ديان، وزير الدفاع، في إحدى المناسبات في الهواء فترة خمسين عامًا. ونحن الآن في العام الخمسين للاحتلال.

القرار الثالث كان مرتبطا بعملية السلام. وكما ذكرنا سابقاً، توقع المجتمع الدولي أن تقوم إسرائيل بإعادة الأراضي التي احتلتها مقابل السلام. وكانت الحكومة الإسرائيلية مستعدة للتفاوض مع مصر حول مستقبل شبه جزيرة سيناء ومع سوريا حول مرتفعات الجولان، ولكن ليس حول الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي أحد المؤتمرات الصحفية القصيرة في عام ،1967قال رئيس الوزراء في ذلك الوقت، ليفي أشكول، نفس الشيء. ولكن سرعان ما أدرك زملاؤه أن التصريحات العامة من هذا النوع لم تكن مفيدة، بعبارة ملطفة.

ولذلك، لم يتم الاعتراف بهذا الموقف الاستراتيجي صراحة مرة أخرى في المجال العام. ما لدينا هو تصريحات واضحة من عدد قليل من الأفراد، أبرزهم دان بافلي، الذين كانوا جزءا من فريق كبار المسؤولين المكلفين بوضع استراتيجية السياسة تجاه الضفة الغربية وقطاع غزة. في وقت لاحق، يذكر بافلي أن عدم الرغبة في التفاوض، خاصة فيما يتعلق بالضفة الغربية، سلط الضوء على السياسة الإسرائيلية في ذلك الوقت (وأود أن أضيف: ومنذ ذلك الحين).32 ووصف بافلي هذه السياسة بأنها "إضافة إلى العدوان وقصر النظر "الذي حل محل أي بحث عن حل: "تحدثت الحكومات الإسرائيلية المختلفة كثيرًا عن السلام لكنها لم تفعل سوى القليل جدًا لتحقيقه". ما اخترعه الإسرائيليون هناك وبعد ذلك هو ما أسماه نعوم تشومسكي "المهزلة الكاملة".52 لقد فهموا وأن الحديث عن السلام لا يعني عدم قدرتهم على ترسيخ حقائق لا رجعة فيها على الأرض من شأنها أن تهزم فكرة السلام ذاتها.

قد يتساءل القراء، وهم محقون في ذلك، عما إذا لم يكن هناك معسكر سلام أو موقف صهيوني ليبرالي في ذلك الوقت يسعى بصدق إلى السلام. وبالفعل كان هناك واحد، وربما لا يزال هناك واحد اليوم. ومع ذلك، فقد كان هامشيًا منذ البداية ولم يحظ إلا بدعم قسم صغير من الناخبين. يتم اتخاذ القرارات في إسرائيل من قبل مجموعة أساسية من السياسيين والجنرالات والاستراتيجيين الذين يضعون السياسة، بغض النظر عن المناقشات العامة. علاوة على ذلك، فإن الطريقة الوحيدة ل

ولنحكم، بعد فوات الأوان على الأقل، على ما يمكن أن تكون عليه الاستراتيجية الإسرائيلية ليس من خلال خطاب صناع السياسة في الدولة، بل من خلال أفعالهم على الأرض. على سبيل المثال، ربما كانت الإعلانات السياسية لحكومة الوحدة عام 1967 تختلف عن تلك التي أصدرتها حكومات حزب العمل التي حكمت إسرائيل حتى عام 1977، وعن تلك التي عبرت عنها حكومات الليكود التي حكمت إسرائيل بشكل متقطع حتى اليوم (باستثناء بضع سنوات). (حيث قاد حزب كاديما المنقرض الآن حكومتي شارون وأولمرت في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين).

ومع ذلك، فإن تصرفات كل نظام كانت هي نفسها، حيث ظل مخلصًا للقرارات الإستراتيجية الثلاثة التي أصبحت التعليم المسيحي للعقيدة الصهيونية في إسرائيل ما بعد عام 1967.

وكان الإجراء الأكثر أهمية على الأرض هو بناء المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلى جانب الالتزام بتوسيعها.

ووضعت الحكومة هذه المستوطنات في البداية في مناطق فلسطينية أقل كثافة سكانية في الضفة الغربية (منذ عام 1968) وغزة (منذ عام 1969). ومع ذلك، كما هو موصوف بشكل مخيف في الكتاب الرائع لإديث زرتال وعكيفا إلدار، فقد استسلم الوزراء والمخططون لضغوط حركة الاستيطان المسيحية، غوش إيمونيم، وقاموا أيضًا باستيطان اليهود في قلب الأحياء الفلسطينية. إن الحكم على النوايا الإسرائيلية الحقيقية منذ عام 1967 هو النظر إلى هذه السياسات من وجهة نظر الضحايا الفلسطينيين، [illegible] الأفعال [illegible] الضفة الغربية وقطاع غزة [illegible] لم يكونوا لاجئين ولا مواطنين، بل كانوا، وما زالوا، [illegible]
زالوا في كثير من النواحي، نزلاء سجن ضخم لا يتمتعون فيه بأي حقوق مدنية أو إنسانية، ولا تأثير لهم على مستقبلهم. إن العالم يتسامح مع هذا الوضع لأن إسرائيل تدعي –ولم يتم تحدي هذا الادعاء حتى وقت قريب –أن الوضع مؤقت

وسوف تستمر فقط حتى يكون هناك شريك فلسطيني مناسب للسلام. ليس من المستغرب أنه لم يتم العثور على مثل هذا الشريك. وفي وقت كتابة هذا التقرير، لا تزال إسرائيل تعتقل جيلًا ثالثًا من الفلسطينيين بوسائل وأساليب مختلفة، وتصور هذه السجون الضخمة على أنها حقائق مؤقتة ستتغير بمجرد حلول السلام في إسرائيل وفلسطين.

ماذا يستطيع الفلسطينيون أن يفعلوا؟ الرسالة الإسرائيلية واضحة للغاية: إذا امتثلوا لمصادرة الأراضي، والقيود الشديدة على الحركة، والبيروقراطية القاسية للاحتلال، فقد يجنون بعض الفوائد. قد تكون هذه هي الحق في العمل في إسرائيل، والمطالبة ببعض الحكم الذاتي، ومنذ عام ،1993حتى الحق في تسمية بعض هذه المناطق المتمتعة بالحكم الذاتي دولة. ولكن إذا اختاروا طريق المقاومة، كما فعلوا من حين لآخر، فسوف يشعرون بكامل قوة الجيش الإسرائيلي. وقد أحصى الناشط الفلسطيني مازن قمصية أربعة عشر انتفاضة حاولت الهروب من هذا السجن الضخم، وقد قوبلت جميعها برد فعل وحشي، بل وحتى إبادة جماعية، في حالة غزة.72

وهكذا يمكننا أن نرى أن الاستيلاء على الضفة الغربية وقطاع غزة يمثل استكمالًا للمهمة التي بدأت عام 1948.في ذلك الوقت، استولت الحركة الصهيونية على 80%من فلسطين، وفي عام 1967أكملت الاستيلاء. إن الخوف الديموغرافي الذي كان يطارد بن غوريون ــإسرائيل الكبرى بلا أغلبية يهودية ــتم حله بطريقة ساخرة من خلال حبس سكان الأراضي المحتلة في سجن غير مواطن. وهذا ليس مجرد وصف تاريخي؛ في كثير من النواحي، لا يزال هذا هو الواقع في عام .2017

الجزء الثاني

المغالطات
الحاضر

الفصل 7

إسرائيل هي الوحيدة الديمقراطية في الوسط شرق

في نظر العديد من الإسرائيليين ومؤيديهم في جميع أنحاء العالم -حتى أولئك الذين قد ينتقدون بعض سياساتها -فإن إسرائيل هي، في نهاية المطاف، دولة ديمقراطية حميدة، تسعى إلى السلام مع جيرانها، وتضمن المساواة لجميع مواطنيها. أولئك الذين ينتقدون إسرائيل يفترضون أنه إذا حدث أي خطأ في هذه الديمقراطية فهو بسبب حرب عام .1967ومن هذا المنظور، أفسدت الحرب مجتمعًا نزيهًا ومجتهدًا من خلال تقديم المال السهل في الأراضي المحتلة، والسماح للجماعات المسيحانية بدخول السياسة الإسرائيلية، وقبل كل شيء، تحويل إسرائيل إلى كيان محتل وقمعي في الأراضي الجديدة.

إن الأسطورة القائلة بأن إسرائيل الديمقراطية واجهت مشاكل في عام 1967ولكنها ظلت ديمقراطية يتم نشرها حتى من قبل بعض الباحثين الفلسطينيين البارزين والمؤيدين للفلسطينيين -ولكن ليس لها أي أساس تاريخي. قبل عام ،1967لم يكن من الممكن بالتأكيد تصوير إسرائيل على أنها دولة ديمقراطية. كما لدينا

كما رأينا في الفصول السابقة، أخضعت الدولة خمس مواطنيها للحكم العسكري بناءً على أنظمة الطوارئ الانتدابية البريطانية الصارمة التي حرمت الفلسطينيين من أي حقوق إنسانية أو مدنية أساسية. كان الحكام العسكريون المحليون هم الحكام المطلقون لحياة هؤلاء المواطنين: حيث كان بإمكانهم وضع قوانين خاصة لهم، وتدمير منازلهم وسبل عيشهم، وإرسالهم إلى السجن كلما شعروا بذلك. ولم تظهر معارضة يهودية قوية لهذه الانتهاكات إلا في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، مما خفف في النهاية الضغط على المواطنين الفلسطينيين.

بالنسبة للفلسطينيين الذين عاشوا في إسرائيل ما قبل الحرب وأولئك الذين عاشوا في الضفة الغربية وقطاع غزة ما بعد عام 1967، سمح هذا النظام حتى لأصغر جندي في جيش الدفاع الإسرائيلي أن يحكم حياتهم ويدمرها. وكانوا عاجزين إذا قرر مثل هذا الجندي، أو وحدته أو قائده، هدم منازلهم، أو احتجازهم لساعات عند نقطة تفتيش، أو حبسهم دون محاكمة. كان هناك شيء يمكن القيام به. 1في كل لحظة منذ عام 1948وحتى اليوم، كانت هناك مجموعة من الفلسطينيين تمر بهذه التجربة. وكانت المجموعة الأولى التي عانت من هذا النير هي الأقلية الفلسطينية داخل إسرائيل. بدأ الأمر في العامين الأولين من قيام الدولة عندما تم دفعهم إلى الأحياء اليهودية، مثل المجتمع الفلسطيني في حيفا الذي يعيش على جبل الكرمل، أو طردهم من البلدات التي سكنوها لعقود، مثل صفد. وفي حالة إسدود، تم طرد جميع السكان إلى قطاع غزة. وفي الريف، كان الوضع أسوأ من ذلك. كانت حركات الكيبوتس المختلفة تطمع في إنشاء قرى فلسطينية على الأراضي الخصبة. وشمل ذلك الكيبوتسات الاشتراكية، هشومير هازير، التي زُعم أنها كانت ملتزمة بالتضامن ثنائي القومية. بعد فترة طويلة من انتهاء القتال عام 1948، تم خداع القرويين في الغابسية وإقرت وبريم وقايدتا والزيتون وغيرها الكثير، ودفعهم إلى مغادرة منازلهم لمدة أسبوعين، حيث ادعى الجيش أنه يحتاج إلى أراضيهم.

للتدريب، فقط ليكتشفوا عند عودتهم أن قراهم قد تم محوها أو تسليمها إلى شخص آخر

تتجسد حالة الإرهاب العسكري هذه في مذبحة كفر قاسم التي وقعت في تشرين الأول/أكتوبر ،1956 عندما قُتل تسعة وأربعون مواطناً فلسطينياً على يد الجيش الإسرائيلي عشية عملية سيناء. وزعمت السلطات أنهم تأخروا في العودة إلى منازلهم من العمل في الحقول عندما فُرض حظر التجول على القرية. لكن هذا لم يكن السبب الحقيقي. وتظهر الأدلة اللاحقة أن إسرائيل فكرت جدياً في طرد الفلسطينيين من كامل المنطقة المسماة وادي عارة والمثلث الذي تقع فيه القرية.

هاتان المنطقتان –الأولى وادي يربط العفولة في الشرق والخضيرة على ساحل البحر الأبيض المتوسط؛ والثانية، وهي توسعة المناطق النائية الشرقية للقدس، وتم ضمها إلى إسرائيل بموجب شروط اتفاقية الهدنة مع الأردن عام .1949وكما رأينا، كانت إسرائيل ترحب دائماً بالمزيد من الأراضي، ولكن الزيادة في عدد السكان الفلسطينيين لم تكن كذلك. وهكذا، عند كل منعطف، عندما توسعت دولة إسرائيل، بحثت عن طرق لتقييد السكان الفلسطينيين في المناطق التي تم ضمها مؤخرًا.

كانت عملية "هافارفرت" (الخلد) الاسم الرمزي لمجموعة من المقترحات لطرد الفلسطينيين عندما اندلعت حرب جديدة مع العالم العربي. يعتقد العديد من العلماء اليوم أن مذبحة عام 1956كانت بمثابة ممارسة لمعرفة ما إذا كان من الممكن تخويف الناس في المنطقة ودفعهم إلى المغادرة. وقد تمت محاكمة مرتكبي المجزرة بفضل اجتهاد وإصرار عضوي الكنيست: توفيق طوبي من الحزب الشيوعي ولطيف دوري من الحزب الصهيوني اليساري مبام. ومع ذلك، فقد تم إطلاق سراح القادة المسؤولين عن المنطقة، والوحدة نفسها التي ارتكبت الجريمة، بشكل طفيف للغاية، ولم يتلقوا سوى غرامات صغيرة.4 وكان هذا دليلاً آخر على أنه سُمح للجيش بالإفلات من جرائم القتل في الأراضي المحتلة.

إن القسوة المنهجية لا تظهر وجهها فقط في حدث كبير مثل المذبحة. أسوأ الفظائع يمكن العثور عليها أيضاً في الوجود اليومي الدنيوي للنظام. لا يزال الفلسطينيون في إسرائيل لا يتحدثون كثيرًا عن فترة ما قبل عام ،1967ولا تكشف وثائق ذلك الوقت الصورة الكاملة. والمثير للدهشة أننا نجد في الشعر إشارة إلى ما يعنيه العيش في ظل الحكم العسكري. كان ناتان ألترمان من أشهر وأهم شعراء جيله. وكان له عمود أسبوعي اسمه "العمود السابع" يعلق فيه على الأحداث التي قرأها أو سمع عنها. في بعض الأحيان كان يحذف تفاصيل حول تاريخ الحدث أو حتى مكانه، لكنه كان يمنح القارئ معلومات كافية لفهم ما كان يشير إليه. وكثيرا ما عبر عن هجماته في شكل شعري:

وظهر الخبر لفترة وجيزة لمدة يومين، ثم اختفى.

ويبدو أن لا أحد يهتم، ويبدو أن لا أحد يعرف.

وفي قرية أم الفحم البعيدة، كان الأطفال -أقول مواطني الدولة- يلعبون في الوحل، وبدا أحدهم مرتاباً لأحد جنودنا البواسل، فصرخ به:

توقف!

الأمر هو الأمر الأمر هو الأمر، لكن الصبي الأحمق لم يقف، وهرب، فأطلق جندينا الشجاع النار، فلا عجب وضرب الصبي وقتله.

ولم يتحدث عنه أحد.5

وفي إحدى المناسبات كتب قصيدة عن مواطنين فلسطينيين أصيبا بالرصاص في وادي عارة. وفي حالة أخرى، روى قصة امرأة فلسطينية مريضة للغاية، تم طردها مع طفليها، البالغين من العمر ثلاث وست سنوات، دون أي تفسير، وتم إرسالهما عبر نهر الأردن. وعندما حاولت العودة، تم القبض عليها وأطفالها ووضعهم في سجن الناصرة. كان ألترمان يأمل أن تحرك قصيدته عن الأم القلوب والعقول، أو على الأقل تثير بعض ردود الفعل الرسمية. ومع ذلك، كتب بعد أسبوع:

وهذا الكاتب افترض خطأً أنه إما سيتم نفي القصة أو تفسيرها ولكن لا شيء ولا كلمة.6

وهناك المزيد من الأدلة على أن إسرائيل لم تكن ديمقراطية قبل عام 1967. فقد انتهجت الدولة سياسة إطلاق النار بقصد القتل في التعامل مع اللاجئين الذين كانوا يحاولون استعادة أراضيهم ومحاصيلهم ومزرعتهم، وشنت حرباً استعمارية للإطاحة بنظام عبد الناصر في مصر. كما كانت قواتها الأمنية مستعدة لإطلاق النار، فقتلت أكثر من خمسين مواطناً فلسطينياً خلال الفترة 1948-1967.

إن الاختبار الحقيقي لأي ديمقراطية هو مستوى التسامح الذي ترغب في تقديمه تجاه الأقليات التي تعيش فيها. وفي هذا الصدد، فإن إسرائيل بعيدة كل البعد عن أن تكون ديمقراطية حقيقية.

على سبيل المثال، بعد المكاسب الإقليمية الجديدة، تم إقرار عدة قوانين تضمن وضعًا متفوقًا للأغلبية: القوانين التي تحكم المواطنة، والقوانين المتعلقة بملكية الأراضي، والأهم من ذلك كله، قانون العودة. ويمنح هذا الأخير الجنسية التلقائية لكل يهودي في العالم، أينما ولد. وهذا القانون على وجه الخصوص هو قانون غير ديمقراطي بشكل صارخ، لأنه كان مصحوبًا برفض كامل لحق العودة للفلسطينيين –المعترف به دوليًا بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 لعام 1948. ويرفض هذا الرفض السماح للمواطنين الفلسطينيين في إسرائيل بالاتحاد مع الفلسطينيين. مع عائلاتهم المباشرة أو مع أولئك الذين طردوا عام 1948. إن حرمان الناس من حق العودة إلى وطنهم، وفي الوقت نفسه منح هذا الحق للآخرين الذين لا صلة لهم بالأرض، هو نموذج للممارسة غير الديمقراطية.

وأضيف إلى ذلك طبقة أخرى من الحرمان من حقوق الشعب الفلسطيني. تقريبًا كل تمييز ضد المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل له ما يبرره بحقيقة الجمعية المتمثلة في أنهم لا يخدمون في الجيش. يمكن فهم العلاقة بين الحقوق الديمقراطية والواجبات العسكرية بشكل أفضل إذا عدنا إلى السنوات التكوينية التي كان فيها صناع السياسة الإسرائيليون يحاولون اتخاذ قرار بشأن كيفية

لعلاج خمس السكان. وكان افتراضهم هو أن المواطنين الفلسطينيين لا يريدون الانضمام إلى الجيش على أية حال، وهذا يفترض أن الرفض بدوره يبرر السياسة التمييزية ضدهم. وقد تم اختبار ذلك في عام 1954عندما قررت وزارة الدفاع الإسرائيلية استدعاء المواطنين الفلسطينيين المؤهلين للتجنيد للخدمة في الجيش. وأكد جهاز المخابرات للحكومة أنه سيكون هناك رفض واسع النطاق للاستدعاء. ولدهشتهم الكبرى، ذهب جميع الذين تم استدعاؤهم إلى مكتب التجنيد، بمباركة الحزب الشيوعي، أكبر وأهم قوة سياسية في المجتمع في ذلك الوقت. وأوضحت المخابرات لاحقًا أن السبب الرئيسي هو ملل المراهقين من الحياة في الريف ورغبتهم في بعض الحركة والمغامرة.

وعلى الرغم من هذه الحادثة، واصلت وزارة الدفاع الترويج لسرد يصور المجتمع الفلسطيني على أنه غير راغب في الخدمة في الجيش. وبمرور الوقت، انقلب الفلسطينيون حتماً ضد الجيش الإسرائيلي، الذي أصبح مضطهدهم الدائم، ولكن استغلال الحكومة لهذا الأمر كذريعة للتمييز يلقي بظلال من الشك على ادعاء الدولة بأنها دولة ديمقراطية. إذا كنت مواطنًا فلسطينيًا ولم تخدم في الجيش، فإن حقوقك في الحصول على المساعدة الحكومية كعامل أو طالب أو والد أو كزوجين، تكون مقيدة بشدة. ويؤثر هذا على الإسكان بشكل خاص، فضلاً عن التوظيف –حيث يعتبر 70%من إجمالي الصناعة الإسرائيلية حساسة أمنياً، وبالتالي مغلقة أمام هؤلاء المواطنين كمكان للعثور على عمل.9

لم يكن الافتراض الأساسي لوزارة الدفاع هو أن الفلسطينيين لا يرغبون في الخدمة فحسب، بل أنهم يحتمل أن يكونوا أعداء في الداخل ولا يمكن الوثوق بهم.

المشكلة في هذه الحجة هي أنه في كل الحروب الكبرى بين إسرائيل والعالم العربي، لم تتصرف الأقلية الفلسطينية كما كان متوقعا. ولم يشكلوا خامسا

العمود أو الانتفاضة ضد النظام. لكن هذا لم يساعدهم: حتى يومنا هذا يُنظر إليهم على أنهم مشكلة "ديمغرافية" يجب حلها. العزاء الوحيد هو أن أغلب الساسة الإسرائيليين ما زالوا حتى اليوم لا يعتقدون أن السبيل إلى حل "المشكلة" هو نقل أو طرد الفلسطينيين (على الأقل ليس في وقت السلم).

كما أن الادعاء بأنها دولة ديمقراطية يصبح موضع شك أيضًا عندما يدرس المرء سياسة الميزانية المحيطة بمسألة الأرض. منذ عام ،1948تلقت المجالس المحلية والبلديات الفلسطينية تمويلًا أقل بكثير من نظيراتها اليهودية. إن نقص الأراضي، إلى جانب ندرة فرص العمل، يخلق واقعاً اجتماعياً واقتصادياً غير طبيعي. على سبيل المثال، فإن المجتمع الفلسطيني الأكثر ثراء، قرية معيليا في الجليل الأعلى، لا يزال في وضع أسوأ من أفقر مدينة تطوير يهودية في النقب. في عام ،2011أفادت التقارير أن "متوسط الدخل اليهودي كان أعلى بنسبة 40%إلى 60%من متوسط الدخل العربي بين الأعوام 1997إلى 10".2009واليوم أكثر من 90%من الأراضي مملوكة للصندوق القومي اليهودي. ولا يُسمح لملاك الأراضي بالدخول في معاملات مع مواطنين غير يهود، وتُعطى الأولوية للأراضي العامة لاستخدام المشاريع الوطنية، مما يعني أنه يتم بناء مستوطنات يهودية جديدة في حين لا تكاد توجد أي مستوطنات فلسطينية جديدة. وهكذا، فإن أكبر بلدة فلسطينية، الناصرة، على الرغم من تضاعف عدد سكانها ثلاث مرات منذ عام ،1948لم تتوسع كيلومترا واحدا مربعا، في حين أن مدينة التطوير المبنية فوقها، الناصرة العليا، تضاعفت ثلاث مرات، على الأراضي المصادرة من ملاك الأراضي الفلسطينيين.

ويمكن العثور على أمثلة أخرى لهذه السياسة في القرى الفلسطينية في جميع أنحاء الجليل، مما يكشف القصة نفسها: كيف تم تقليص حجمها بنسبة ،40%وأحيانًا حتى ،60%منذ عام ،1948وكيف تم بناء مستوطنات يهودية جديدة على الأراضي المصادرة.

وفي أماكن أخرى، أدى ذلك إلى إطلاق محاولات شاملة لـ "التهويد". بعد عام 1967، أصبحت الحكومة الإسرائيلية قلقة بشأن قلة عدد اليهود الذين يعيشون في شمال وجنوب الدولة، ولذلك خططت لزيادة عدد السكان في تلك المناطق. وقد استلزم هذا التغيير الديموغرافي مصادرة الأراضي الفلسطينية لبناء المستوطنات اليهودية.

والأسوأ من ذلك هو استبعاد المواطنين الفلسطينيين من هذه المستوطنات. ويستمر هذا الانتهاك الصارخ لحق المواطن في العيش حيثما يريد، حتى اليوم، وجميع الجهود التي تبذلها المنظمات غير الحكومية لحقوق الإنسان في إسرائيل لتحدي هذا الفصل العنصري قد انتهت حتى الآن بالفشل التام. ولم تتمكن المحكمة العليا في إسرائيل من التشكيك في شرعية هذه السياسة إلا في حالات فردية قليلة، ولكن ليس من حيث المبدأ.

تخيل لو كان القانون يمنع المواطنين اليهود، أو الكاثوليك، في المملكة المتحدة أو الولايات المتحدة، من العيش في قرى أو أحياء معينة، أو ربما مدن بأكملها؟

فكيف يمكن التوفيق بين هذا الوضع ومفهوم الديمقراطية؟

وهكذا، ونظراً لموقفها تجاه مجموعتين فلسطينيتين –اللاجئين والمجتمع في إسرائيل –لا يمكن للدولة اليهودية، بأي حال من الأحوال، أن يفترض أنها دولة ديمقراطية. ولكن التحدي الأكثر وضوحاً لهذا الافتراض هو الموقف الإسرائيلي القاسي تجاه مجموعة فلسطينية ثالثة: أولئك الذين يعيشون تحت حكمها المباشر وغير المباشر منذ عام 1967، في القدس الشرقية، والضفة الغربية، وقطاع غزة. بدءًا من البنية التحتية القانونية التي تم وضعها في بداية الحرب، مرورًا بالسلطة المطلقة للجيش التي لا جدال فيها داخل الضفة الغربية وخارج قطاع غزة، وحتى إذلال ملايين الفلسطينيين باعتباره روتينًا يوميًا، "الديمقراطية الوحيدة" في العالم. إن الشرق الأوسط يتصرف كديكتاتورية من أسوأ الأنواع.

الرد الإسرائيلي الرئيسي، الدبلوماسي والأكاديمي، على الاتهام الأخير هو أن جميع هذه التدابير مؤقتة – وسوف تتغير إذا قام الفلسطينيون، أينما كانوا

إنهم يتصرفون "بشكل أفضل". ولكن إذا قام المرء بالبحث، ناهيك عن الحياة في، الأراضي المحتلة، فسوف يفهم مدى سخافة هذه الحجج. إن صانعي السياسة الإسرائيليين، كما رأينا، مصممون على إبقاء الاحتلال على قيد الحياة طالما بقيت الدولة اليهودية سليمة. وهو جزء مما يعتبره النظام السياسي الإسرائيلي الوضع الراهن، الذي هو دائما أفضل من أي تغيير.

ستسيطر إسرائيل على معظم أراضي فلسطين، وبما أنها ستضم دائمًا عددًا كبيرًا من السكان الفلسطينيين، فلا يمكن القيام بذلك إلا بوسائل غير ديمقراطية.

بالإضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من كل الأدلة التي تشير إلى عكس ذلك، فإن دولة إسرائيل تدعي أن الاحتلال هو احتلال مستنير. الأسطورة هنا هي أن إسرائيل جاءت بنوايا حسنة للقيام باحتلال خيري، لكنها اضطرت إلى اتخاذ موقف أكثر صرامة بسبب العنف الفلسطيني. في عام 1967، تعاملت الحكومة مع الضفة الغربية وقطاع غزة كجزء طبيعي من "أرض إسرائيل"، أي أرض إسرائيل، واستمر هذا الموقف منذ ذلك الحين. وعندما تنظر إلى الجدل الدائر بين أحزاب اليمين واليسار في إسرائيل حول هذه القضية، فإن خلافاتهم كانت حول كيفية تحقيق هذا الهدف، وليس حول مدى صحته.

ولكن بين الجمهور الأوسع، كان هناك جدل حقيقي بين من يمكن أن نسميهم "المخلصين" و"الأوصياء". اعتقد "المخلصون" أن إسرائيل استعادت قلب وطنها القديم ولن تتمكن من البقاء في المستقبل بدونه. في المقابل، قال "الأوصياء" إنه ينبغي تبادل الأراضي مقابل السلام مع الأردن، في حالة الضفة الغربية، ومع مصر في حالة قطاع غزة. [12]ومع ذلك، لم يكن لهذا النقاش العام تأثير يذكر على الطريقة التي ستتبعها إسرائيل . وكان صناع السياسة الرئيسيون يتوصلون إلى كيفية حكم الأراضي المحتلة. إن أسوأ ما في هذا "الاحتلال المستنير" المزعوم كان يتمثل في الأساليب التي تتبعها الحكومة في إدارة المناطق. في البداية، تم تقسيم المنطقة إلى مساحات "عربية" ومساحات "يهودية" محتملة. وتلك المناطق مكتظة بالسكان الفلسطينيين

أصبحت مستقلة، يديرها متعاونون محليون تحت حكم عسكري. ولم يتم استبدال هذا النظام إلا بإدارة مدنية في عام 1981. أما المناطق الأخرى، وهي المساحات "اليهودية"، فقد تم استعمارها بمستوطنات يهودية وقواعد عسكرية. وكان الهدف من هذه السياسة هو ترك السكان في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة في جيوب منفصلة دون مساحات خضراء أو أي إمكانية للتوسع الحضري.

وازدادت الأمور سوءاً عندما بدأ غوش إيمونيم، بعد فترة وجيزة من الاحتلال، بالاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة، مدعياً أنه يتبع خريطة توراتية للاستعمار بدلاً من الخريطة الحكومية. ومع توغلهم في المناطق الفلسطينية المكتظة بالسكان، تقلصت المساحة المتبقية للسكان المحليين بشكل أكبر.

إن ما يحتاجه كل مشروع استعماري في المقام الأول هو الأرض، ولم يتحقق ذلك في الأراضي المحتلة إلا من خلال المصادرة الجماعية للأراضي، وترحيل الناس من الأماكن التي عاشوا فيها لأجيال، وحصرهم في جيوب ذات موائل صعبة. عندما تحلق فوق الضفة الغربية، يمكنك أن ترى بوضوح النتائج الخرائطية لهذه السياسة: أحزمة من المستوطنات التي تقسم الأرض وتقسم المجتمعات الفلسطينية إلى مجتمعات صغيرة ومعزولة ومنفصلة. وتفصل أحزمة التهويد القرى عن القرى، والقرى عن المدن، وأحياناً تشطر قرية واحدة. وهذا ما يسميه الباحثون جغرافيا الكارثة، خاصة وأن هذه السياسات تحولت إلى كارثة بيئية أيضًا: تجفيف مصادر المياه وتدمير بعض أجمل أجزاء المشهد الفلسطيني. علاوة على ذلك، أصبحت المستوطنات بؤراً لنمو التطرف اليهودي بشكل لا يمكن السيطرة عليه، وكان الفلسطينيون ضحاياه الرئيسيين. وهكذا، دمرت مستوطنة إفرات موقع التراث العالمي في وادي الولجة بالقرب من بيت لحم، وفقدت قرية جافنة بالقرب من رام الله، التي اشتهرت بقنوات مياهها العذبة.

هويتها كمنطقة جذب سياحي. وهذان مجرد مثالين صغيرين من بين مئات الحالات المماثلة.

إن هدم المنازل ليس ظاهرة جديدة في فلسطين.
كما هو الحال مع العديد من أساليب العقاب الجماعي الأكثر همجية التي استخدمتها إسرائيل منذ عام ،1948 فقد تم تصورها وممارستها لأول مرة من قبل حكومة الانتداب البريطاني خلال الثورة العربية الكبرى في الفترة 1936-1939. كانت هذه أول انتفاضة فلسطينية ضد سياسة الانتداب البريطاني المؤيدة للصهيونية، واستغرق الأمر من الجيش البريطاني ثلاث سنوات لقمعها. وفي هذه العملية، هدموا حوالي 2000 منزل خلال العقوبات الجماعية المختلفة التي فرضت على السكان المحليين. [13]هدمت إسرائيل المنازل منذ اليوم الأول تقريبًا لاحتلالها العسكري للضفة الغربية وقطاع غزة. كان الجيش يفجر مئات المنازل كل عام ردًا على أعمال مختلفة يقوم بها أفراد من الأسرة. ومن الانتهاكات الطفيفة للحكم العسكري إلى المشاركة في أعمال العنف ضد الاحتلال، سارع الإسرائيليون إلى إرسال جرافاتهم للقضاء ليس فقط على المنازل. مبنى مادي ولكنه أيضًا محور الحياة والوجود. وفي منطقة القدس الكبرى (كما هو الحال داخل إسرائيل)، كان الهدم أيضًا بمثابة عقوبة على التوسع غير المرخص لمنزل قائم أو عدم دفع الفواتير.

شكل آخر من أشكال العقاب الجماعي الذي عاد مؤخراً إلى الذخيرة الإسرائيلية هو إغلاق المنازل. تخيل أن جميع الأبواب والنوافذ في منزلك مسدودة بالأسمنت والملاط والحجارة، لذا لا يمكنك العودة أو استرداد أي شيء فشلت في إخراجه في الوقت المناسب. لقد بحثت بجد في كتب التاريخ الخاصة بي للعثور على مثال آخر، لكنني لم أجد أي دليل على ممارسة مثل هذا الإجراء القاسي في مكان آخر.

وأخيرا، في ظل "الاحتلال المستنير"، سُمح للمستوطنين بتشكيل عصابات أهلية لمضايقة الناس وتدمير ممتلكاتهم. لقد غيرت هذه العصابات نهجها على مر السنين. خلال الثمانينات، استخدموا

الإرهاب الفعلي -من جرح القادة الفلسطينيين (أحدهم فقد ساقيه في مثل هذا الهجوم)، إلى التفكير في تفجير المساجد في الحرم الشريف في القدس. وفي هذا القرن، انخرطوا في المضايقات اليومية للفلسطينيين: اقتلاع أشجارهم، وتدمير محاصيلهم، وإطلاق النار بشكل عشوائي على منازلهم ومركباتهم. ومنذ عام ،2000 تم الإبلاغ عن ما لا يقل عن 100هجمة من هذا القبيل شهريًا في بعض المناطق مثل الخليل، حيث قام 500 مستوطن، بالتعاون الصامت مع الجيش الإسرائيلي، بمضايقة السكان المحليين الذين يعيشون في مكان قريب بطريقة أكثر وحشية .

منذ بداية الاحتلال، كان أمام الفلسطينيين خياران: إما القبول بحقيقة السجن الدائم في سجن ضخم لفترة طويلة جداً، أو المخاطرة بقوة أقوى جيش في الشرق الأوسط. وعندما قاوم الفلسطينيون –كما فعلوا في الأعوام 1987و0002 و6002 و2102 و4102 و6102 –تم استهدافهم كجنود ووحدات في جيش تقليدي. وهكذا، تم قصف القرى والبلدات وكأنها قواعد عسكرية، وتم إطلاق النار على السكان المدنيين العزل كما لو كانوا جيشاً في ساحة المعركة. إننا نعرف اليوم الكثير عن الحياة في ظل الاحتلال، قبل أوسلو وبعده، لدرجة أننا لا نستطيع أن نأخذ على محمل الجد الادعاء بأن عدم المقاومة من شأنه أن يضمن قدراً أقل من القمع. الاعتقالات دون محاكمة، كما شهدها الكثيرون على مر السنين؛ وهدم آلاف المنازل؛ قتل وجرح الأبرياء؛ وتصريف آبار المياه –كل هذا يشهد على أحد أقسى الأنظمة المعاصرة في عصرنا. وتقوم منظمة العفو الدولية سنوياً بتوثيق طبيعة الاحتلال بطريقة شاملة للغاية. وفيما يلي من تقريرهم لعام :2015

وفي الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، ارتكبت القوات الإسرائيلية عمليات قتل غير مشروع لمدنيين فلسطينيين، بينهم أطفال، واحتجزت آلاف الفلسطينيين الذين احتجوا على الاحتلال العسكري الإسرائيلي المستمر أو عارضوه، واحتجزت المئات منهم رهن الاعتقال الإداري. وظل التعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة متفشياً، وكان يُرتكب في ظل إفلات من العقاب. واصلت السلطات الترويج غير القانوني

المستوطنات في الضفة الغربية، وفرضت قيودا مشددة على حرية تنقل الفلسطينيين، مما أدى إلى تشديد القيود وسط تصاعد العنف منذ أكتوبر/تشرين الأول، والذي شمل هجمات على مدنيين إسرائيليين على يد فلسطينيين، وما يبدو أنه عمليات إعدام خارج نطاق القضاء على يد القوات الإسرائيلية. وهاجم المستوطنون الإسرائيليون في الضفة الغربية الفلسطينيين وممتلكاتهم دون أن يتعرضوا للعقاب. ويظل قطاع غزة تحت الحصار العسكري الإسرائيلي الذي يفرض عقاباً جماعياً على سكانه. وواصلت السلطات هدم منازل الفلسطينيين في الضفة الغربية وداخل إسرائيل، وخاصة في القرى البدوية في منطقة النقب/النقب، وطردت سكانها قسراً.61

دعونا نأخذ هذا على مراحل. أولاً، الاغتيالات –ما يسميه تقرير منظمة العفو الدولية "عمليات القتل غير المشروع": قُتل حوالي 15.000فلسطيني "بشكل غير قانوني" على يد إسرائيل منذ عام .1967وكان من بينهم 2000طفل. [17]ومن السمات الأخرى "للاحتلال المستنير" السجن دون محاكمة . لقد مر كل خمس فلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة بمثل هذه التجربة. [18]ومن المثير للاهتمام مقارنة هذه الممارسة الإسرائيلية مع السياسات الأمريكية المماثلة في الماضي والحاضر، كما يقول منتقدو حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات .(BDS)تزعم الحركة أن الممارسات الأمريكية أسوأ بكثير. والواقع أن أسوأ مثال أميركي كان سجن مائة ألف مواطن ياباني دون محاكمة خلال الحرب العالمية الثانية، ثم اعتقل ثلاثون ألفاً في وقت لاحق في إطار ما يسمى "الحرب على الإرهاب". ولا يقترب أي من هذه الأرقام حتى من عدد الفلسطينيين الذين مروا بمثل هذه العملية: بما في ذلك الصغار والكبار، وكذلك المسجونين لفترات طويلة.91 إن الاعتقال دون محاكمة هو تجربة مؤلمة. إن عدم معرفة التهم الموجهة إليك، وعدم الاتصال بمحامي، وقلّة الاتصال بعائلتك، ليست سوى بعض المخاوف التي ستؤثر عليك كسجين. وبشكل أكثر وحشية، يتم استخدام العديد من هذه الاعتقالات كوسيلة للضغط على الناس لحملهم على التعاون. كما يتم أيضًا استخدام نشر الشائعات أو فضح الأشخاص بسبب ميولهم الجنسية المزعومة أو الحقيقية كوسيلة لتعزيز التواطؤ.

أما بالنسبة للتعذيب، فقد نشر موقع ميدل إيست مونيتور الموثوق به مقالاً مروعاً يصف الأساليب المائتين

يستخدمها الإسرائيليون لتعذيب الفلسطينيين. وتستند القائمة إلى تقرير للأمم المتحدة وتقرير صادر عن منظمة حقوق الإنسان الإسرائيلية بتسيلم. [20]ومن بين الأساليب الأخرى، الضرب، وتقييد السجناء بالسلاسل إلى الأبواب أو الكراسي لساعات، وسكب الماء البارد والساخن عليهم، وفصل الأصابع، والضرب. والتواء الخصيتين.

وبالتالي فإن ما يتعين علينا أن نتحدده هنا ليس فقط ادعاء إسرائيل بأنها تحافظ على احتلال مستنير، بل وأيضاً ادعاءها بأنها دولة ديمقراطية. ومثل هذا السلوك تجاه الملايين من الناس الخاضعين لحكمها يدحض مثل هذه المغالطات السياسية. ومع ذلك، وعلى الرغم من أن قطاعات كبيرة من المجتمعات المدنية في جميع أنحاء العالم تحرم إسرائيل من ادعاءها بالديمقراطية، إلا أن النخب السياسية هناك، لأسباب مختلفة، لا تزال تتعامل معها كعضو في النادي الحصري للدول الديمقراطية. ومن نواحٍ عديدة، تعكس شعبية حركة المقاطعة إحباطات تلك المجتمعات من سياسات حكوماتها تجاه إسرائيل.

بالنسبة لمعظم الإسرائيليين، هذه الحجج المضادة ليست ذات صلة في أحسن الأحوال، وخبيثة في أسوأ الأحوال. تتمسك الدولة الإسرائيلية بوجهة النظر القائلة بأنها محتل خير. إن حجة "الاحتلال المستنير" تشير إلى أن الفلسطينيين، وفقاً للمواطن اليهودي العادي في إسرائيل، أفضل حالاً بكثير في ظل الاحتلال وليس لديهم أي سبب في العالم لمقاومته، ناهيك عن القوة. إذا كنت من المؤيدين غير الناقدين لإسرائيل في الخارج، فإنك تقبل هذه الافتراضات أيضًا.

ومع ذلك، هناك قطاعات من المجتمع الإسرائيلي تعترف بصحة بعض الادعاءات الواردة هنا. في التسعينيات، وبدرجات متفاوتة من الاقتناع، أعرب عدد كبير من الأكاديميين والصحفيين والفنانين اليهود عن شكوكهم حول تعريف إسرائيل كدولة ديمقراطية. يتطلب الأمر بعض الشجاعة لتحدي الأساطير التأسيسية لمجتمعه ودولته. ولهذا السبب تراجع عدد غير قليل منهم فيما بعد عن هذا الموقف الشجاع وعادوا إلى اتباع الخط العام. ومع ذلك، لفترة من الوقت خلال

في العقد الأخير من القرن الماضي، أنتجوا أعمالاً تتحدى افتراض وجود إسرائيل ديمقراطية. لقد صوروا إسرائيل على أنها تنتمي إلى مجتمع مختلف: مجتمع الدول غير الديمقراطية. أحدهم، وهو الجغرافي أورين يفتشيل من جامعة بن غوريون، صور إسرائيل على أنها دولة عرقية، نظام يحكم دولة عرقية مختلطة مع تفضيل قانوني ورسمي لمجموعة عرقية واحدة على كل المجموعات الأخرى.12 وذهب آخرون إلى أبعد من ذلك، واصفين إسرائيل بأنها "دولة عرقية" . دولة فصل عنصري أو دولة استعمارية استيطانية.22 باختصار، مهما كان الوصف الذي قدمه هؤلاء الباحثون الناقدون، فإن "الديمقراطية" لم تكن من بينها.

الفصل 8

أساطير أوسلو

في 13سبتمبر ،1993وقعت إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية إعلان مبادئ، عُرف باسم اتفاق أوسلو، في حديقة البيت الأبيض تحت رعاية الرئيس بيل كلينتون. وقد حصل زعيم منظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، ورئيس الوزراء الإسرائيلي، إسحاق رابين، ووزير الخارجية الإسرائيلي، شيمون بيريز، على جائزة نوبل للسلام لاحقاً على هذا الاتفاق. وأنهت فترة طويلة من المفاوضات التي بدأت عام .1992وحتى ذلك العام، رفضت إسرائيل التفاوض مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية حول مصير الضفة الغربية وقطاع غزة، أو حول القضية الفلسطينية بشكل عام. وفضلت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة التفاوض مع الأردن، لكنها سمحت منذ منتصف الثمانينات لممثلي منظمة التحرير الفلسطينية بالانضمام إلى الوفود الأردنية.

كانت هناك عدة أسباب لتغير الموقف الإسرائيلي الذي سمح بإجراء مفاوضات مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية. الأول كان فوز حزب العمل في انتخابات عام 1992(لأول مرة منذ عام 1977وتشكيل حكومة كانت أكثر اهتماماً بالحل السياسي من الإدارات السابقة بقيادة الليكود. الجديد

أدركت الحكومة أن محاولات التفاوض مباشرة مع القيادة الفلسطينية المحلية حول الحكم الذاتي توقفت بسبب إحالة كل قرار فلسطيني إلى مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس؛ وبالتالي، كان الخط المباشر أكثر فائدة.

أما السبب الثاني فيتعلق بالمخاوف الإسرائيلية الناجمة عن مبادرة مدريد للسلام ـ المشروع الأميركي الذي يهدف إلى جمع إسرائيل والفلسطينيين وبقية العالم العربي معاً للاتفاق على حل في أعقاب حرب الخليج الأولى. كان الرئيس جورج بوش الأب ووزير خارجيته ويليام بيكر هما الأبوين لهذه المبادرة في عام 1991. وأكد السياسيان أن إسرائيل تشكل عقبة أمام السلام، ومارسا الضغوط على الحكومة الإسرائيلية لحملها على الموافقة على وقف بناء المستوطنات من أجل منح الطرفين- الدول تعطي فرصة. وكانت العلاقات الإسرائيلية الأميركية في ذلك الوقت في أدنى مستوياتها على نحو غير مسبوق. كما بدأت الإدارة الإسرائيلية الجديدة اتصالات مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية نفسها. وربما كان مؤتمر مدريد عام 1991 وجهود السلام التي جرت تحت رعايته أول جهد أميركي حقيقي لإيجاد حل للضفة الغربية وقطاع غزة على أساس الانسحاب الإسرائيلي. أرادت النخبة السياسية الإسرائيلية إحباط هذه الخطوة من خلال القضاء عليها في مهدها. لقد فضلوا المبادرة باقتراح السلام الخاص بهم وإقناع الفلسطينيين بقبوله. ولم يكن ياسر عرفات راضياً أيضاً عن مبادرة مدريد، إذ إن القيادة الفلسطينية المحلية في الأراضي المحتلة، وعلى رأسها الزعيم الغزاوي حيدر عبد الشافي وفيصل الحسيني من القدس، تهدد في نظره زعامته وشعبيته من خلال تولي زمام المبادرة. في المفاوضات.

وهكذا بدأت منظمة التحرير الفلسطينية في تونس ووزارة الخارجية الإسرائيلية في القدس مفاوضات خلف الكواليس بينما استمرت جهود السلام في مدريد. ووجدوا وسيطًا راغبًا في فافو، وهو معهد سلام نرويجي مقره في أوسلو.

التقى الفريقان في نهاية المطاف في العلن في أغسطس 1993 وبمشاركة أمريكية تم وضع اللمسات الأخيرة على إعلان

المبادئ (دوب). وقد تم الترحيب بإعلان المبادئ باعتباره نهاية الصراع عندما تم التوقيع عليه، مع الكثير من المسرحية في حديقة البيت الأبيض في سبتمبر .1993

هناك أسطورتان مرتبطتان بعملية أوسلو.
الأول هو أنها كانت عملية سلام حقيقية؛ والثانية أن ياسر عرفات عمد إلى تقويضها من خلال التحريض على الانتفاضة الثانية باعتبارها عملية إرهابية ضد إسرائيل.

ولدت الأسطورة الأولى من رغبة الطرفين في عام 1992في التوصل إلى حل. ومع ذلك، عندما فشل هذا الأمر، سرعان ما أصبحت لعبة تحديد من يقع عليه اللوم. ووجه المتشددون الإسرائيليون أصابع الاتهام إلى القيادة الفلسطينية. وهناك نسخة صهيونية ليبرالية أكثر دقة من هذا الافتراض ألقت اللوم على ياسر عرفات، ولكن أيضًا على اليمين الإسرائيلي، وخاصة بنيامين نتنياهو، في المأزق الذي أعقب وفاة زعيم منظمة التحرير الفلسطينية في عام .2004وفي أي من السيناريوهين، تعتبر عملية السلام عملية حقيقية واحدة، وإن كانت فاشلة. ومع ذلك، فإن الحقيقة أكثر تعقيدا. وكان من المستحيل الوفاء بشروط الاتفاقية. إن الادعاء بأن عرفات رفض احترام التعهدات الفلسطينية التي تم التعهد بها في اتفاق عام 1993لا يخضع للتدقيق. ولم يتمكن من تنفيذ التعهدات التي كان من المستحيل الوفاء بها. على سبيل المثال، تمت دعوة السلطات الفلسطينية للعمل كمقاول أمني من الباطن لإسرائيل داخل الأراضي المحتلة والتأكد من عدم وجود أي نشاط للمقاومة. وبشكل أكثر ضمناً، كان من المتوقع أن يقبل عرفات التفسير الإسرائيلي للتسوية النهائية المنبثقة عن الاتفاق دون مناقشة. وقد عرض الإسرائيليون هذا الأمر الواقع على زعيم منظمة التحرير الفلسطينية في صيف عام 2000في قمة كامب ديفيد، حيث كان الزعيم الفلسطيني يتفاوض على الاتفاق النهائي مع رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، والرئيس الأميركي بيل كلينتون.

وطالب باراك بدولة فلسطينية منزوعة السلاح، تكون عاصمتها في قرية قريبة من القدس وأبو ديس، ومن دون أجزاء من الضفة الغربية مثل غور الأردن والكتل الاستيطانية اليهودية الكبيرة ومناطق في القدس الكبرى. ال

لن يكون للدولة المستقبلية سياسة اقتصادية وخارجية مستقلة ولن تكون مستقلة إلا في بعض الجوانب المحلية (مثل إدارة النظام التعليمي، وجباية الضرائب، والبلديات، والشرطة، وصيانة البنى التحتية على الأرض). وكان إضفاء الطابع الرسمي على هذا الترتيب هو الإشارة إلى نهاية الصراع وإنهاء أي مطالب فلسطينية في المستقبل (مثل حق العودة للاجئين الفلسطينيين عام .(1948

لقد كانت عملية السلام فاشلة منذ البداية. لكي نفهم فشل أوسلو، علينا أن نوسع التحليل ونربط الأحداث بمبدأين ظلا بلا إجابة طوال الاتفاق. الأول كان أولوية التقسيم الجغرافي أو الإقليمي كأساس حصري للسلام؛ والثاني، إنكار حق العودة للاجئين الفلسطينيين واستبعادهم من طاولة المفاوضات.

ظهر الاقتراح القائل بأن التقسيم المادي للأرض هو الحل الأفضل للصراع لأول مرة في عام 1937كجزء من تقرير بيل الذي أصدرته اللجنة الملكية البريطانية. في ذلك الوقت، اقترحت الحركة الصهيونية أن يقوم الأردن -شرق الأردن في تلك الأيام -بضم "الأجزاء العربية من فلسطين"، لكن الفكرة قوبلت بالرفض من قبل الفلسطينيين. وأعيد اعتمادها لاحقًا باعتبارها أفضل طريق للمضي قدمًا في قرار التقسيم التابع للأمم المتحدة. قرار نوفمبر .1947

وعينت الأمم المتحدة لجنة تحقيق خاصة (UNSCOP)لمحاولة إيجاد حل. جاء أعضاء اللجنة من دول ليس لديها سوى القليل من الاهتمام أو المعرفة بفلسطين. وقاطعت الهيئة التمثيلية الفلسطينية، واللجنة العربية العليا، والجامعة العربية، لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين (UNSCOP)ورفضت التعاون معها. وقد ترك ذلك فراغاً ملأه الدبلوماسيون والقيادة الصهيونية، الذين غذوا اللجنة الخاصة بأفكارهم للحل.

واقترحوا إنشاء دولة يهودية على 80%من فلسطين؛ وخفضتها المفوضية إلى 56بالمئة.2 وكانت مصر والأردن على استعداد لإضفاء الشرعية على هذه النسبة

استيلاء الإسرائيليين على فلسطين عام 1948مقابل اتفاقيات ثنائية معهم (والتي تم التوقيع عليها في نهاية المطاف عام 1979مع مصر وفي عام 1994مع الأردن).

ثم عادت فكرة التقسيم إلى الظهور تحت أسماء ومرجعيات مختلفة في الجهود التي قادها الأمريكيون بعد عام .1967وكانت فكرة التقسيم مضمنة في الخطاب الجديد الذي ظهر: خطاب "الأراضي مقابل السلام"، الذي تعامل معه كل مفاوض سلام باعتباره صيغة مقدسة. المزيد من الأراضي التي تنسحب منها إسرائيل من السلام الذي ستحصل عليه.

والآن أصبحت الأراضي التي يمكن لإسرائيل أن تنسحب منها ضمن نسبة الـ 20في المائة التي لم تستولي عليها في عام .1948ومن حيث الجوهر آنذاك، كانت الفكرة تتلخص في بناء السلام على أساس تقسيم نسبة الـ 20في المائة المتبقية بين إسرائيل وأي شخص يضفي الشرعية عليه كشريك. من أجل السلام (الأردنيون حتى أواخر الثمانينيات، والفلسطينيون منذ ذلك الحين).

ومن غير المستغرب إذن أن يصبح هذا حجر الزاوية في المنطق الذي استرشد به المناقشات الافتتاحية في أوسلو. ومع ذلك، كان من السهل نسيان أنه في كل مرة يُعرض فيها التقسيم، تاريخيًا، يتبعه المزيد من إراقة الدماء ويفشل في تحقيق السلام المنشود. والواقع أن القادة الفلسطينيين لم يطالبوا قط بالتقسيم في أي وقت من الأوقات.

لقد كانت دائما فكرة صهيونية، ثم إسرائيلية فيما بعد. بالإضافة إلى ذلك، زادت نسبة الأراضي التي يطالب بها الإسرائيليون مع تزايد قوتهم. وهكذا، ومع اكتساب فكرة التقسيم دعماً عالمياً متزايداً، فقد بدت للفلسطينيين على نحو متزايد باعتبارها استراتيجية هجومية بوسائل أخرى. وكان السبب الوحيد وراء عدم وجود بدائل هو أن الأطراف الفلسطينية قبلت هذه المجموعة من الظروف باعتبارها أهون الشرين في شروط التفاوض. في أوائل السبعينيات، اعترفت فتح بالتقسيم باعتباره وسيلة ضرورية على طريق التحرير الكامل، ولكن ليس كتسوية نهائية في حد ذاتها. 3

لذا، في الحقيقة، بدون ممارسة ضغوط شديدة، لا يوجد سبب في العالم يجعل السكان الأصليين يتطوعون لتقسيم وطنهم مع السكان المستوطنين. ولذلك علينا أن نعترف بأن

ولم تكن عملية أوسلو سعياً عادلاً ومتساوياً لتحقيق السلام، بل كانت حلاً وسطاً وافق عليه الشعب المهزوم والمستعمر. ونتيجة لذلك، اضطر الفلسطينيون إلى البحث عن حلول تتعارض مع مصالحهم وتعرض وجودهم ذاته للخطر.

ويمكن تقديم نفس الحجة بشأن المناقشات المتعلقة بـ "حل الدولتين" التي طُرحت في أوسلو. وينبغي النظر إلى هذا العرض على حقيقته: التقسيم تحت صيغة مختلفة. وحتى في هذا السيناريو، وعلى الرغم من أن شروط المناقشة تبدو مختلفة، فإن إسرائيل لن تقرر فقط حجم الأراضي التي ستتنازل عنها، بل ستقرر أيضًا ما سيحدث في الأراضي التي تركتها وراءها. ورغم أن الوعد بإقامة الدولة أثبت في البداية أنه مقنع للعالم ولبعض الفلسطينيين، فإنه سرعان ما أصبح يبدو أجوفاً.

ومع ذلك، فقد تم بنجاح تجميع هاتين الفكرتين المتشابكتين المتمثلتين في الانسحاب من الأراضي وإقامة الدولة كجزء من اتفاق السلام في أوسلو في عام .1993ولكن في غضون أسابيع من التوقيع المشترك في حديقة البيت الأبيض، أصبحت الكتابة على الحائط. وبحلول نهاية سبتمبر/أيلول، كانت مبادئ الاتفاق الغامضة قد تُرجمت بالفعل إلى واقع جيوسياسي جديد على الأرض بموجب شروط ما أطلق عليه اتفاق أوسلو الثاني (أو طابا . (4ولم يشمل ذلك تقسيم الضفة الغربية وقطاع غزة بين مناطق "يهودية" و"فلسطينية" فحسب، بل يشمل تقسيم جميع المناطق الفلسطينية إلى كانتونات صغيرة أو بانتوستانات. لقد كانت خارطة السلام لعام 1995عبارة عن سلسلة مقسمة من المناطق الفلسطينية التي كانت تشبه، على حد تعبير عدد غير قليل من المعلقين، قطعة الجبن السويسرية.

وبمجرد أن أصبح هذا البرنامج واضحا، كان تراجع المفاوضات سريعا. قبل اجتماع القمة الأخير في صيف عام ،2000أدرك النشطاء والأكاديميون والساسة الفلسطينيون أن العملية التي يدعمونها لا تتضمن انسحاباً عسكرياً إسرائيلياً فعلياً من الأراضي المحتلة، كما أنها لا تعد بإقامة دولة حقيقية. تم الكشف عن التمثيلية والتقدم إلى أ

وقف. وقد ساهم الشعور باليأس الذي تلا ذلك في اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية في خريف عام 2000.

إن عملية أوسلو للسلام لم تفشل لمجرد تمسكها بمبدأ التقسيم. في الاتفاق الأصلي كان هناك وعد إسرائيلي بأن القضايا الثلاث التي تزعج الفلسطينيين أكثر من غيرها -مصير القدس، واللاجئين، والمستعمرات اليهودية -سيتم التفاوض عليها عندما تنتهي الفترة الانتقالية التي تمتد لخمس سنوات بنجاح. خلال هذه الفترة الانتقالية، كان على الفلسطينيين أن يثبتوا أنهم قادرون على العمل بشكل فعال كمقاولين أمنيين من الباطن لإسرائيل، ومنع أي هجمات حرب عصابات أو هجمات إرهابية ضد الدولة اليهودية وجيشها ومستوطنيها ومواطنيها.

وخلافاً للوعد الذي تم التعهد به في إعلان المبادئ في أوسلو، فعندما انتهت السنوات الخمس من المرحلة الأولى، لم تبدأ المرحلة الثانية، التي كان من المفترض أن تناقش القضايا الأكثر جوهرية بالنسبة للفلسطينيين. وزعمت حكومة نتنياهو أنها غير قادرة على بدء هذه المرحلة الثانية بسبب "سوء السلوك" الفلسطيني (والذي شمل "التحريض في المدارس" والإدانات الضعيفة للهجمات الإرهابية ضد الجنود والمستوطنين والمواطنين). ولكن في الحقيقة، توقفت العملية بشكل رئيسي بسبب اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين في نوفمبر/تشرين الثاني من عام 1995. وفي أعقاب جريمة القتل انتصار حزب الليكود، برئاسة نتنياهو، في الانتخابات الوطنية التي جرت في عام 1996. وقد أدى الاعتراض العلني لرئيس الوزراء الجديد على الاتفاق إلى كبح العملية. وحتى عندما أجبره الأميركيون على استئناف المفاوضات، كان التقدم بطيئاً للغاية حتى عودة حزب العمل إلى السلطة، بقيادة إيهود باراك، في عام 1999. وكان باراك عازماً على إكمال العملية من خلال اتفاق سلام نهائي، وهو الدافع الذي حظي بدعم كامل من قِبَل إسرائيل. إدارة كلينتون.

العرض النهائي الذي قدمته إسرائيل، والذي تم تقديمه خلال المناقشات التي جرت في المعسكر اقترح ديفيد في صيف عام 2000 إقامة دولة فلسطينية صغيرة، عاصمتها أبو ديس، ولكن من دون أهمية

تفكيك أي مستوطنات ولا أمل في عودة اللاجئين. وبعد أن رفض الفلسطينيون العرض، كانت هناك محاولة غير رسمية من جانب نائب وزير الخارجية الإسرائيلي، يوسي بيلين، لتقديم صفقة أكثر منطقية. وفيما يتعلق بقضية اللاجئين، وافق الآن على عودتهم إلى الدولة الفلسطينية المستقبلية وعودتهم الرمزية إلى إسرائيل. لكن هذه الشروط غير الرسمية لم تصدق عليها الدولة قط.

(بفضل تسريب الوثائق الرئيسية، المعروفة باسم "الأوراق الفلسطينية"، أصبح لدينا الآن فهم أفضل لطبيعة المفاوضات، وننصح القراء الذين يرغبون في دراسة جوانب أخرى من المفاوضات بين عامي 2001و7002 بالرجوع إلى هذا المصدر الذي يمكن الوصول إليه (6.

ومع ذلك، ومع انهيار المفاوضات، كانت القيادة الفلسطينية، وليس الساسة الإسرائيليين، هي التي اتُهمت بالتعنت الذي أدى إلى انهيار أوسلو. وهذا يسيء إلى المعنيين وإلى مدى جدية التعامل مع احتمالات التقسيم.

إن استبعاد حق العودة للفلسطينيين من جدول الأعمال هو السبب الثاني وراء عدم أهمية اتفاق أوسلو كعملية سلام. وفي حين أدى مبدأ التقسيم إلى تقليص "فلسطين" إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، فإن استبعاد قضية اللاجئين، وقضية الأقلية الفلسطينية داخل إسرائيل، أدى إلى تقليص "الشعب الفلسطيني" ديموغرافياً إلى أقل من نصف الأمة الفلسطينية. ولم يكن هذا النقص في الاهتمام بمسألة اللاجئين جديدا. منذ بداية جهود السلام في فلسطين ما بعد الانتداب، تعرض اللاجئون لحملة من القمع والإهمال. منذ مؤتمر السلام الأول بشأن فلسطين ما بعد عام 1948، اجتماع لوزان في إبريل/نيسان 1949، تم استبعاد مشكلة اللاجئين من أجندة السلام وفصلها عن مفهوم "الصراع الفلسطيني". ولم تشارك إسرائيل في ذلك المؤتمر إلا لأنه كان شرطا مسبقا لقبولها كعضو كامل العضوية في الأمم المتحدة، وطالبت إسرائيل أيضا بالتوقيع على بروتوكول، يسمى مايو/أيار.

البروتوكول، ملتزماً ببنود القرار ،194الذي تضمن الدعوة غير المشروطة لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم أو تعويضهم. وبعد يوم واحد من التوقيع عليه في مايو ،1949تم قبول إسرائيل عضوًا في الأمم المتحدة وتراجعت على الفور عن التزامها بالبروتوكول.

في أعقاب حرب يونيو/حزيران ،1967قبل العالم أجمع الادعاء الإسرائيلي بأن الصراع في فلسطين بدأ بتلك الحرب، وكان في الأساس صراعاً على مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة. كما قبلت العديد من الأنظمة العربية هذه الفكرة، وتخلت عن مشكلة اللاجئين كقضية. ومع ذلك، سرعان ما أصبحت مخيمات اللاجئين مواقع لنشاط سياسي واجتماعي وثقافي مكثف. هناك، على سبيل المثال، ولدت حركة التحرير الفلسطينية من جديد. الأمم المتحدة وحدها هي التي استمرت في الإشارة في العديد من قراراتها إلى التزام المجتمع الدولي بضمان العودة الكاملة وغير المشروطة للاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم -وهو الالتزام الذي تم التعهد به لأول مرة في القرار 194في عام .1948ولا تزال الأمم المتحدة حتى اليوم تضم هيئة تسمى "اللجنة" من أجل حقوق اللاجئين الفلسطينيين غير القابلة للتصرف"، لكن لم يكن لها تأثير يذكر على عملية السلام.

ولم يكن اتفاق أوسلو مختلفا. في هذه الوثيقة، تم دفن قضية اللاجئين في فقرة فرعية، تكاد تكون غير مرئية في كتلة الكلمات. وقد ساهم الشركاء الفلسطينيون في الاتفاق في هذا التعتيم، ربما بسبب الإهمال وليس عن قصد، لكن النتيجة كانت واحدة. لقد تم تهميش مشكلة اللاجئين –وهي جوهر الصراع الفلسطيني، وهي حقيقة يعترف بها جميع الفلسطينيين، أينما كانوا، وكل من يتعاطف مع القضية الفلسطينية –في وثائق أوسلو. وبدلاً من ذلك، تم تسليم القضية إلى مجموعة متعددة الأطراف لم تدم طويلاً، حيث طلب منها التركيز على لاجئي عام ،1967وهم الفلسطينيون الذين طردوا أو غادروا بعد حرب يونيو/حزيران. لقد حل اتفاق أوسلو في الواقع محل محاولة جنينية ولدت من رحم المحاولة

عملية مدريد للسلام عام ،1991لتشكيل مجموعة متعددة الأطراف تناقش قضية اللاجئين على أساس قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم .194ترأس المجموعة الكنديون، الذين اعتبروا حق العودة أسطورة، طوال عام ،1994ثم تلاشت. على أية حال، ومن دون أي إعلان رسمي، توقفت المجموعة عن الاجتماع، وتم التخلي حتى عن مصير لاجئي عام 1967(أكثر من 300ألف منهم).8 ولم يؤدي تنفيذ الاتفاق بعد عام 1993إلا إلى جعل الأمور أسوأ. وتقضي قواعد الاتفاق بتخلي القيادة الفلسطينية عن حق العودة. وهكذا، بعد خمس سنوات فقط من تقسيم "الكيان الفلسطيني" وتحويله إلى بانتوستان، مُنحت القيادة الفلسطينية الإذن للتعبير عن رغبتها في التعامل مع مشكلة اللاجئين كجزء من المفاوضات حول التسوية الدائمة لقضية فلسطين. ومع ذلك، فقد تمكنت الدولة الإسرائيلية من تحديد مصطلحات النقاش، فاختارت التمييز بين طرح "مشكلة اللاجئين" كظلم فلسطيني مشروع، من ناحية، وبين المطالبة بـ "اللاجئين" من ناحية أخرى. حق العودة"، وهو ما استطاعت أن تصفه بالاستفزاز الفلسطيني.

وفي محاولة الخندق الأخيرة لإنقاذ الاتفاقية في قمة كامب ديفيد عام ،2000لم تكن قضية اللاجئين أفضل حالاً. وفي كانون الثاني (يناير) ،2000قدمت حكومة باراك ورقة، أقرها المفاوضون الأميركيون، تحدد معالم المفاوضات. لقد كان ذلك إملاءً إسرائيلياً، وحتى انعقاد القمة في الصيف، فشل الفلسطينيون في الخروج باقتراح مضاد. وكانت "المفاوضات" النهائية في جوهرها عبارة عن جهد إسرائيلي وأميركي مشترك لحمل الفلسطينيين على قبول الوثيقة، التي تضمنت، من بين أمور أخرى، الرفض المطلق والقاطع لحق العودة الفلسطيني. وترك الأمر مفتوحًا للمناقشة بشأن عدد اللاجئين الذين قد يُسمح لهم بالعودة إلى الأراضي الخاضعة للسيطرة

من قبل السلطة الفلسطينية، على الرغم من أن جميع المعنيين أدركوا أن هذه المناطق المزدحمة لم تكن قادرة على استيعاب المزيد من الناس، في حين كان هناك مساحة كبيرة لإعادة اللاجئين إلى وطنهم في بقية إسرائيل وفلسطين. كان هذا الجزء من المناقشة عبارة عن لفتة لا معنى لها، تم تقديمها ببساطة لإسكات أي انتقاد دون تقديم حل حقيقي.

وبالتالي فإن عملية السلام في التسعينيات لم تكن كذلك.
إن الإصرار على التقسيم واستبعاد قضية اللاجئين من الأجندة جعل من عملية أوسلو في أحسن الأحوال إعادة انتشار عسكري وإعادة ترتيب للسيطرة الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي أسوأ الأحوال، دشنت نظاماً جديداً للسيطرة جعل حياة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة أسوأ بكثير مما كانت عليه من قبل.

بعد عام ،1995أصبح تأثير اتفاق أوسلو كعامل دمر المجتمع الفلسطيني، بدلاً من إحلال السلام، واضحاً بشكل مؤلم. وبعد اغتيال رابين وانتخاب نتنياهو عام ،1996تحول الاتفاق إلى خطاب سلام لا علاقة له بالواقع على الأرض. خلال فترة المحادثات –بين عامي 1996و9991 –تم بناء المزيد من المستوطنات، وتم فرض المزيد من العقوبات الجماعية على الفلسطينيين. وحتى لو كنت تؤمن بحل الدولتين عام ،1999فإن جولة في الضفة الغربية أو قطاع غزة كانت ستقنعك بكلمات الباحث الإسرائيلي ميرون بنفينستي، الذي كتب أن إسرائيل خلقت حقائق لا رجعة فيها على الأرض : لقد قتلت إسرائيل حل الدولتين. وبما أن عملية أوسلو لم تكن عملية سلام حقيقية، فإن مشاركة الفلسطينيين فيها، وترددهم في الاستمرار فيها، لم يكن علامة على تعنتهم المزعوم وثقافتهم السياسية العنيفة، ولكنه رد فعل طبيعي على التمثيلية الدبلوماسية التي عززت وعمقت السيطرة الإسرائيلية على الأراضي المحتلة.

وهذا يقودنا بعد ذلك إلى الأسطورة الثانية المتعلقة بعملية أوسلو: أن تعنت عرفات كان سبباً في فشل قمة كامب ديفيد عام .2000وهنا لا بد من الإجابة على سؤالين. أولاً، ماذا حدث في صيف عام 2000في كامب ديفيد؟ من المسؤول عن فشل القمة؟ ثانيا، من المسؤول عن أعمال العنف في الانتفاضة الثانية؟ سيساعدنا السؤالان على التعامل بشكل مباشر مع الافتراض الشائع بأن عرفات كان داعية للحرب جاء إلى كامب ديفيد لتدمير عملية السلام ثم عاد إلى فلسطين مصمماً على بدء انتفاضة جديدة.

قبل أن نجيب على هذه الأسئلة، علينا أن نتذكر واقع المناطق المحتلة يوم غادر عرفات إلى كامب ديفيد. حجتي الرئيسية هنا هي أن عرفات جاء إلى كامب ديفيد لتغيير هذا الواقع بينما وصل الإسرائيليون والأميركيون إلى هناك عازمين على الحفاظ عليه. لقد حولت عملية أوسلو الأراضي المحتلة إلى جغرافية كارثة، مما يعني أن نوعية حياة الفلسطينيين أصبحت أسوأ بكثير بعد الاتفاق عما كانت عليه من قبل. وفي عام ،1994أجبرت حكومة رابين عرفات على قبول تفسيرها لكيفية تنفيذ الاتفاق على الأرض. تم تقسيم الضفة الغربية إلى المناطق سيئة السمعة (أ) و(ب) و(ج). وكانت المنطقة (ج) خاضعة لسيطرة إسرائيل المباشرة وتشكل نصف الضفة الغربية.

وأصبح التنقل بين هذه المناطق وداخلها شبه مستحيل، وانقطعت الضفة الغربية عن قطاع غزة. كما تم تقسيم القطاع بين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود، الذين استولوا على معظم موارد المياه وعاشوا في مجتمعات مسورة ومطوقة بالأسلاك الشائكة. وهكذا فإن النتيجة النهائية لعملية السلام المفترضة هذه كانت تدهور نوعية حياة الفلسطينيين.

كان هذا هو واقع عرفات في صيف عام 2000عندما وصل إلى كامب ديفيد. لقد طُلب منه التوقيع كتسوية نهائية على الحقائق التي لا رجعة فيها على الأرض

حولت فكرة حل الدولتين إلى ترتيب يسمح في أحسن الأحوال للفلسطينيين بوجود بانتوستانتين صغيرتين، وفي أسوأ الأحوال يسمح لإسرائيل بضم المزيد من الأراضي. كما سيجبره الاتفاق على التنازل عن أي مطالب فلسطينية مستقبلية أو اقتراح طريقة لتخفيف بعض المصاعب اليومية التي يعاني منها معظم الفلسطينيين.

لدينا تقرير حقيقي وموثوق عما حدث في كامب ديفيد من روايتهم التفصيلية رقم 10الصادرة عن وزارة الخارجية حسين آغا وروبرت مالي. ظهر في المؤتمر وبدأ برفض الادعاء الإسرائيلي بأن عرفات أفسد القمة.

يشير المقال إلى أن مشكلة عرفات الرئيسية كانت أنه في السنوات التي تلت أوسلو، أصبحت حياة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة أسوأ. ومن المعقول تمامًا، وفقًا لهذين المسؤولين الأمريكيين، أنه اقترح أنه بدلاً من التسرع في غضون أسبوعين "لإنهاء الصراع إلى الأبد"، يجب على إسرائيل الموافقة على إجراءات معينة قد تعيد ثقة الفلسطينيين في فائدة وفوائد الصراع. عملية السلام. وفترة الأسبوعين، بالمناسبة، لم تكن مطلبا إسرائيليا، بل كانت إطارا زمنيا أحمق أصر عليه بيل كلينتون، الذي كان يفكر في إرثه الخاص.

كان هناك اقتراحان رئيسيان أشار إليهما عرفات باعتبارهما مجالين محتملين للمناقشة، واللذان قد يؤديان، في حالة قبولهما، إلى تحسين الواقع على الأرض. الأول كان وقف تصعيد الاستعمار المكثف في الضفة الغربية والذي تزايد بعد أوسلو. والهدف الثاني هو وضع حد للوحشية اليومية للحياة الفلسطينية الطبيعية، والتي تتجلى في القيود الشديدة على الحركة، والعقوبات الجماعية المتكررة، والاعتقالات دون محاكمة، والإذلال المستمر عند نقاط التفتيش. كل هذه الممارسات حدثت في كل منطقة كان فيها اتصال بين الجيش الإسرائيلي أو الإدارة المدنية (الهيئة التي تدير المناطق) والسكان المحليين.

وبحسب شهادة المسؤولين الأميركيين، رفض باراك تغيير سياسة إسرائيل تجاه المستوطنات اليهودية أو الانتهاكات اليومية للفلسطينيين. لقد اتخذ موقفاً صارماً لم يترك لعرفات أي خيار. إن كل ما يقترحه باراك كتسوية نهائية لا يعني الكثير إذا لم يتمكن من الوعد بتغييرات فورية في الواقع على الأرض. وكما كان متوقعاً، وجهت إسرائيل وحلفاؤها اللوم إلى عرفات باعتباره داعية للحرب، وقام فور عودته من كامب ديفيد بتشجيع الانتفاضة الثانية. الأسطورة هنا هي أن الانتفاضة الثانية كانت هجومًا إرهابيًا برعاية وربما خطط لها ياسر عرفات. والحقيقة هي أنها كانت مظاهرة جماهيرية للتعبير عن عدم الرضا عن خيانة أوسلو، والتي تفاقمت بسبب الأعمال الاستفزازية التي قام بها آرييل شارون. وفي سبتمبر/أيلول ،2000أشعل شارون موجة من الاحتجاجات عندما قام، بصفته زعيماً للمعارضة، بجولة في الحرم الشريف، وسط حضور أمني وإعلامي مكثف.

تم التعبير عن الغضب الفلسطيني الأولي في المظاهرات السلمية التي سحقتها إسرائيل بالقوة الوحشية. أدى هذا القمع القاسي إلى رد فعل أكثر يأسًا، وهو الانتحاريون الذين ظهروا كملاذ أخير في مواجهة أقوى قوة عسكرية في المنطقة. هناك أدلة دامغة من مراسلي الصحف الإسرائيلية حول كيفية وضع محرريهم على الرف لتقاريرهم عن المراحل الأولى من الانتفاضة -باعتبارها حركة سلمية سحقها الجيش الإسرائيلي -لكي تتناسب مع رواية الحكومة. وكان أحدهم نائباً لرئيس تحرير الصحيفة اليومية الرئيسية في الدولة، والذي ألف كتاباً عن المعلومات المضللة التي أنتجتها وسائل الإعلام الإسرائيلية في الأيام الأولى للانتفاضة الثانية. وزعم المروجون الإسرائيليون أن سلوك الفلسطينيين يؤكد فقط المقولة الشهيرة : وقال الدبلوماسي الإسرائيلي المخضرم أبا إيبان إن الفلسطينيين لا يفوتون فرصة لتفويت فرصة للسلام.

بدوت أحرونوت

لقد أصبح لدينا اليوم فهم أفضل للسبب الذي أثار رد الفعل الإسرائيلي الغاضب. في كتابهما، أجرى [illegible] المسؤولون حول هذه القضية. وكان استنتاجهم هو أن ففي صيف عام 2000، شعر الجيش الإسرائيلي بالإحباط بعد الهزيمة المذلة التي مني بها على يد حزب الله في لبنان. كان هناك خوف من أن تجعل هذه الهزيمة الجيش يبدو ضعيفًا، وبالتالي كانت هناك حاجة إلى استعراض القوة. وكانت إعادة تأكيد هيمنتهم داخل الأراضي المحتلة مجرد نوع من استعراض القوة المطلقة التي يحتاجها الجيش الإسرائيلي "الذي لا يقهر". وأمرها بالرد بكل قوتها ففعلت. عندما ردت إسرائيل على هجوم إرهابي على فندق في منتجع نتانيا البحري في أبريل 2002 (والذي قتل فيه ثلاثون شخصًا)، كانت هذه هي المرة الأولى التي يستخدم فيها الجيش الطائرات لقصف البلدات الفلسطينية المكتظة ومخيمات اللاجئين في الغرب. بنك. وبدلاً من مطاردة الأفراد الذين نفذوا الهجمات، تم استخدام الأسلحة الثقيلة الأكثر فتكا لاستهداف الأبرياء.

ومن الإشارات المشتركة الأخرى في لعبة إلقاء اللوم التي لعبتها إسرائيل والولايات المتحدة بعد فشل كامب ديفيد، تلك الإشارة إلى تذكير الرأي العام بوجود مشكلة مزمنة مع القادة الفلسطينيين، الذين في لحظة الحقيقة سوف يفضحون أساليبهم المثيرة للحرب.

وقد عاد الادعاء بأنه "لا يوجد أحد يمكن التحدث معه على الجانب الفلسطيني" إلى الظهور في تلك الفترة كتحليل مشترك من النقاد والمعلقين في إسرائيل وأوروبا والولايات المتحدة. وكانت مثل هذه الادعاءات مثيرة للسخرية بشكل خاص. لقد حاولت الحكومة والجيش الإسرائيليان فرض نسختهما الخاصة من أوسلو بالقوة ـ وهي النسخة التي كان المقصود منها إدامة الاحتلال إلى الأبد ولكن بموافقة الفلسطينيين ـ وحتى عرفات الضعيف لم يستطع قبولها. هو والعديد من القادة الآخرين الذين كان بإمكانهم قيادة شعبهم إلى ذلك

استهدف الإسرائيليون المصالحة، وتم اغتيال معظمهم، بما في ذلك عرفات نفسه على الأرجح.

ولم يكن القتل المستهدف للقادة الفلسطينيين، بما في ذلك القادة المعتدلين، ظاهرة جديدة في الصراع.

بدأت إسرائيل هذه السياسة عام 1972باغتيال غسان كنفاني، الشاعر والكاتب الذي كان بإمكانه أيضاً أن يقود شعبه إلى المصالحة. إن حقيقة استهدافه، باعتباره ناشطًا علمانيًا ويساريًا، هي رمز للدور الذي لعبته إسرائيل في قتل هؤلاء الفلسطينيين الذين "ندمت" لاحقًا على عدم وجودهم هناك كشركاء للسلام.

وفي مايو/أيار ،2001عين الرئيس جورج بوش الابن السيناتور روبرت ميتشل مبعوثاً خاصاً إلى الشرق الأوسط. أصدر ميتشل تقريراً عن أسباب الانتفاضة الثانية، قرر فيه: "ليس لدينا أي أساس يمكن أن نستنتج منه أن هناك خطة متعمدة من قبل السلطة الفلسطينية لبدء حملة عنف في أول فرصة؛ أو الاستنتاج بأن هناك خطة متعمدة من قبل [الحكومة الإسرائيلية] للرد باستخدام القوة المميتة." ومن ناحية أخرى، ألقى باللوم على آرييل شارون لإثارة الاضطرابات من خلال زيارة وانتهاك حرمات المسجد الأقصى والمسجد الأقصى. الأماكن المقدسة للإسلام.

باختصار، حتى عرفات الذي فقد قوته، أدرك أن التفسير الإسرائيلي لأوسلو في العام 2000كان يعني نهاية أي أمل في حياة فلسطينية طبيعية، وحكم على الفلسطينيين بالمزيد من المعاناة في المستقبل. ولم يكن هذا السيناريو خاطئاً من الناحية الأخلاقية في نظره فحسب، بل كان من شأنه أيضاً، كما كان يدرك تمام الإدراك، أن يعزز من قوة هؤلاء الذين اعتبروا الكفاح المسلح ضد إسرائيل السبيل الوحيد لتحرير فلسطين. في أي لحظة، كان بوسع إسرائيل أن توقف الانتفاضة الثانية، لكن الجيش كان بحاجة إلى إظهار "النجاح"؛ وفقط عندما تم تحقيق ذلك من خلال عملية "الدرع الواقي" الهمجية في عام 2002وبناء "جدار الفصل العنصري" سيئ السمعة، نجحوا مؤقتًا في قمع الانتفاضة.

الفصل 9

أساطير غزة

ترتبط قضية فلسطين ارتباطا وثيقا في الرأي العام الدولي بقطاع غزة. منذ الهجوم الإسرائيلي الأول على القطاع في عام 2006، وحتى القصف الأخير في عام 2014 لـ 1.8 مليون فلسطيني يعيشون هناك، كان هذا الجزء من المنطقة يجسد القضية الفلسطينية للعالم بأسره. سأقدم في هذا الفصل ثلاث أساطير تضلل الرأي العام حول أسباب العنف المستمر في غزة، وتفسر العجز الذي يشعر به أي شخص يرغب في إنهاء بؤس الشعب المحشور في واحدة من أكثر قطع الأرض اكتظاظا بالسكان في العالم. .

تشير الأسطورة الأولى إلى أحد اللاعبين الرئيسيين على الأرض في القطاع: حركة حماس. اسمها هو الاختصار العربي لـ "حركة المقاومة الإسلامية"، والكلمة تعني أيضًا حرفيًا "الحماس". لقد انبثقت من فرع محلي للحركة الأصولية الإسلامية، جماعة الإخوان المسلمين، في مصر في النصف الثاني من الثمانينيات. بدأت كمنظمة خيرية وتعليمية، لكنها تحولت إلى حركة سياسية خلال الانتفاضة الأولى عام 1987وفي العام
الثاني نشرت كتابًا

وأكد الميثاق أن عقائد الإسلام السياسي هي وحدها القادرة على تحرير فلسطين. لم يتم شرح أو توضيح كيفية تنفيذ هذه العقائد أو ما تعنيه حقًا بشكل كامل. منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر، انخرطت حماس في صراع وجودي ضد الغرب وإسرائيل والسلطة الفلسطينية ومصر.

عندما ظهرت حماس على السطح في أواخر الثمانينيات، كان منافسها الرئيسي في قطاع غزة هو حركة فتح، المنظمة الرئيسية داخل منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسسها. لقد فقدت بعض الدعم بين الشعب الفلسطيني عندما تفاوضت على اتفاق أوسلو وأسست السلطة الفلسطينية (وبالتالي فإن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية هو أيضًا رئيس السلطة الفلسطينية ورئيس فتح). فتح هي حركة وطنية علمانية، تضم عناصر يسارية قوية، مستوحاة من إيديولوجيات التحرير في العالم الثالث في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، ولا تزال في جوهرها ملتزمة بإنشاء دولة ديمقراطية وعلمانية للجميع في فلسطين. لكن من الناحية الاستراتيجية، ظلت فتح ملتزمة بحل الدولتين منذ السبعينيات. ومن جانبها، فإن حماس على استعداد للسماح لإسرائيل بالانسحاب الكامل من كافة الأراضي المحتلة، على أن يتبع ذلك هدنة لمدة عشر سنوات قبل أن تناقش أي حل في المستقبل.

لقد تحدت حماس سياسة فتح المؤيدة لأوسلو، وافتقارها إلى الاهتمام بالرفاهة الاجتماعية والاقتصادية، وفشلها الأساسي في إنهاء الاحتلال. وأصبح التحدي أكثر أهمية عندما قررت حماس، في منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، الترشح كحزب سياسي في الانتخابات البلدية والوطنية.

وقد تنامت شعبية حماس في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة بفضل الدور البارز الذي لعبته في الانتفاضة الثانية عام ،2000والتي كان أعضاؤها على استعداد للتحول إلى قنابل بشرية، أو على الأقل القيام بدور أكثر نشاطا في مقاومة الاحتلال. الاحتلال (ينبغي الإشارة إلى أنه خلال الانتفاضة أظهر أعضاء فتح الشباب أيضًا نفس المرونة والالتزام، ومروان

البرغوثي، أحد قادتهم البارزين، لا يزال في السجن في إسرائيل لدوره في الانتفاضة).

لقد أدت وفاة ياسر عرفات في نوفمبر/تشرين الثاني 2004إلى خلق فراغ سياسي في القيادة، وكان لزاماً على السلطة الفلسطينية، وفقاً لدستورها، أن تجري انتخابات رئاسية. وقاطعت حماس هذه الانتخابات، مدعية أنها ستكون مرتبطة بشكل وثيق بعملية أوسلو وأقل ارتباطاً بالديمقراطية. ومع ذلك، فقد شاركت في نفس العام، ،2005في الانتخابات البلدية، حيث حققت أداءً جيدًا للغاية، حيث سيطرت على أكثر من ثلث البلديات في الأراضي المحتلة. بل وكان أداؤها أفضل في انتخابات البرلمان عام ،2006وهو المجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية كما يطلق عليها. لقد فازت بأغلبية مريحة في المجلس، وبالتالي كان لها الحق في تشكيل الحكومة -وهو ما فعلته لفترة قصيرة، قبل أن تتصادم مع كل من فتح وإسرائيل. وفي الصراع الذي تلا ذلك، تم طردها من السلطة السياسية الرسمية في الضفة الغربية، لكنها استولت على قطاع غزة. إن عدم رغبة حماس في قبول اتفاق أوسلو، ورفضها الاعتراف بإسرائيل، والتزامها بالكفاح المسلح، يشكل خلفية الأسطورة الأولى التي أتناولها هنا.

يتم تصنيف حماس على أنها منظمة إرهابية، سواء في وسائل الإعلام أو في التشريعات. سأدعي أنها حركة تحرير، وهي حركة مشروعة.

وتتعلق الأسطورة الثانية التي أتناولها بالقرار الإسرائيلي الذي خلق الفراغ في قطاع غزة، والذي مكن حماس ليس فقط من الفوز في الانتخابات في عام ،2006بل وأيضاً من طرد فتح بالقوة في نفس العام. وكان هذا هو الانسحاب الإسرائيلي الأحادي الجانب من القطاع عام 2005بعد نحو أربعين عاماً من الاحتلال. أما الأسطورة الثانية فهي أن هذا الانسحاب كان بادرة سلام أو مصالحة، قوبلت بالعداء والعنف. ومن الأهمية بمكان أن نناقش، كما أفعل في هذا الفصل، أصول القرار الإسرائيلي وأن ننظر عن كثب إلى تأثيره على غزة منذ ذلك الحين. في الواقع، أنا أدعي أن القرار كان جزءًا من أ

وهي استراتيجية تهدف إلى تعزيز قبضة إسرائيل على الضفة الغربية وتحويل قطاع غزة إلى سجن ضخم يمكن حراسته ومراقبته من الخارج. ولم تسحب إسرائيل جيشها ومخابراتها من القطاع فحسب، بل سحبت أيضا، في عملية مؤلمة للغاية، آلاف المستوطنين اليهود الذين أرسلتهم الحكومة إلى هناك منذ عام 1969.

لذا، سأزعم أن النظر إلى هذا القرار باعتباره لفتة سلمية هو أسطورة. لقد كان النشر الاستراتيجي للقوات هو الذي مكّن إسرائيل من الرد بقسوة على انتصار حماس، مع ما ترتب على ذلك من عواقب وخيمة على سكان غزة.

والواقع أن الأسطورة الثالثة والأخيرة التي سأتناولها هي ادعاء إسرائيل بأن أفعالها منذ عام 2006 كانت جزءاً من حرب الدفاع عن النفس ضد الإرهاب. سأجرؤ على وصفها، كما فعلت في مكان آخر، بأنها إبادة جماعية متزايدة لشعب غزة.

حماس
التنظيم الإرهابي

أثار فوز حماس في الانتخابات العامة عام 2006 موجة من ردود الفعل المعادية للإسلام في إسرائيل. ومنذ هذه اللحظة فصاعدا، تعززت شيطنة الفلسطينيين باعتبارهم "عربا" ممقوتين من خلال التسمية الجديدة "المسلمين المتعصبين". وكانت لغة الكراهية مصحوبة بسياسات عدوانية جديدة معادية للفلسطينيين أدت إلى تفاقم الوضع في الأراضي المحتلة بما يتجاوز حالته الكئيبة والفظيعة بالفعل.

وكانت هناك حالات تفشي أخرى لكراهية الإسلام في إسرائيل في الماضي. الأولى كانت في أواخر الثمانينيات، عندما شارك عدد صغير جدًا من العمال الفلسطينيين –أربعون شخصًا من مجتمع يبلغ عدد سكانه 150 ألفًا –في حوادث طعن ضد أصحاب عملهم والمارة اليهود. وفي أعقاب الهجمات، ربط الأكاديميون والصحفيون والسياسيون الإسرائيليون حادث الطعن بالإسلام -الدين والثقافة على حد سواء -دون أي إشارة إلى الاحتلال أو

وسوق العمل العبيد الذي تطور على هامشها. [1]اندلعت موجة أشد حدة من الإسلاموفوبيا خلال الانتفاضة الثانية في تشرين الأول/أكتوبر .2000وبما أن الانتفاضة العسكرية نفذتها بشكل رئيسي الجماعات الإسلامية –وخاصة الانتحاريون –فقد كان من الأسهل على الإسرائيليين وتقوم النخبة السياسية ووسائل الإعلام بتشويه صورة "الإسلام" في عيون الكثير من الإسرائيليين.2 وبدأت موجة ثالثة في عام ،2006في أعقاب فوز حماس في انتخابات البرلمان الفلسطيني. وظهرت نفس خصائص الموجتين السابقتين في هذه الموجة أيضًا. والسمة الأكثر بروزاً هي النظرة الاختزالية لكل شيء مسلم باعتباره مرتبطاً بالعنف والإرهاب واللاإنسانية. 3بين كما بينت في كتابي، تمت شيطنة الفلسطينيين في عامي 1948و2891 من خلال مقارناتهم بالنازيين. 4إن عملية "إضفاء الطابع النازي" على الفلسطينيين تنطبق الآن على الإسلام بشكل عام، وعلى الناشطين باسمه بشكل خاص. وقد استمر هذا الأمر طالما انخرطت حماس والمنظمة الشقيقة لها، الجهاد الإسلامي، في النشاط العسكري وحرب العصابات والنشاط الإرهابي. وفي واقع الأمر، أدى خطاب التطرف إلى محو التاريخ الغني للإسلام السياسي في فلسطين، فضلاً عن الأنشطة الاجتماعية والثقافية الواسعة النطاق التي اضطلعت بها حماس منذ نشأتها.

ويبين تحليل أكثر حيادية إلى أي مدى تبدو الصورة الشيطانية لحماس كمجموعة من المتعصبين القساة والمجنونين بعيدة المنال. وكما هي الحال مع الحركات الأخرى داخل الإسلام السياسي، عكست الحركة رد فعل محلي معقد على الواقع القاسي للاحتلال، وردا على الاحتلال. المسارات المشوشة التي عرضتها القوى الفلسطينية العلمانية والاشتراكية في الماضي. أما أولئك الذين لديهم تحليل أكثر تعمقاً لهذا الوضع فقد كانوا مستعدين جيداً لانتصار حماس في انتخابات العام ،2006على عكس الحكومات الإسرائيلية والأميركية والأوروبية. ومن المثير للسخرية أن النقاد والمستشرقين، ناهيك عن الساسة الإسرائيليين ورؤساء المخابرات، هم الذين فوجئوا بالأمر.

نتائج الانتخابات أكثر من أي شخص آخر. إن ما أذهل كبار الخبراء في شؤون الإسلام في إسرائيل بشكل خاص هو الطبيعة الديمقراطية للانتصار. وفي قراءتهم الجماعية، كان المقصود من المسلمين المتعصبين ألا يكونوا ديمقراطيين ولا يتمتعون بالشعبية. أظهر هؤلاء الخبراء أنفسهم سوء فهم مماثل للماضي. منذ ظهور الإسلام السياسي في إيران والعالم العربي، تصرف مجتمع الخبراء في إسرائيل وكأن المستحيل يتكشف أمام أعينهم.

لقد ميز سوء الفهم، وبالتالي التوقعات الكاذبة، التقييم الإسرائيلي للفلسطينيين لفترة طويلة، وخاصة فيما يتعلق بقوى الإسلام السياسي داخل فلسطين. وفي عام ،1976 سمحت حكومة رابين الأولى بإجراء الانتخابات البلدية في الضفة الغربية وقطاع غزة. لقد حسبوا، بشكل خاطئ، أن الكادر القديم من السياسيين المؤيدين للأردن سيتم انتخابه في الضفة الغربية، والمؤيدين لمصر في القطاع. لقد صوت الناخبون بأغلبية ساحقة لصالح مرشحي منظمة التحرير الفلسطينية . وقد فاجأ هذا الأمر الإسرائيليين، لكن لم يكن ينبغي له أن يحدث. ففي نهاية المطاف، كان توسع قوة منظمة التحرير الفلسطينية وشعبيتها يسير بالتوازي مع الجهود المنسقة التي بذلتها إسرائيل لكبح جماح، إن لم يكن القضاء تماماً، على الحركات العلمانية والاشتراكية داخل المجتمع الفلسطيني، سواء في مخيمات اللاجئين أو داخل الأراضي المحتلة. وفي الواقع، أصبحت حماس لاعباً مهماً على الأرض، ويرجع الفضل في ذلك جزئياً إلى السياسة الإسرائيلية المتمثلة في تشجيع بناء البنية التحتية التعليمية الإسلامية في غزة كقوة موازنة لقبضة حركة فتح العلمانية على السكان المحليين.

في عام ،2009 قال أفنير كوهين، الذي خدم في قطاع غزة في الوقت الذي بدأت فيه حماس بالوصول إلى السلطة في أواخر الثمانينيات، وكان مسؤولاً عن الشؤون الدينية في الأراضي المحتلة، إن "حماس، للأسف الشديد، هي من صنع إسرائيل". 7"يشرح كوهين كيف ساعدت إسرائيل مؤسسة المجمع الإسلامية الخيرية جائط, مجلة الشارع

(الجمعية الإسلامية) التي أسسها الشيخ أحمد ياسين في
،1979لتصبح حركة سياسية قوية، من أصل
التي ظهرت حركة حماس عام .1987الشيخ
ياسين، رجل دين إسلامي مقعد وشبه أعمى، هو الذي أسس حركة حماس
وكان زعيمها الروحي حتى اغتياله عام .2004
وقد اتصلت به إسرائيل في الأصل وعرضت عليه المساعدة
والوعد بترخيص للتوسع. وكان الإسرائيليون يأملون
وذلك من خلال عمله الخيري والتربوي
الزعيم الكاريزمي من شأنه أن يوازن قوة
فتح العلمانية في قطاع غزة وخارجه. ومن الجدير بالذكر
أنه في أواخر السبعينيات، إسرائيل، مثل الولايات المتحدة و
وشهدت بريطانيا حركات وطنية علمانية (التي كان غيابها
واليوم يندبون) باعتبارهم ألد أعداء الغرب.
في كتابه الصحفي الإسرائيلي
ويروي شلومي إلدار قصة مماثلة عن الروابط القوية
بين ياسين وإسرائيل.8 بمباركة إسرائيل و
بدعم من "الجمعية" افتتحت جامعة عام 9791م
نظام مدرسي مستقل، وشبكة من الأندية و
الجوامع. في عام ،2014رسمت
استنتاجات مماثلة حول العلاقة الوثيقة بين
إسرائيل و"المجتمع" حتى تحولها إلى حماس
في عام 1988.9في عام ،1993أصبحت حماس المعارضة الرئيسية ل
اتفاق أوسلو. وبينما كان لا يزال هناك دعم لأوسلو، إلا أنه
شهدت انخفاضا في شعبيتها. ومع ذلك، كما بدأت إسرائيل
تراجعت عن جميع التعهدات التي قطعتها خلال فترة ما بعد الحرب
المفاوضات ، ودعم حماس تلقى مرة أخرى أ
يعزز. ومما له أهمية خاصة سياسة الاستيطان الإسرائيلية
واستخدامها المفرط للقوة ضد السكان المدنيين
في المناطق.

لكن شعبية حماس بين الفلسطينيين لم تتغير
إن الأمر يعتمد فقط على نجاح أو فشل اتفاق أوسلو. هو -هي
كما استحوذت على قلوب وعقول العديد من المسلمين (الذين
يشكلون الأغلبية في الأراضي المحتلة) بسبب
فشل الحداثة العلمانية في إيجاد حلول للمشاكل اليومية
مصاعب الحياة في ظل الاحتلال. كما هو الحال مع غيرها من السياسية

الجماعات الإسلامية في جميع أنحاء العالم العربي، وفشل الحركات العلمانية في توفير فرص العمل والرعاية الاجتماعية والأمن الاقتصادي، دفع الكثير من الناس إلى العودة إلى الدين، الأمر الذي قدم لهم العزاء بالإضافة إلى إنشاء شبكات خيرية وتضامنية. وفي الشرق الأوسط ككل، كما في العالم أجمع، لم يكن التحديث والعلمنة مفيدين إلا لقلة من الناس، إلا أنهم تركوا العديد من الناس في حالة من التعاسة والفقراء والمرارة. وبدا الدين علاجًا سحريًا، وفي بعض الأحيان خيارًا سياسيًا.

لقد كافحت حماس جاهدة للفوز بحصة كبيرة من الدعم الشعبي بينما كان عرفات لا يزال على قيد الحياة، ولكن وفاته في عام 2004خلقت فراغاً لم تتمكن حماس من ملئه على الفور.

ولم يكن خليفة عرفات، محمود عباس (أبو مازن)، يتمتع بنفس الشرعية والاحترام الذي كان يتمتع به سلفه.

والحقيقة أن فقدان عرفات لشرعيته من قِبَل إسرائيل والغرب، في حين تم قبول أبو مازن كرئيس فلسطيني، كان سبباً في تقليص شعبيته بين جيل الشباب، في المناطق الريفية المتخلفة، وفي مخيمات اللاجئين الفقيرة. إن أساليب القمع الإسرائيلية الجديدة التي أدخلت خلال الانتفاضة الثانية -وخاصة بناء الجدار، وحواجز الطرق، والاغتيالات المستهدفة -أدت إلى تقليص الدعم للسلطة الفلسطينية وزيادة شعبية وهيبة حماس. سيكون من العدل أن نستنتج إذن أن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بذلت كل ما في وسعها لتترك للفلسطينيين أي خيار سوى الثقة والتصويت للمجموعة الوحيدة المستعدة لمقاومة الاحتلال الذي وصفه الكاتب الأمريكي الشهير مايكل شابون بأنه "أكثر

إن التفسير الوحيد لصعود حماس الذي قدمه معظم "الخبراء" الإسرائيليين في الشؤون الفلسطينية، داخل المؤسسة وخارجها، كان يتضمن اللجوء إلى نموذج المحافظين الجدد الذي وضعه صامويل هنتنغتون حول "صراع الحضارات". كوسيلة لفهم كيفية عمل التاريخ.

قام هنتنغتون بتقسيم العالم إلى ثقافتين، عقلانية وغير عقلانية، والتي دخلت حتماً في صراع. بالتصويت ل

حماس، كان من المفترض أن يثبت الفلسطينيون أنهم يقفون على الجانب "غير العقلاني" من التاريخ -وهو موقف لا مفر منه بالنظر إلى دينهم وثقافتهم. وقد عبر بنيامين نتنياهو عن الأمر بعبارات أكثر فظاظة عندما تحدث عن الهاوية الثقافية والأخلاقية التي تفصل بين الشعبين. ومن الواضح أن الفشل الواضح للجماعات والأفراد الفلسطينيين الذين برزوا على الساحة فيما يتعلق بالوعد بالمفاوضات مع إسرائيل جعل الأمر يبدو كما لو كان الأمر كذلك. إذا كان هناك عدد قليل جدا من البدائل. في هذه الحالة، كان النجاح الواضح للجماعات الإسلامية المسلحة في طرد الإسرائيليين من قطاع غزة بمثابة بعض الأمل. ومع ذلك، هناك ما هو أكثر من هذا. لقد أصبحت حماس الآن متأصلة بعمق في المجتمع الفلسطيني بفضل محاولاتها الصادقة لتخفيف معاناة الناس العاديين من خلال توفير التعليم، والدواء، والرعاية الاجتماعية. وما لا يقل أهمية هو أن موقف حماس من حق العودة للاجئي 1948، على النقيض من موقف السلطة الفلسطينية، كان واضحاً لا لبس فيه. وقد أيدت حماس هذا الحق علناً، في حين أرسلت السلطة الفلسطينية رسائل غامضة، بما في ذلك خطاب أبو مازن الذي تخلى فيه عن حقه في العودة إلى مدينته صفد.

الارتباط الإسرائيلي

يشكل قطاع غزة ما يزيد قليلاً عن 2% من مساحة فلسطين. لا يتم ذكر هذه التفاصيل الصغيرة أبدًا عندما يظهر القطاع في الأخبار، كما لم يتم ذكرها في التغطية الإعلامية الغربية للأحداث الدرامية في غزة في صيف عام 2014.

في الواقع، إنه جزء صغير من البلاد لدرجة أنه لم يتم ذكره أبدًا كانت موجودة كمنطقة منفصلة في الماضي. قبل صهينة فلسطين عام 1948، لم يكن تاريخ غزة فريدًا أو مختلفًا عن بقية فلسطين، وكان دائمًا مرتبطًا إداريًا وسياسيًا ببقية البلاد. باعتبارها إحدى بوابات فلسطين البرية والبحرية الرئيسية إلى العالم،

لقد كانت تميل إلى تطوير أسلوب حياة أكثر مرونة وعالمية، لا يختلف عن مجتمعات البوابة الأخرى في شرق البحر الأبيض المتوسط في العصر الحديث. وقد جلب موقعها على الساحل وعلى طريق فيا ماريس من مصر إلى لبنان معها الرخاء والاستقرار، إلى أن تعطل هذا الوضع وكاد أن يدمر بسبب التطهير العرقي في فلسطين عام 1948.

تم إنشاء القطاع في الأيام الأخيرة من حرب عام 1948. وهي المنطقة التي دفعت إليها القوات الإسرائيلية مئات الآلاف من الفلسطينيين من مدينة يافا ومناطقها الجنوبية وصولاً إلى بلدة بئر السبع (بئر السبع اليوم). وتم طرد آخرين إلى المنطقة من مدن مثل المجدل (عسقلان) في أواخر عام 1950، في المراحل النهائية من التطهير العرقي. وهكذا أصبح جزء رعوي صغير من فلسطين أكبر مخيم للاجئين على وجه الأرض. ولا يزال الأمر على هذا النحو حتى اليوم. بين عامي 1948 و7691، تم تحديد مخيم اللاجئين الضخم هذا وتقييده بشدة من خلال السياسات الإسرائيلية والمصرية. ولم تسمح كلتا الدولتين بأي حركة خارج القطاع، ونتيجة لذلك، أصبحت الظروف المعيشية أكثر صعوبة مع تضاعف عدد السكان. عشية الاحتلال الإسرائيلي عام 1967، كانت الطبيعة الكارثية لهذا التحول الديموغرافي القسري واضحة. وفي غضون عقدين من الزمن، أصبح هذا الجزء الساحلي الرعوي من جنوب فلسطين أحد أكثر المناطق المأهولة بالسكان في العالم، دون البنية التحتية الاقتصادية والمهنية التي تدعمه.

خلال السنوات العشرين الأولى من الاحتلال، سمحت إسرائيل ببعض الحركة خارج المنطقة التي تم تطويقها بسياج. وسُمح لعشرات الآلاف من الفلسطينيين بالانضمام إلى سوق العمل الإسرائيلي كعمال غير ماهرين ويتقاضون أجوراً زهيدة. وكان الثمن الذي طلبته إسرائيل مقابل ذلك هو الاستسلام الكامل. وعندما لم يتم الالتزام بذلك، تم سحب حرية حركة العمال. وفي الفترة التي سبقت اتفاق أوسلو في عام 1993، حاولت إسرائيل تحويل القطاع إلى جيب، وهو الأمر الذي كان معسكر السلام يأمل في تحقيقه.

إما أن تصبح مستقلة أو جزء من مصر. في حين كان المعسكر القومي اليميني يرغب في ضمها إلى "أرض إسرائيل" التي حلموا بإقامتها بدلاً من فلسطين.

لقد مكّن اتفاق أوسلو الإسرائيليين من إعادة تأكيد وضع القطاع باعتباره كيانًا جيوسياسيًا منفصلاً -ليس فقط خارج فلسطين ككل، ولكن أيضًا بمعزل عن الضفة الغربية. ظاهرياً، كان كلاهما تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، لكن أي حركة بشرية بينهما كانت تعتمد على حسن نية إسرائيل. وكانت هذه سمة نادرة في هذه الظروف، وكادت أن تختفي عندما تولى نتنياهو السلطة في عام 1996. وفي الوقت نفسه، كانت إسرائيل تسيطر، كما لا تزال حتى اليوم، على البنية التحتية للمياه والكهرباء. ومنذ عام 1993، استخدمت هذه السيطرة لضمان رفاهية مجتمع المستوطنين اليهود من ناحية، ولابتزاز السكان الفلسطينيين لإجبارهم على الخضوع من ناحية أخرى. على مدى الخمسين سنة الماضية، كان على سكان القطاع أن يختاروا بين أن يكونوا معتقلين، أو رهائن، أو سجناء في مساحة إنسانية مستحيلة.

وفي هذا السياق التاريخي ينبغي لنا أن ننظر إلى الاشتباكات العنيفة بين إسرائيل وحماس منذ عام 2006. وفي ضوء هذا السياق، يتعين علينا أن نرفض وصف التصرفات الإسرائيلية كجزء من "الحرب ضد الإرهاب"، أو باعتبارها "حرباً على الإرهاب". دفاع عن النفس." ولا ينبغي لنا أن نقبل تصوير حماس باعتبارها امتداداً لتنظيم القاعدة، أو كجزء من شبكة تنظيم الدولة الإسلامية، أو مجرد بيدق في مؤامرة إيرانية مثيرة للفتنة للسيطرة على المنطقة. إذا كان هناك جانب قبيح لوجود حماس في غزة، فهو يكمن في التصرفات المبكرة التي قامت بها الحركة ضد الفصائل الفلسطينية الأخرى في الأعوام من 2005 إلى 2007. وكان الاشتباك الرئيسي مع فتح في قطاع غزة، وقد ساهم الجانبان في الاحتكاك الذي أدى في النهاية إلى وتحولت إلى حرب أهلية مفتوحة. واندلع الاشتباك بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية عام 2006 وتشكيلها الحكومة التي ضمت وزيرا من حماس مسؤولا عن السلطة الفلسطينية.

قوات الأمن. وفي محاولة لإضعاف حماس، نقل الرئيس عباس هذه المسؤولية إلى رئيس جهاز المخابرات الفلسطيني، وهو عضو في فتح. وردت حماس بإنشاء قوات أمنية خاصة بها في القطاع.

وفي ديسمبر/كانون الأول ،2006اندلعت مواجهة عنيفة في معبر رفح بين الحرس الرئاسي وقوات الأمن التابعة لحماس، مما أدى إلى اندلاع مواجهة استمرت حتى صيف عام .2007وكان الحرس الرئاسي عبارة عن وحدة عسكرية تابعة لفتح، قوامها 3000جندي، تتألف في معظمها من القوات الموالية لحركة فتح. عباس. وقد تم تدريبها على يد مستشارين أمريكيين في مصر والأردن (وخصصت واشنطن ما يقرب من 60 مليون دولار لصيانتها). وقد نجم الحادث عن رفض إسرائيل السماح لرئيس وزراء حماس، إسماعيل هنية، بدخول القطاع –حيث كان يحمل تبرعات نقدية من العالم العربي، يُقال إنها تبلغ عشرات الملايين من الدولارات. وبعد ذلك اقتحمت قوات حماس نقطة مراقبة الحدود التي يحرسها الحرس الرئاسي، واندلع القتال. [12]وتدهور الوضع بسرعة بعد ذلك. وتعرضت سيارة هنية للهجوم بعد عبوره إلى القطاع. وحملت حماس فتح المسؤولية عن الهجمات. واندلعت مواجهات في القطاع وفي الضفة الغربية أيضًا. وفي الشهر نفسه، قررت السلطة الفلسطينية إقالة الحكومة التي تقودها حماس واستبدالها بحكومة طوارئ. وأدى ذلك إلى اندلاع أخطر الاشتباكات بين الجانبين، والتي استمرت حتى نهاية مايو/أيار ،2007وسقط فيها عشرات القتلى والعديد من الجرحى (يقدر عدد القتلى بنحو 120شخصاً). ولم ينته الصراع إلا عندما انقسمت الحكومة الفلسطينية إلى قسمين: واحد في رام الله وواحد في غزة. وفي حين كان الجانبان مسؤولين عن المذبحة، كان هناك أيضاً (كما علمنا من الصحف الفلسطينية، التي تسربت إلى قناة الجزيرة في عام (2007 (2013عامل خارجي وضع فتح في مواجهة حماس. فكرة استباق معقل محتمل لحماس في قطاع غزة، بمجرد انسحاب الإسرائيليين، اقترحت على فتح في وقت مبكر من عام 2004من قبل حماس.

وكالة الاستخبارات البريطانية MI6، التي وضعت خطة أمنية كان المقصود منها "تشجيع وتمكين السلطة الفلسطينية من الوفاء الكامل بالتزاماتها الأمنية... من خلال إضعاف قدرات الرافضين (الذين تسميهم الوثيقة فيما بعد باسم حماس)". وكان رئيس الوزراء البريطاني في ذلك الوقت، توني بلير، قد أبدى اهتماماً خاصاً بالقضية الفلسطينية، على أمل أن يكون لها تأثير يبرر مغامرته الكارثية في العراق أو يعفيها.

ولخص تورطه بأنه وصي

تشجيع فتح على اتخاذ إجراءات صارمة ضد حماس.51 وقد تم تقديم نصيحة مماثلة لفتح من قبل إسرائيل والولايات المتحدة، في محاولة لمنع حماس من السيطرة على قطاع غزة.

ومع ذلك، أصبحت الأمور متوترة وجاءت الخطة الوقائية بنتائج عكسية بطرق متعددة.

وكان هذا جزئياً صراعاً بين السياسيين الذين تم انتخابهم ديمقراطياً وأولئك الذين ما زالوا يجدون صعوبة في قبول حكم الجمهور. لكن هذه لم تكن القصة بأكملها. إن ما تكشف في غزة كان عبارة عن معركة بين الوكلاء المحليين للولايات المتحدة وإسرائيل -وخاصة أعضاء فتح والسلطة الفلسطينية، الذين أصبح معظمهم وكلاء عن غير قصد، لكنهم مع ذلك رقصوا على أنغام إسرائيل -وأولئك الذين عارضوهم. الطريقة التي تصرفت بها حماس ضد الفصائل الأخرى، ردت فيما بعد بالإجراء الذي اتخذته السلطة الفلسطينية ضدها في الضفة الغربية. قد يجد المرء أنه من الصعب جدًا التغاضي عن أي من الإجراءين أو التشجيع عليه. ومع ذلك، يستطيع المرء أن يفهم تماماً لماذا يعارض الفلسطينيون العلمانيون إنشاء دولة دينية، وكما هي الحال في أجزاء أخرى كثيرة من الشرق الأوسط، فإن الصراع حول دور الدين والتقاليد في المجتمع سوف يستمر أيضاً في فلسطين. ولكن في الوقت الحاضر تتمتع حماس بدعم وإعجاب العديد من الفلسطينيين العلمانيين بسبب قوة كفاحها ضد إسرائيل.

والواقع أن هذا النضال هو القضية الحقيقية. وفقا للرواية الرسمية، فإن حماس هي منظمة إرهابية متورطة في أعمال وحشية ترتكب ضد إسرائيل المسالمة

انسحبت من قطاع غزة. ولكن هل انسحبت إسرائيل من أجل السلام؟ الجواب هو لا مدوية.

ولكي نفهم هذه القضية بشكل أفضل علينا أن نعود إلى 18إبريل ،2004أي اليوم التالي لاغتيال زعيم حماس عبد العزيز الرنتيسي. في ذلك اليوم، أجرت الإذاعة الإسرائيلية مقابلة مع يوفال شتاينتس، رئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع في الكنيست والمساعد المقرب من بنيامين نتنياهو. قبل أن يصبح سياسياً، قام بتدريس الفلسفة الغربية في جامعة حيفا. ادعى ستاينيتز أن ديكارت قد صاغ نظرته للعالم، ولكن يبدو أنه كسياسي تأثر أكثر بالقوميين الرومانسيين مثل غوبينو وفيشته، الذين أكدوا على نقاء العرق كشرط مسبق للتميز الوطني.61 ترجمة هذه المفاهيم الأوروبية أصبح التفوق العنصري في السياق الإسرائيلي واضحًا بمجرد أن سأله المحاور عن خطط الحكومة تجاه القادة الفلسطينيين المتبقين. ضحك الشخص الذي أجرى المقابلة ومن أجريت معه المقابلة عندما اتفقا على أن السياسة يجب أن تشمل اغتيال أو طرد القيادة الحالية بأكملها، أي جميع أعضاء السلطة الفلسطينية –حوالي 40ألف شخص.

وقال شتاينتز: «أنا سعيد للغاية لأن الأميركيين عادوا أخيراً إلى رشدهم وأصبحوا يدعمون سياساتنا بشكل كامل». وفي اليوم نفسه، كرر بيني موريس من جامعة بن غوريون دعمه للتطهير العرقي في إسرائيل. الفلسطينيون، زاعمين أن هذا هو أفضل وسيلة لحل الصراع.81

فالآراء التي كانت تعتبر هامشية في أحسن الأحوال، ومجنونة في أسوأ الأحوال، أصبحت الآن في قلب الإجماع اليهودي الإسرائيلي، الذي ينشره الأكاديميون المؤسسيون على شاشة التلفزيون في أوقات الذروة باعتباره الحقيقة الوحيدة. كانت إسرائيل في عام 2004مجتمعاً مصاباً بجنون العظمة، وكان عازماً على إنهاء الصراع بالقوة والدمار، مهما كانت التكلفة التي يتحملها مجتمعه أو ضحاياه المحتملون. في كثير من الأحيان كانت هذه النخبة مدعومة فقط من قبل الإدارة الأمريكية والولايات المتحدة

النخب السياسية الغربية، في حين شاهد بقية المراقبين الأكثر ضميراً في العالم عاجزين ومرتبكين.

كانت إسرائيل مثل طائرة تحلق بالطيار الآلي. تم التخطيط للدورة مسبقًا والسرعة محددة مسبقًا. وكانت الوجهة هي إنشاء إسرائيل الكبرى، التي ستشمل نصف الضفة الغربية وجزء صغير من قطاع غزة (وبالتالي تصل إلى ما يقرب من 90في المئة من فلسطين التاريخية). إسرائيل الكبرى من دون وجود فلسطيني، مع جدران عالية تفصلها عن السكان الأصليين، الذين سيُحشرون في معسكرين ضخمين للاعتقال في غزة وما تبقى من الضفة الغربية. في هذه الرؤية، يمكن للفلسطينيين في إسرائيل إما الانضمام إلى ملايين اللاجئين الذين يقبعون في المخيمات، أو الخضوع لنظام الفصل العنصري القائم على التمييز والانتهاكات.

وفي العام نفسه، 2004، أشرف الأميركيون على ما أسموه "خارطة الطريق" للسلام. لقد كانت هذه فكرة مثيرة للسخرية طرحها الرئيس بوش في صيف عام 2002، بل إنها أبعد ما تكون عن اتفاق أوسلو. وكانت الفكرة هي أن يُعرض على الفلسطينيين خطة إنعاش اقتصادي، وتقليص الوجود العسكري الإسرائيلي في أجزاء من الأراضي المحتلة، لمدة ثلاث سنوات تقريبًا. وبعد ذلك فإن قمة أخرى من شأنها أن تضع حداً للصراع إلى الأبد.

في أجزاء كثيرة من العالم الغربي، اعتبرت وسائل الإعلام خريطة الطريق والرؤية الإسرائيلية لإسرائيل الكبرى (بما في ذلك الجيوب الفلسطينية المتمتعة بالحكم الذاتي) أمراً واحداً، حيث قدمت كليهما على أنهما تقدمان الطريق الآمن الوحيد للسلام والاستقرار. تم إسناد مهمة تحويل هذه الرؤية إلى حقيقة إلى "اللجنة الرباعية" (المعروفة أيضًا باسم رباعية الشرق الأوسط، أو في بعض الأحيان رباعية مدريد)، التي تم تشكيلها في عام 2002للسماح للأمم المتحدة والولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي بالعمل معًا. نحو السلام في إسرائيل وفلسطين. وقد أصبحت اللجنة الرباعية، وهي في الأساس هيئة تنسيقية تتألف من وزراء خارجية الدول الأعضاء الأربعة، أكثر نشاطاً في العام 2007عندما عينت توني بلير مبعوثاً خاصاً لها إلى الشرق الأوسط. استأجر بلير

الجناح الجديد بالكامل لفندق أمريكان كولوني الأسطوري في القدس هو المقر الرئيسي له. وكانت هذه، مثل راتب بلير، عملية مكلفة ولم تسفر عن شيء.

وقد استخدم المتحدثون باسم اللجنة الرباعية خطاب السلام الذي تضمن إشارات إلى انسحاب إسرائيلي كامل، وإنهاء المستوطنات اليهودية، وحل الدولتين.

وقد ألهم هذا الأمل بعض المراقبين الذين ما زالوا يعتقدون أن هذا المسار منطقي. ومع ذلك، على أرض الواقع، سمحت خريطة الطريق، مثل اتفاق أوسلو، لإسرائيل بمواصلة تنفيذ خطتها الأحادية الجانب لإنشاء إسرائيل الكبرى.

وكان الفارق هذه المرة هو أن آرييل شارون هو المهندس، وهو سياسي أكثر تركيزاً وتصميماً من رابين أو بيريز أو نتنياهو. لقد كان لديه مناورة مفاجئة لم يتوقعها إلا قليلون: عرض إخلاء المستوطنات الإسرائيلية من قطاع غزة. لقد طرح شارون هذا الاقتراح في الهواء عام ،2003ثم ضغط على زملاءه لتبنيه، وهو ما فعلوه خلال عام ونصف.

وفي عام ،2005أُرسل الجيش لطرد المستوطنين المترددين بالقوة. ماذا يكمن وراء هذا القرار؟

لقد كانت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة واضحة للغاية بشأن مستقبل الضفة الغربية، في حين أنها لم تكن متأكدة تماماً مما يجب أن يحدث لقطاع غزة. وكانت استراتيجية الضفة الغربية تتمثل في ضمان بقائها تحت الحكم الإسرائيلي، بشكل مباشر أو غير مباشر. وكانت أغلب الحكومات منذ عام ،1967بما في ذلك حكومة شارون، تأمل أن يتم تنظيم هذا الحكم كجزء من "عملية السلام". ويمكن للضفة الغربية أن تصبح دولة في هذه الرؤية، إذا ظلت بانتوستان. كانت هذه هي الفكرة القديمة ليجال ألون وموشيه ديان منذ عام 1967؛وينبغي السيطرة على المناطق المكتظة بالسكان الفلسطينيين من الخارج. لكن الأمور كانت مختلفة عندما يتعلق الأمر بقطاع غزة. وكان شارون قد وافق على القرار الأصلي الذي اتخذته الحكومات السابقة، وأغلبها من حزب العمل، بإرسال مستوطنين إلى قلب قطاع غزة، تماماً كما أيد بناء المستوطنات في شبه جزيرة سيناء، التي تم إخلاؤها حتى النهاية بموجب الاتفاق الثنائي. اتفاق السلام مع

مصر. وفي القرن الحادي والعشرين، أصبح يقبل وجهات النظر البراغماتية للأعضاء البارزين في كل من حزبي الليكود والعمل حول إمكانية مغادرة غزة من أجل الحفاظ على الضفة الغربية.

قبل عملية أوسلو، لم يكن وجود المستوطنين اليهود في القطاع يعقد الأمور، ولكن بمجرد ظهور فكرة السلطة الفلسطينية الجديدة، أصبحوا عبئا على إسرائيل وليس ذخرا. ونتيجة لذلك، كان العديد من صناع السياسة الإسرائيليين، حتى أولئك الذين لم يتقبلوا على الفور فكرة الإخلاء، يبحثون عن طرق لإخراج القطاع من عقولهم وقلوبهم. وقد أصبح هذا واضحاً عندما تم، بعد توقيع الاتفاق، تطويق القطاع بسياج من الأسلاك الشائكة وتقييد حركة العمال الغزيين إلى إسرائيل والضفة الغربية بشدة.

ومن الناحية الاستراتيجية، في ظل الوضع الجديد، كان من الأسهل السيطرة على غزة من الخارج، لكن هذا لم يكن ممكناً تماماً بينما بقي مجتمع المستوطنين في الداخل.

وكان أحد الحلول هو تقسيم القطاع إلى منطقة يهودية، مع إمكانية الوصول المباشر إلى إسرائيل، ومنطقة فلسطينية. وقد نجح هذا الأمر بشكل جيد حتى اندلاع الانتفاضة الثانية. وكان الطريق الذي يربط بين المستوطنات، أو كتلة غوش قطيف كما كانت تسمى، هدفاً سهلاً للانتفاضة.

تم الكشف عن ضعف المستوطنين بالكامل. خلال هذا الصراع، شملت تكتيكات الجيش الإسرائيلي عمليات قصف واسعة النطاق وتدمير الجيوب الفلسطينية المتمردة، الأمر الذي أدى في أبريل 2002إلى مذبحة الفلسطينيين الأبرياء في مخيم جنين للاجئين. ولم يكن من السهل تنفيذ هذه التكتيكات في قطاع غزة المكتظ بالسكان بسبب وجود المستوطنين اليهود. لم يكن من المستغرب إذن أن يفكر شارون، بعد مرور عام على الهجوم العسكري الأكثر وحشية على الضفة الغربية، تحت عنوان "عملية الدرع الواقي"، في إبعاد مستوطني غزة من أجل تسهيل انتهاج سياسة انتقامية. ولكن في عام ،2004وبسبب عدم قدرته على فرض إرادته السياسية على القطاع، دعا بدلاً من ذلك إلى سلسلة من الاغتيالات لقادة حماس. وكان شارون يأمل في ذلك

التأثير على المستقبل من خلال اغتيال الزعيمين الرئيسيين عبد الرنتيسي والشيخ أحمد ياسين (قتلا في 17 مارس/آذار 2004). حتى أن مصدراً رصيناً مثل هذا افترض أنه بعد هذه الاغتيالات، ستفقد حماس قاعدة قوتها هآرتس في قطاع غزة وسيتقلص وجودها إلى وجود غير فعال في دمشق، حيث ستهاجمها إسرائيل أيضاً إذا لزم الأمر. كما تأثرت الصحيفة أيضاً بالدعم الأمريكي للاغتيالات (على الرغم من أن الصحيفة والأمريكيين سيكونون أقل دعماً لهذه السياسة في وقت لاحق). ووقعت عمليات القتل هذه قبل فوز حماس في انتخابات عام 2006 واستيلائها على قطاع غزة. بمعنى آخر، لم تؤدي السياسة الإسرائيلية إلى تقويض حماس؛ بل على العكس من ذلك، فقد عززت شعبيتها وقوتها. أراد شارون أن تسيطر السلطة الفلسطينية على غزة وأن تعاملها مثل المنطقة (أ) في الضفة الغربية؛ لكن هذه النتيجة لم تتحقق. لذا كان لزاماً على شارون أن يتعامل مع غزة بإحدى طريقتين: إما إخلاء المستوطنين حتى يتمكن من الانتقام من حماس من دون المجازفة بإيذاء المواطنين الإسرائيليين؛ أو الخروج كلياً من المنطقة من أجل إعادة تركيز جهوده على ضم الضفة الغربية، أو أجزاء منها. ومن أجل ضمان فهم البديل الثاني على المستوى الدولي، قام شارون بتنسيق مسرحية وقع فيها الجميع. عندما بدأ في إثارة الضجيج حول طرد المستوطنين من القطاع، شبه غوش إيمونيم ما حدث بالهولوكوست وقدم عرضًا حقيقيًا للتلفزيون عندما تم إجلاؤهم جسديًا من منازلهم. بدا الأمر كما لو كانت هناك حرب أهلية في إسرائيل بين أولئك الذين دعموا المستوطنين وأولئك الذين على اليسار، بما في ذلك أعداء شارون الهائلون في الماضي، الذين دعموا خطته لمبادرة السلام. [22]داخل إسرائيل ضعفت هذه الحركة، وفي الداخل تم القضاء على بعض الحالات تمامًا، والأصوات المعارضة. واقترح شارون أنه مع الانسحاب من غزة وصعود حماس فيها، لا جدوى من الدفع قدما بالقضية الكبرى.

أفكار مثل اتفاق أوسلو. اقترح، ووافق خليفته بعد مرضه العضال عام 2007، إيهود أولمرت، على الإبقاء على الوضع الراهن في الوقت الحالي. كانت هناك حاجة لاحتواء حماس في غزة، ولكن لم يكن هناك اندفاع لإيجاد حل للضفة الغربية.

وصف أولمرت هذه السياسة بأنها أحادية: فنظرًا لعدم وجود مفاوضات مهمة في المستقبل القريب مع الفلسطينيين، يجب على إسرائيل أن تقرر من جانب واحد أي أجزاء من الضفة الغربية تريد ضمها، وأي الأجزاء يمكن إدارتها بشكل مستقل من قبل السلطة الفلسطينية. وكان هناك شعور بين صانعي السياسة الإسرائيليين بأن مسار العمل هذا، إن لم يكن في التصريحات العامة، فعلى الأقل كواقع على الأرض، سيكون مقبولاً لكل من اللجنة الرباعية والسلطة الفلسطينية. حتى الآن، بدا الأمر ناجحًا.

ومع غياب الضغوط الدولية القوية والسلطة الفلسطينية الضعيفة كجارة، لم يشعر معظم الإسرائيليين بأن الإستراتيجية تجاه الضفة الغربية تشكل قضية ذات أهمية كبيرة. وكما أظهرت الحملات الانتخابية منذ عام 2005، فقد فضل المجتمع اليهودي مناقشة القضايا الاجتماعية والاقتصادية، ودور الدين في المجتمع، والحرب ضد حماس وحزب الله. إن حزب المعارضة الرئيسي، حزب العمل، يتقاسم بشكل أو بآخر رؤية الحكومة الائتلافية، وبالتالي فهو موجود داخل الحكومة وخارجها منذ عام 2005. وعندما يتعلق الأمر بالضفة الغربية، أو حل القضية الفلسطينية، فإن إسرائيل تنظر إلى ما هو أبعد من ذلك. يبدو أن المجتمع اليهودي قد توصل إلى توافق في الآراء. وما عزز هذا الشعور بالإجماع كان طرد مستوطني غزة على يد إدارة شارون اليمينية. بالنسبة لأولئك الذين يعتبرون أنفسهم على يسار الليكود، كانت خطوة شارون بمثابة بادرة سلام ومواجهة شجاعة مع المستوطنين.

لقد أصبح بطلاً لليسار والوسط واليمين المعتدل، مثل ديغول الذي أخرج الجزائر من أجل السلام. رد الفعل الفلسطيني في قطاع غزة او يقدم سوى انتقادات السلطة الفلسطينية للسياسات الإسرائيلية على الإطلاق

واعتبرت منذ ذلك الحين دليلاً على غياب أي شريك فلسطيني سليم وموثوق للسلام.

وباستثناء الصحفيين الشجعان مثل جدعون ليفي وأميرة هاس، وعدد قليل من أعضاء حزب ميريتز
[illegible]
يرونهم مناسبين. ولهذا السبب، في حركة الاحتجاج عام 2011 التي حشدت نصف مليون إسرائيلي (من أصل 7 ملايين نسمة) ضد سياسات الحكومات، لم يتم ذكر الاحتلال وأهواله كجزء من جدول الأعمال. إن غياب أي خطاب عام أو انتقاد سمح لشارون في عامه الأخير في السلطة، 2005، بالسماح بالمزيد من عمليات القتل للفلسطينيين العزل، ومن خلال حظر التجول وفترات الإغلاق الطويلة، وتجويع المجتمع تحت الاحتلال.

وعندما تمرد الفلسطينيون في الأراضي المحتلة من حين لآخر، أصبح لدى الحكومة الآن ترخيص للرد بمزيد من القوة والتصميم.

لقد دعمت الحكومات الأميركية السابقة السياسات الإسرائيلية بغض النظر عن مدى تأثيرها على الفلسطينيين أو نظرتهم إليهم. لكن هذا الدعم كان يتطلب التفاوض وبعض الأخذ والعطاء. وحتى بعد اندلاع الانتفاضة الثانية في تشرين الأول/أكتوبر 2000، حاول البعض في واشنطن إبعاد الولايات المتحدة عن الرد الإسرائيلي على الانتفاضة. لفترة من الوقت، بدا الأميركيون غير مرتاحين إزاء حقيقة أن العديد من الفلسطينيين يُقتلون يومياً، وأن عدداً كبيراً من الضحايا كانوا من الأطفال. كما كان هناك بعض الانزعاج بشأن استخدام إسرائيل للعقوبات الجماعية، وهدم المنازل، والاعتقالات دون محاكمة. لكنهم اعتادوا على كل هذا، وعندما أجاز الإجماع اليهودي الإسرائيلي الهجوم على الضفة الغربية في إبريل/نيسان 2002 ــ وهي حلقة غير مسبوقة من القسوة في التاريخ الشرير للاحتلال ــ اعترضت الإدارة الأميركية فقط على أعمال الضم الأحادية الجانب وانتهاكات حقوق الإنسان.

الاستيطان الذي تم حظره صراحة في خارطة الطريق التي يرعاها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

وفي عام ،2004طلب شارون دعم الولايات المتحدة والمملكة المتحدة للاستعمار في الضفة الغربية مقابل الانسحاب من قطاع غزة، وقد حصل على ذلك. خطته، التي تم تمريرها في إسرائيل كخطة سلام توافقية، تم رفضها في البداية من قبل الأميركيين باعتبارها غير مثمرة (أدانها بقية العالم بعبارات أقوى). ومع ذلك، كان الإسرائيليون يأملون في أن تؤدي أوجه التشابه بين السلوك الأميركي والبريطاني في العراق وسياسات إسرائيل في فلسطين إلى دفع الولايات المتحدة إلى تغيير موقفها، وكانوا على حق. يشار إلى أن واشنطن ترددت، حتى اللحظة الأخيرة، قبل إعطاء الضوء الأخضر لشارون للانسحاب من غزة. في 13أبريل ،2004حدث مشهد غريب على مدرج مطار بن غوريون. وظلت طائرة رئيس الوزراء متوقفة لبضع ساعات بعد موعد إقلاعها المقرر. وفي الداخل، رفض شارون السماح للطائرة بالإقلاع إلى واشنطن حتى يحصل على موافقة الولايات المتحدة على ما يسمى بخطة فك الارتباط الجديدة.

وقد أيد الرئيس بوش خطة فك الارتباط في حد ذاتها. وما وجد مستشاروه صعوبة في استيعابه هو الرسالة التي طلب شارون من بوش التوقيع عليها كجزء من تأييد الولايات المتحدة. وتضمن وعداً أميركياً بعدم الضغط على إسرائيل مستقبلاً بشأن التقدم في عملية السلام، واستبعاد حق العودة من أي مفاوضات مستقبلية. لقد أقنع شارون مساعدي بوش بأنه لن يتمكن من توحيد الرأي العام الإسرائيلي خلف برنامج فك الارتباط دون الدعم الأميركي.

في الماضي، كان الأمر عادة يستغرق بعض الوقت قبل أن يذعن المسؤولون الأمريكيون لحاجة السياسيين الإسرائيليين إلى الإجماع. هذه المرة، استغرق الأمر ثلاث ساعات فقط. ونحن نعلم الآن أن هناك سبباً آخر وراء شعور شارون بأهمية الأمر: فقد كان يعلم أن الشرطة تحقق معه بتهم خطيرة تتعلق بالفساد، وكان بحاجة إلى إقناع الرأي العام الإسرائيلي بوضع ثقته فيه في مواجهة قضية قضائية معلقة. "على نطاق أوسع

قال عضو الكنيست اليساري يوسي ساريد: "كلما اتسع التحقيق، كلما اتسع فك الارتباط"، في إشارة إلى الارتباط بين متاعب شارون في المحكمة والتزامه بالانسحاب. [24]كان ينبغي أن تستغرق الإدارة الأمريكية وقتاً أطول بكثير مما فعلته للوصول إلى القرار. في جوهر الأمر، كان شارون يطلب من الرئيس بوش أن يتخلى تقريباً عن كل التزام قدمه الأميركيون بشأن فلسطين. عرضت الخطة انسحابًا إسرائيليًا من غزة وإغلاق عدد قليل من المستوطنات هناك، بالإضافة إلى العديد من المستوطنات الأخرى في الضفة الغربية، مقابل ضم غالبية مستوطنات الضفة الغربية إلى إسرائيل. وكان الأمريكيون يعرفون جيدًا أيضًا مدى ملاءمة قطعة أخرى مهمة لهذا اللغز. بالنسبة لشارون، فإن ضم تلك الأجزاء من الضفة الغربية التي يطمع فيها لا يمكن أن يتم إلا مع استكمال الجدار الذي بدأت إسرائيل ببنائه في عام ،2003والذي يقسم الأجزاء الفلسطينية من الضفة الغربية. ولم يتوقع الاعتراض الدولي -فقد أصبح الجدار الرمز الأكثر شهرة للاحتلال، إلى حد أن محكمة العدل الدولية قضت بأنه يشكل انتهاكا لحقوق الإنسان.

سيحدد الوقت ما إذا كان هذا معلمًا ذا معنى أم لا. وبينما كان شارون ينتظر في طائرته، قدمت واشنطن دعمها لمخطط ترك معظم الضفة الغربية في أيدي إسرائيليين وجميع اللاجئين في المنفى -وأعطت موافقتها الضمنية. إلى الجدار. لقد اختار شارون الرئيس الأميركي المثالي كحليف محتمل لخططه الجديدة. الرئيس جورج دبليو.

لقد تأثر بوش بشدة بالصهاينة المسيحيين، وربما شاركهم وجهة نظرهم بأن وجود اليهود في الأراضي المقدسة كان جزءًا من تحقيق سيناريو يوم القيامة الذي قد يفتتح المجيء الثاني للمسيح. وكان مستشارو بوش من المحافظين الجدد الأكثر علمانية قد تأثروا بالحرب ضد حماس، والتي رافقت وعود إسرائيل بالإخلاء والسلام. العمليات الإسرائيلية التي تبدو ناجحة، ومعظمها مستهدفة

وكانت عمليات الاغتيال التي جرت في عام 2004دليلاً بالوكالة على أن "الحرب التي تخوضها أميركا ضد الإرهاب" لا بد أن تنتصر.
والحقيقة أن "نجاح" إسرائيل كان بمثابة تشويه ساخر للحقائق على الأرض. وقد تحقق الانخفاض النسبي في نشاط حرب العصابات والإرهاب الفلسطيني من خلال حظر التجول والإغلاق واحتجاز أكثر من مليوني شخص في منازلهم دون عمل أو طعام لفترات طويلة من الزمن.

وحتى المحافظون الجدد كان عليهم أن يدركوا أن هذا لن يقدم حلاً طويل الأمد للعداء والعنف الذي تثيره قوة الاحتلال، سواء في العراق أو فلسطين.

وقد حظيت خطة شارون بموافقة خبراء الدعاية والتلفيق التابعين لبوش، الذين تمكنوا من تقديمها كخطوة أخرى نحو السلام واستخدامها كوسيلة لإلهاء الانتباه عن الهزيمة المتفاقمة في العراق. وربما كانت هذه الخطة مقبولة أيضاً لدى المستشارين الأكثر عدلاً، الذين كانوا يائسين للغاية لرؤية بعض التقدم، حتى أنهم أقنعوا أنفسهم بأن الخطة توفر فرصة للسلام ومستقبل أفضل. لقد نسي هؤلاء الناس منذ زمن طويل كيفية التمييز بين القوة الساحرة للغة والواقع الذي تهدف إلى وصفه. وطالما أن الخطة تحتوي على المصطلح السحري "الانسحاب"، فقد كان يُنظر إليها على أنها أمر جيد في الأساس حتى من قبل بعض الصحفيين ذوي العقول الهادئة عادة في الولايات المتحدة، ومن قبل قادة حزب العمل الإسرائيلي (المصمم على الانضمام إلى حكومة شارون في الانتخابات). (اسم الإجماع المقدس)، وبواسطة الزعيم المنتخب حديثاً لحزب اليسار الإسرائيلي، ميريتز، يوسي بيلين. وبحلول نهاية عام ،2004عرف شارون أنه ليس لديه أي سبب للخوف من الضغوط الخارجية. وكانت حكومات أوروبا والولايات المتحدة غير راغبة أو غير قادرة على وقف الاحتلال ومنع المزيد من الدمار للفلسطينيين. إن الإسرائيليين الذين كانوا على استعداد للمشاركة في الحركات المناهضة للاحتلال كانوا أقل عدداً وأحبطوا في مواجهة الإجماع الجديد. وليس من المستغرب أن تستيقظ المجتمعات المدنية في أوروبا والولايات المتحدة في ذلك الوقت تقريباً على إمكانية اللعب

دورًا رئيسيًا في الصراع وتم حشدهم حول فكرة حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات.

وقد التزم عدد لا بأس به من المنظمات والنقابات والأفراد ببذل جهد عام جديد، وتعهدوا ببذل كل ما في وسعهم لجعل الإسرائيليين يفهمون أن السياسات مثل سياسة شارون جاءت بلا ثمن.

ومنذ ذلك الحين، ومن المقاطعة الأكاديمية إلى العقوبات الاقتصادية، تم تجربة كل الوسائل الممكنة في الغرب. وكانت الرسالة في الداخل واضحة أيضاً: إن حكوماتهم لم تكن أقل مسؤولية من إسرائيل عن الكوارث التي حلت بالشعب الفلسطيني في الماضي والحاضر والمستقبل. وطالبت حركة المقاطعة بسياسة جديدة لمواجهة استراتيجية شارون الأحادية الجانب، ليس فقط لأسباب أخلاقية أو تاريخية، بل وأيضاً من أجل أمن الغرب، بل وحتى بقائه. وكما أظهرت أعمال العنف منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001 بشكل مؤلم، فقد أدى الصراع الفلسطيني إلى تقويض النسيج المتعدد الثقافات في المجتمع الغربي، كما دفع الولايات المتحدة والعالم الإسلامي إلى المزيد من التباعد والى علاقة أشبه بالكابوس. وبدا أن ممارسة الضغط على إسرائيل هو ثمن بسيط يجب دفعه من أجل السلام العالمي، والاستقرار الإقليمي، والمصالحة في فلسطين.

ومن ثم فإن الانسحاب الإسرائيلي من غزة لم يكن جزءاً من خطة السلام. ووفقاً للرواية الرسمية، كانت هذه بادرة سلام رد عليها الفلسطينيون الجاحدون أولاً بانتخاب حماس، ثم بإطلاق الصواريخ على إسرائيل. وبالتالي، ليس هناك أي معنى أو حكمة في أي انسحاب آخر من أي أرض فلسطينية محتلة. كل ما كان بوسع إسرائيل أن تفعله هو الدفاع عن نفسها. علاوة على ذلك، كان المقصود من "الصدمة" التي "كادت أن تؤدي إلى حرب أهلية" إقناع المجتمع الإسرائيلي بأن هذه ليست حادثة تستحق التكرار.

غزة كالدفاع عن النفس حربًا على أ

على الرغم من أنني شاركت في تأليف كتاب (مع نعوم تشومسكي) تحت عنوان، إلا أنني لست متأكدا من أن [illegible] السياسة الإسرائيلية بأنها إبادة جماعية تدريجية. لقد ترددت قبل استخدام هذا المصطلح المشحون للغاية، ومع ذلك لم أجد مصطلحًا آخر يصف ما حدث بدقة. وبما أن الردود التي تلقيتها، من بين ردود أخرى من بعض الناشطين البارزين في مجال حقوق الإنسان، أشارت إلى أن بعض القلق يصاحب هذا الاستخدام للمصطلح، فقد كنت أميل إلى إعادة التفكير فيه لفترة من الوقت، لكنني عدت إلى استخدامه مؤخرًا بقناعة أقوى: إنها الطريقة الوحيدة المناسبة لوصف ما يفعله الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة منذ عام 2006.

في 28 ديسمبر/كانون الأول 2006، نشرت منظمة حقوق الإنسان الإسرائيلية "بتسيلم" تقريرها السنوي حول الفظائع المرتكبة في الأراضي المحتلة. وفي ذلك العام قتلت القوات الإسرائيلية 660 مواطناً، أي أكثر من ثلاثة أضعاف ما قتل في العام السابق عندما قُتل حوالي 200 فلسطيني.

ووفقا لبتسيلم، في عام 2006، كان من بين القتلى 141 طفلا. وكان معظم الضحايا من قطاع غزة، حيث هدمت القوات الإسرائيلية ما يقرب من 300 منزل وسحقت عائلات بأكملها. وهذا يعني أنه منذ عام 2000، قُتل ما يقرب من 4000 فلسطيني على يد القوات الإسرائيلية، نصفهم من الأطفال؛ وأصيب أكثر من 20 ألف شخص.72

وبتسيلم منظمة محافظة، وقد يكون عدد القتلى والجرحى أكبر. لكن القضية لا تتعلق فقط بتصاعد القتل العمد، بل تتعلق بالاستراتيجية التي تقف وراء مثل هذه الأعمال. طوال العقد الماضي، واجه صناع السياسة الإسرائيليون حقيقتين مختلفتين للغاية في الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي السابق، كانوا أقرب من أي وقت مضى إلى استكمال بناء حدودهم الشرقية. انتهى الجدل الأيديولوجي الداخلي، وانتهى المخطط الرئيسي لضم نصف الضفة الغربية

ويجري تنفيذها بوتيرة متصاعدة. وقد تأخرت المرحلة الأخيرة بسبب الوعود التي قدمتها إسرائيل، بموجب بنود خريطة الطريق، بعدم بناء أي مستوطنات جديدة.

لكن صناع السياسات سرعان ما وجدوا طريقتين للتحايل على هذا الحظر المزعوم. في البداية، أعادوا تعريف ثلث الضفة الغربية كجزء من القدس الكبرى، مما سمح لهم ببناء مدن ومراكز مجتمعية داخل هذه المنطقة التي تم ضمها حديثًا. ثانياً، قاموا بتوسيع المستوطنات القديمة إلى أبعاد لم تكن هناك حاجة لبناء مستوطنات جديدة.

وبشكل عام، فإن المستوطنات والقواعد العسكرية والطرق والجدار تضع إسرائيل في وضع يمكنها من ضم ما يقرب من نصف الضفة الغربية رسميًا كلما رأت ذلك ضروريًا.

وكان يوجد داخل هذه الأراضي عدد كبير من الفلسطينيين، الذين ستواصل السلطات الإسرائيلية ضدهم تنفيذ سياسات الترحيل البطيئة والزاحفة.

كان هذا موضوعاً مملاً للغاية بالنسبة لوسائل الإعلام الغربية، وكان بعيد المنال بالنسبة لمنظمات حقوق الإنسان حتى تتمكن من تقديم نقطة عامة حوله. لم يكن هناك اندفاع فيما يتعلق بالإسرائيليين، فقد كانت لهم اليد العليا: فالانتهاكات اليومية والتجريد من الإنسانية التي تمارسها الآلية المزدوجة للجيش والبيروقراطية كانت فعالة أكثر من أي وقت مضى في المساهمة في عملية نزع الملكية.

لقد حظي تفكير شارون الاستراتيجي بقبول كل من انضم إلى حكومته الأخيرة، وكذلك خليفته إيهود أولمرت. بل إن شارون ترك حزب الليكود وأسس حزباً وسطياً، كديما، الذي عكس هذا الإجماع على السياسة تجاه الأراضي المحتلة. ومن ناحية أخرى، لم يتمكن شارون ولا أي شخص من أتباعه من تقديم استراتيجية إسرائيلية واضحة في مواجهة إسرائيل. قطاع غزة. في نظر الإسرائيليين، يعتبر القطاع كيانًا جيوسياسيًا مختلفًا تمامًا عن الضفة الغربية. فهي تظل في أيدي حماس، في حين يبدو أن السلطة الفلسطينية تدير الضفة الغربية المجزأة بمباركة إسرائيلية وأميركية. لا يوجد

قطعة أرض في القطاع تطمع بها إسرائيل، وليس هناك منطقة خلفية، مثل الأردن، يمكنها طرد الفلسطينيين إليها. إن التطهير العرقي كوسيلة للحل غير فعال هنا.

كانت الإستراتيجية الأولى التي تم تبنيها في القطاع هي عزل الفلسطينيين، لكن هذا لم ينجح.

وقد عبر المجتمع المحاصر عن رغبته في الحياة بإطلاق صواريخ بدائية على إسرائيل. وكان الهجوم التالي على هذا المجتمع في كثير من الأحيان أكثر فظاعة وهمجية. وفي 12سبتمبر/أيلول ،2005غادرت القوات الإسرائيلية قطاع غزة.

وبالتزامن مع ذلك، اقتحم الجيش الإسرائيلي بلدة طولكرم، وقام باعتقالات واسعة النطاق، خاصة نشطاء حركة الجهاد الإسلامي، حليفة حماس، وقتل عدداً من أهاليها. وأطلق التنظيم تسعة صواريخ لم تقتل أحداً. وردت إسرائيل بعملية "المطر الأول". ومن الجدير بالتوقف للحظة عن طبيعة تلك العملية. مستوحاة من التدابير العقابية التي تبنتها القوى الاستعمارية أولاً، ثم الدكتاتوريات، ضد المجتمعات المتمردة المسجونة أو المنفية، بدأ فيلم "المطر الأول" بطائرات أسرع من الصوت تحلق فوق غزة لترويع السكان بالكامل. وأعقب ذلك قصف عنيف على مساحات واسعة من البحر والسماء والأرض. وأوضح المتحدثون باسم الجيش الإسرائيلي أن المنطق كان هو بناء ضغط من شأنه أن يضعف دعم المجتمع لمطلقي الصواريخ.03 وكما كان متوقعا، على الأقل من قبل الإسرائيليين، فإن العملية أدت إلى زيادة الدعم للمقاتلين وأعطت المزيد من الدعم للمقاتلين. زخم إضافي لمحاولتهم التالية. كان الغرض الحقيقي من تلك العملية تحديدًا تجريبيًا. أراد الجنرالات الإسرائيليون أن يعرفوا كيف يمكن استقبال مثل هذه العمليات في الداخل، وفي المنطقة عمومًا، وفي العالم الأوسع. وعندما تبين أن الإدانة الدولية كانت محدودة للغاية وقصيرة الأمد، كانوا راضين عن النتيجة.

منذ "المطر الأول" اتبعت جميع العمليات اللاحقة نمطًا مشابهًا. لقد كان الاختلاف فيهم

التصعيد: المزيد من القوة النارية، والمزيد من الإصابات، والمزيد من الأضرار الجانبية، وكما هو متوقع، المزيد من صواريخ القسام رداً على ذلك. وأضيف بعد آخر بعد عام ،2006عندما استخدم الإسرائيليون الوسائل الأكثر شراً المتمثلة في فرض حصار محكم على أهل القطاع من خلال المقاطعة والحصار. إن أسر جندي جيش الدفاع الإسرائيلي جلعاد شاليط في يونيو/حزيران 2006لم يغير ميزان القوى بين حماس وإسرائيل، ولكنه رغم ذلك أتاح الفرصة للإسرائيليين لتصعيد مهامهم التكتيكية والعقابية المزعومة. ففي نهاية المطاف، لم يكن هناك وضوح استراتيجي بشأن ما يجب القيام به بخلاف الاستمرار في الدورة التي لا نهاية لها من الإجراءات العقابية.

كما واصل الإسرائيليون إطلاق أسماء سخيفة، بل وشريرة، على عملياتهم. لقد خلف "المطر الأول" "أمطار الصيف"، وهو الاسم الذي أطلق على العمليات العقابية التي بدأت في يونيو/حزيران .2006جلبت "أمطار الصيف" عنصراً جديداً: الغزو البري لأجزاء من قطاع غزة. وقد مكّن ذلك الجيش من قتل المواطنين بشكل أكثر فعالية وتقديم ذلك كنتيجة للقتال العنيف داخل المناطق المكتظة بالسكان؛ أي كنتيجة حتمية للظروف وليس للسياسة الإسرائيلية. ومع نهاية الصيف، جاءت عملية "غيوم الخريف"، التي كانت أكثر فعالية: ففي الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) ،2006قُتل سبعون مدنياً في أقل من ثمان وأربعين ساعة. وبحلول نهاية ذلك الشهر، كان ما يقرب من 200شخص قد قتلوا، نصفهم من الأطفال والنساء. وقد جرت بعض هذه الأنشطة بالتوازي مع الهجمات الإسرائيلية على لبنان، مما جعل من السهل إكمال هذه العمليات دون الكثير من الاهتمام الخارجي، ناهيك عن النقد.

من "المطر الأول" إلى "سحب الخريف" يمكن للمرء أن يرى التصعيد في كل منطقة. أولاً، اختفاء التمييز بين الأهداف "المدنية" و"غير المدنية": لقد أدى القتل غير المبرر إلى تحويل السكان بشكل عام إلى الهدف الرئيسي للعملية.

ثانيا، كان هناك تصاعد في توظيف

كل آلة قتل محتملة يمتلكها الجيش الإسرائيلي.
ثالثا، كان هناك ارتفاع ملحوظ في عدد الضحايا. وأخيرا، والأهم من ذلك، تبلورت العمليات تدريجيا إلى استراتيجية تشير إلى الطريقة التي تنوي بها إسرائيل حل مشكلة قطاع غزة في المستقبل: من خلال سياسة إبادة جماعية مدروسة. لكن سكان القطاع واصلوا المقاومة. وأدى ذلك إلى مزيد من عمليات الإبادة الجماعية الإسرائيلية، ولكن لا يزال هناك فشل حتى اليوم في إعادة احتلال المنطقة.

وفي عام ،2008أعقبت عمليتي "الصيف" و"الخريف" عملية "الشتاء الساخن". وكما كان متوقعاً، تسببت الجولة الجديدة من الهجمات في مقتل المزيد من المدنيين، أكثر من 100شخص في قطاع غزة، الذي تعرض للقصف مرة أخرى من الجو والبحر والأرض، وتم غزوه أيضاً. هذه المرة على الأقل، بدا للحظة أن المجتمع الدولي كان منتبهًا. وأدان الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة إسرائيل بسبب "استخدامها غير المتناسب للقوة"، واتهموها بانتهاك القانون الدولي؛ أما الانتقادات الأميركية فكانت «متوازنة». ومع ذلك، كان ذلك كافيًا للتوصل إلى وقف لإطلاق النار، وهو واحد من عدة وقفات لإطلاق النار، والذي كان من الممكن أن ينتهك أحيانًا بهجوم إسرائيلي آخر. [31]كانت حماس مستعدة لإطالة أمد وقف إطلاق النار، وأجازت هذه الإستراتيجية من الناحية الدينية، واصفة إياها بـ "الهدوء" باللغة العربية. ، ومن الناحية الأيديولوجية فترة طويلة جدًا من السلام. كما نجحت في إقناع معظم الفصائل بوقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل. وقد اعترف مارك ريجيف، المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية، بذلك بنفسه. 32كان من الممكن ضمان نجاح وقف إطلاق النار لو كان هناك تخفيف حقيقي للحصار الإسرائيلي.

يتبع

عمليا، كان هذا يعني زيادة كمية البضائع المسموح بدخولها إلى القطاع وتسهيل حركة الأشخاص من وإلى القطاع. إلا أن إسرائيل لم تلتزم بوعودها في هذا الصدد. وكان المسؤولون الإسرائيليون صريحين للغاية عندما أخبروا نظرائهم الأمريكيين أن الخطة تهدف إلى إبقاء اقتصاد غزة "على حافة الانهيار".33

العلاقة بين شدة الحصار و
كثافة الصواريخ التي يتم إطلاقها على إسرائيل
الرسم البياني المصاحب الذي أعده كارتر السلام
ويوضح المركز بشكل جيد.

استيراد البضائع إلى غزة –الصواريخ وقذائف الهاون التي يتم إطلاقها من غزة

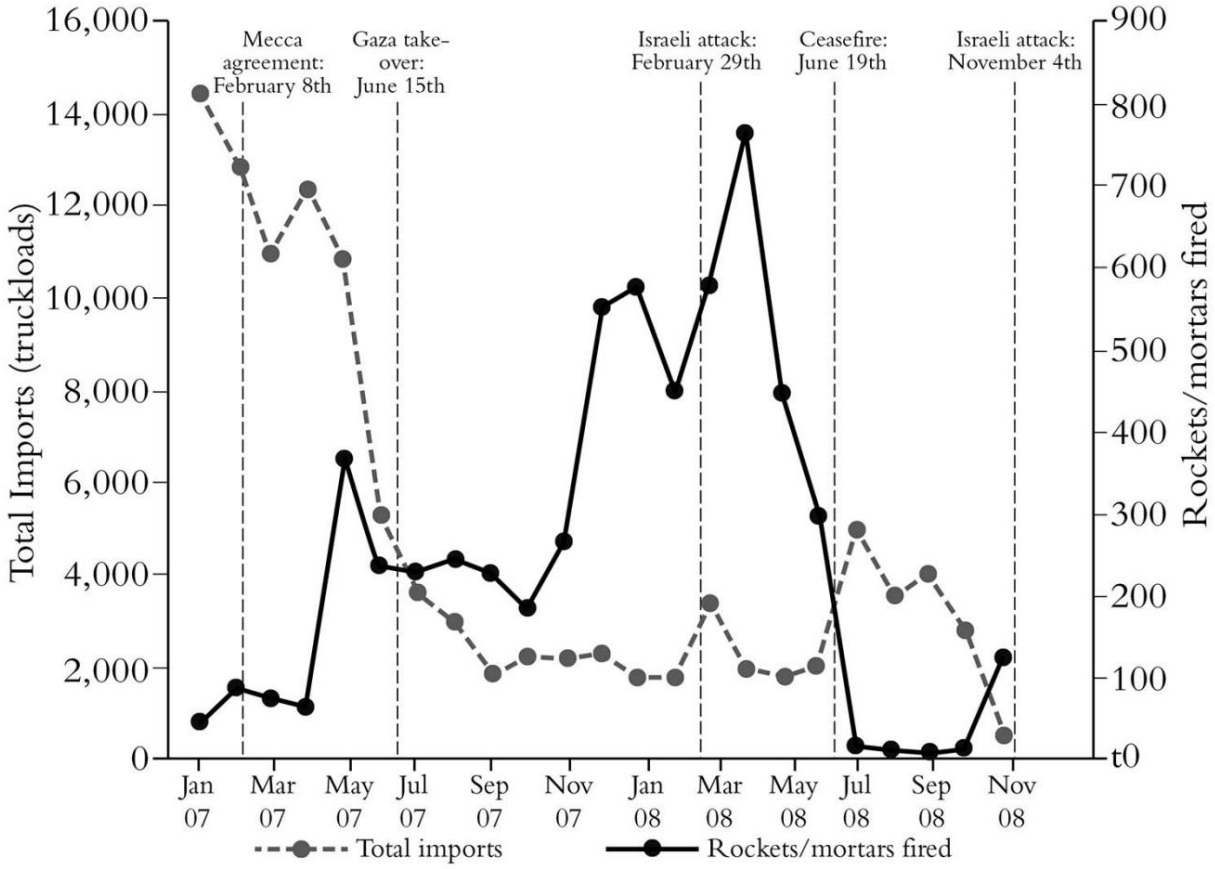

المصدر: كارتر، "تحليل الجدول الزمني لغزة: الحركة والتغيير". 2009

وخرقت إسرائيل وقف إطلاق النار في 4تشرين الثاني/نوفمبر 2008
بحجة أنها كشفت عن نفق حفرته حماس –
وخططوا، على حد زعمهم، لعملية اختطاف أخرى.
وكانت حماس تقوم ببناء الأنفاق خارج الحي اليهودي في غزة
من أجل جلب الطعام، وإخراج الناس، وفي الواقع كجزء
لاستراتيجيتها المقاومة. استخدام النفق كذريعة ل
إن انتهاك وقف إطلاق النار سيكون بمثابة قرار حماس بذلك
ينتهكها لأن إسرائيل لديها قواعد عسكرية بالقرب من الحدود.

وزعم مسؤولو حماس أن النفق المعني تم بناؤه لأسباب دفاعية. ولم يخجلوا أبدًا من التفاخر بوظيفة مختلفة في حالات أخرى، لذلك قد يكون هذا صحيحًا. نشرت مجموعة التضامن الأيرلندية مع فلسطين "صدقة" تقريرًا مفصلاً للغاية يجمع الأدلة التي تظهر أن الضباط الإسرائيليين كانوا يعرفون أنه لا يوجد خطر على الإطلاق من النفق. وكانت الحكومة بحاجة فقط إلى ذريعة لمحاولة أخرى لتدمير حماس

وردت حماس على الهجوم الإسرائيلي بوابل من الصواريخ التي لم تسفر عن إصابة أحد ولم تقتل أحدا. أوقفت إسرائيل هجومها لفترة قصيرة، وطالبت حماس بالموافقة على وقف إطلاق النار بشروطها. وقد أدى رفض حماس إلى عملية "الرصاص المصبوب" سيئة السمعة في نهاية عام 2008(تم تغيير الأسماء الرمزية الآن إلى أسماء أكثر خطورة). كان القصف الأولي هذه المرة غير مسبوق، إذ ذكّر الكثيرين بالقصف الشامل الذي تعرض له العراق عام .2003وكان الهدف الرئيسي هو البنية التحتية المدنية؛ ولم يتم إنقاذ أي شيء – المستشفيات والمدارس والمساجد –تم قصف كل شيء وتدميره. وردت حماس بإطلاق صواريخ على بلدات إسرائيلية لم يتم استهدافها من قبل، مثل بئر السبع وأشدود. كان هناك عدد قليل من الضحايا المدنيين، لكن معظم القتلى الإسرائيليين، ثلاثة عشر في المجمل، كانوا جنودًا قتلوا بنيران صديقة. وفي تناقض حاد، فقد 1500فلسطيني حياتهم في هذه العملية. وقد أضيف الآن بعد ساخر جديد: فقد وعد المانحون الدوليون والعرب بتقديم مساعدات تصل إلى المليارات لإعادة بناء ما لن تدمره إسرائيل إلا مرة أخرى في المستقبل.

حتى أسوأ الكوارث يمكن أن تكون مربحة.

وجاءت الجولة التالية في عام 2012بعمليتين: "الصدى العائد" وهي أصغر مقارنة بالهجمات السابقة، وعملية "عمود الدفاع" الأكثر أهمية في يوليو/تموز ،2012والتي وضعت حداً لحركة الاحتجاج الاجتماعي في ذلك الصيف. مع إمكانية إسقاط الحكومة لفشل سياساتها الاقتصادية والاجتماعية. لا يوجد شيء مثل الحرب في الجنوب

لإقناع الشباب الإسرائيلي بالتوقف عن الاحتجاج والخروج والدفاع عن الوطن. لقد نجح الأمر من قبل، وقد نجح هذه المرة أيضًا.

وفي عام ،2012وصلت حماس إلى تل أبيب للمرة الأولى -بصواريخ لم تسبب سوى أضرار قليلة ولم تقع إصابات.
في هذه الأثناء، وفي ظل الاختلال المألوف، قُتل 200فلسطيني، بينهم عشرات الأطفال. لم تكن هذه سنة سيئة بالنسبة لإسرائيل. ولم تقم حكومات الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة المنهكة حتى بإدانة هجمات عام ؛2012في الواقع، لقد استشهدوا مراراً وتكراراً بـ "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها". ولا عجب أنه بعد مرور عامين، أدرك الإسرائيليون أن بإمكانهم الذهاب إلى أبعد من ذلك. كانت عملية "الجرف الصامد" في صيف 2014قيد التخطيط منذ عامين؛ وكان اختطاف وقتل ثلاثة مستوطنين في الضفة الغربية بمثابة الذريعة لتنفيذها، والتي قُتل خلالها 2200فلسطيني. وقد أصيبت إسرائيل نفسها بالشلل لبعض الوقت، حتى أن صواريخ حماس وصلت إلى مطار بن غوريون.

وللمرة الأولى، قاتل الجيش الإسرائيلي وجهاً لوجه مع المسلحين الفلسطينيين في القطاع، وخسر في هذه العملية ستة وستين جندياً. في هذه المعركة بين الفلسطينيين اليائسين، الذين أسندوا ظهورهم إلى الحائط، الغاضبين من الحصار الطويل والقاسي، والجيش الإسرائيلي، كانت للأول اليد العليا. كان الوضع أشبه بدخول قوات الشرطة إلى سجن شديد الحراسة كانت تسيطر عليه بشكل رئيسي من الخارج، لتواجه يأس وصمود السجناء الذين تعرضوا للتجويع والخنق بشكل منهجي. من المخيف أن نفكر في النتائج العملياتية التي ستتوصل إليها إسرائيل بعد هذا الصدام مع مقاتلي حماس الشجعان.

لم تترك الحرب في سوريا وأزمة اللاجئين الناتجة عنها مساحة كبيرة للعمل الدولي أو الاهتمام بغزة. ومع ذلك، يبدو أن كل شيء مهيأ لجولة أخرى من الهجمات ضد سكان القطاع. وتوقعت الأمم المتحدة أنه، بمعدل الدمار الحالي، بحلول عام ،2020سيصبح القطاع غير صالح للسكن. هذا سيكون

ولم يتحقق ذلك عن طريق القوة العسكرية فحسب، بل وأيضاً عن طريق ما تسميه الأمم المتحدة "تراجع التنمية" -وهي العملية التي يتم من خلالها عكس اتجاه التنمية:

> أدت ثلاث عمليات عسكرية إسرائيلية في السنوات الست الماضية، بالإضافة إلى ثماني سنوات من الحصار الاقتصادي، إلى تدمير البنية التحتية الضعيفة بالفعل في غزة، وتحطيم قاعدتها الإنتاجية، ولم تترك أي وقت لإعادة الإعمار أو الانتعاش الاقتصادي بشكل هادف، وأدت إلى إفقار السكان الفلسطينيين في غزة. مما يجعل رفاهتهم الاقتصادية أسوأ من مستوى العقدين السابقين.63

وقد أصبح حكم الإعدام هذا أكثر احتمالاً منذ الانقلاب العسكري في مصر. لقد أغلق النظام الجديد هناك الآن المنفذ الوحيد المتاح لغزة خارج إسرائيل. ومنذ عام 2010، أرسلت منظمات المجتمع المدني الأساطيل لإظهار التضامن وكسر الحصار. وقد تعرض أحدهم لهجوم شرس من قبل قوات الكوماندوز الإسرائيلية، الذين قتلوا تسعة من الركاب الذين كانوا على متن السفينة واعتقلوا الآخرين. تمت معاملة الأساطيل الأخرى بشكل أفضل. ومع ذلك، فإن احتمال عام 2020 لا يزال قائما، ويبدو أنه لمنع هذا الموت البطيء، سيحتاج سكان غزة إلى أكثر من مجرد الأساطيل السلمية لإقناع الإسرائيليين بالتراجع.

الجزء الثالث

أتطلع قدما

الفصل 10

حل الدولتين
هو السبيل الوحيد للمضي قدما

عادة ما يتم تقديم هذه الأسطورة المألوفة بصوت إيجابي يدعي أن هناك حلاً للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وأنه ينتظرنا قاب قوسين أو أدنى.

ومع ذلك، فإن واقع الاستعمار الحالي لأجزاء واسعة من الضفة الغربية من قبل إسرائيل يجعل أي حل على أساس الدولتين رؤية غير محتملة. وفي أفضل الأحوال فإن أقصى ما يمكن للمرء أن يأمل فيه هو إنشاء بانتوستان فلسطينية. لكن مثل هذا الترتيب السياسي من شأنه أن يخلق دولة بلا سيادة مناسبة، مقسمة إلى عدة كانتونات، بلا وسائل لحماية نفسها أو دعمها بشكل مستقل عن إسرائيل. إن أي توقع لكيان أكثر استقلالية، في حالة حدوث تغيير معجزة في الرأي من جانب إسرائيل، لا يحول حل الدولتين إلى فصل نهائي في الصراع. ومن غير المعقول أن ينتهي النضال الوطني من أجل التحرير، الذي يبلغ عمره الآن ما يقرب من 150عامًا، بالحكم الذاتي المشروط على 20%فقط من الوطن. علاوة على ذلك، لا يمكن لأي اتفاق أو وثيقة دبلوماسية أن تحدد من هو ومن ليس جزءا من الاتفاق. على سبيل المثال، سيكون من المستحيل

أعلن أن من يعيش في الضفة الغربية فلسطيني، وليس من يعيش في قطاع غزة. سيكون هذا هو الوضع الحالي، لأنه يبدو أن قطاع غزة وأجزاء كثيرة من القدس مستبعدة من المفاوضات وغير مشمولة في الدولة المرتقبة.

إن حل الدولتين، كما أشرنا سابقاً، هو اختراع إسرائيلي يهدف إلى تربيع الدائرة. وهو يجيب على سؤال حول كيفية إبقاء الضفة الغربية تحت السيطرة الإسرائيلية دون دمج السكان الذين يعيشون هناك.

ومن ثم فقد اقترح أن يكون جزء من الضفة الغربية يتمتع بالحكم الذاتي، شبه دولة. وفي المقابل، يتعين على الفلسطينيين أن يتخلوا عن كل آمالهم في العودة، وفي الحصول على حقوق متساوية للفلسطينيين في إسرائيل، وفي مصير القدس، وفي عيش حياة طبيعية كبشر في وطنهم.

غالبًا ما يُوصف أي انتقاد لهذه الأسطورة بأنه معاداة للسامية. ومع ذلك، فإن العكس هو الصحيح في كثير من النواحي: هناك علاقة بين معاداة السامية الجديدة والأسطورة نفسها. إن حل الدولتين يرتكز على فكرة أن الدولة اليهودية هي الحل الأفضل للمشكلة اليهودية. أي أن اليهود يجب أن يعيشوا في فلسطين وليس في أي مكان آخر. وهذه الفكرة قريبة أيضًا من قلوب المعادين للسامية. ينبغي للمرء أن يقول إن حل الدولتين، بشكل غير مباشر، يرتكز على افتراض أن إسرائيل واليهودية هما نفس الشيء. وهكذا، تصر إسرائيل على أن ما تفعله، فإنها تفعله باسم اليهودية، وعندما يرفض الناس في جميع أنحاء العالم أفعالها، فإن الانتقادات لا توجه فقط نحو إسرائيل، بل نحو اليهودية أيضًا. لقد أثار زعيم حزب العمال البريطاني، جيريمي كوربين، الكثير من الانتقادات عندما أوضح، في رأيي بشكل صحيح، أن إلقاء اللوم على اليهودية في سياسات نتنياهو يشبه إلقاء اللوم على الإسلام في تصرفات تنظيم الدولة الإسلامية. وهذه مقارنة صحيحة، وإن كانت قد هزت حساسيات البعض

إن حل الدولتين يشبه الجثة التي يتم إخراجها من المشرحة بين الحين والآخر، وتزيينها بشكل أنيق، وتقديمها ككائن حي. عندما ثبت ذلك مرة واحدة

وأكثر من ذلك أنه لم يبق فيه حياة، يتم إعادته إلى المشرحة. وفي المستقبل، فإن الشيء الوحيد الذي قد يتغير هو قبول الأمم المتحدة لفلسطين كعضو كامل العضوية. وفي الوقت نفسه، قد نشهد أيضاً استكمال السيطرة الإسرائيلية على المنطقة (ج) (أكثر من 50%من الضفة الغربية). وربما يكون التوتر بين الاثنين ــ العمل الرمزي في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والواقع على الأرض ــأكبر من أن يتحمله المجتمع الدولي. وربما يكون أفضل سيناريو يمكن تصوره هو أن تجبر مثل هذه الظروف الجميع على العودة إلى لوحة الرسم وإعادة التفكير في حل الصراع من المبادئ الأولى.

ستنتهي التمثيلية قريبا، سلميا أو بعنف، ولكن في كلتا الحالتين ستكون مؤلمة. ويبدو أن لا شيء سيمنع إسرائيل الآن من استكمال استعمارها للضفة الغربية ومواصلة حصارها على غزة. وقد يتم تحقيق ذلك بمباركة دولية، لكن هناك عدداً كافياً من السياسيين في إسرائيل الذين يبدو أنهم على استعداد للمضي قدماً من دون تلك المباركة. وفي كلتا الحالتين، ستحتاج إسرائيل إلى استخدام القوة الوحشية لتنفيذ رؤيتها لـ "الحل": ضم نصف الضفة الغربية، وعزل النصف الآخر بالإضافة إلى قطاع غزة، وفرض نظام فصل عنصري من نوع ما على عاتقها. المواطنين الفلسطينيين. مثل هذا الوضع سيجعل أي خطاب حول حل الدولتين غير ذي صلة وعفا عليه الزمن.

في العصور القديمة، كان الموتى يدفنون مع آثارهم وممتلكاتهم المفضلة. من المحتمل أن تتبع هذه الجنازة القادمة طقوسًا مماثلة. وأهم ما يجب التعمق فيه هو قاموس الوهم والخداع بمدخلاته الشهيرة مثل "عملية السلام"، "الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط"، "أمة محبة للسلام"، "التكافؤ والمعاملة بالمثل". ،"و"حل إنساني لمشكلة اللاجئين". لقد كان هناك قاموس بديل قيد الإعداد منذ سنوات عديدة، يعيد تعريف الصهيونية على أنها استعمار، وإسرائيل على أنها دولة فصل عنصري، والنكبة على أنها تطهير عرقي. سيكون من الأسهل بكثير وضعه في الاستخدام الشائع بمجرد الإعلان عن موت حل الدولتين

ستكون خرائط الحل الميت أيضًا ملقاة بجانب الجثة. إن الخريطة التي قلصت فلسطين إلى عُشر حجمها التاريخي، والتي قدمت كخريطة للسلام، نأمل أن تختفي إلى الأبد. ليست هناك حاجة لإعداد خريطة بديلة. منذ عام ،1967لم تتغير جغرافية الصراع على أرض الواقع أبدًا، حتى عندما كانت تتحول باستمرار في خطاب السياسيين والصحفيين والأكاديميين الصهاينة الليبراليين. وكانت فلسطين دائما الأرض الواقعة بين النهر والبحر. لا يزال الأمر كذلك. ولا تتميز حظوظها المتغيرة بالجغرافيا بل بالديمغرافيا. فالحركة الاستيطانية التي وصلت إلى هناك في أواخر القرن التاسع عشر تمثل الآن نصف السكان وتسيطر على النصف الآخر من خلال مصفوفة من الأيديولوجية العنصرية وسياسات الفصل العنصري. فالسلام ليس مسألة تغيير ديموغرافي، ولا إعادة رسم للخرائط: بل هو القضاء على هذه الأيديولوجيات والسياسات. ومن يدري، قد يكون القيام بذلك أسهل الآن من أي وقت مضى.

وستكشف الجنازة مغالطة حركة الاحتجاج الجماهيرية الإسرائيلية عام ،2012بينما تسلط الضوء في الوقت نفسه على إمكاناتها الإيجابية. لمدة سبعة أسابيع في ذلك الصيف، احتج اليهود الإسرائيليون من الطبقة المتوسطة بأعداد كبيرة ضد السياسات الاجتماعية والاقتصادية لحكومتهم. ومن أجل ضمان أكبر قدر ممكن من الاحتجاج، لم يجرؤ قادتها ومنسقوها على ذكر الاحتلال أو الاستعمار أو الفصل العنصري. وزعموا أن مصدر كل الشر هو السياسات الرأسمالية الوحشية للحكومة. على مستوى معين، كان لديهم نقطة. منعت هذه السياسات الجنس السيد في إسرائيل من التمتع بشكل كامل وعلى قدم المساواة بثمار اغتصاب فلسطين وسلبها. ومع ذلك، فإن التقسيم الأكثر عدالة للغنائم لن يضمن حياة طبيعية سواء لليهود أو للفلسطينيين؛ لن يكون هناك سوى نهاية للنهب والسلب. ومع ذلك، أعرب المتظاهرون أيضًا عن شكوكهم وعدم ثقتهم فيما تقوله لهم وسائل الإعلام والسياسيون عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي؛ وهذا قد يفتح الطريق أمام أ

فهم أفضل للأكاذيب التي غذوها بشأن "الصراع" و"أمنهم القومي" على مدى سنوات عديدة.

يجب أن تحفزنا الجنازة جميعًا على اتباع نفس توزيع العمل كما كان من قبل. كما هو الحال دائمًا، يحتاج الفلسطينيون إلى حل مسألة التمثيل. وتحتاج القوى اليهودية التقدمية في العالم إلى تجنيدها بشكل مكثف في حملات المقاطعة والتضامن. وفي فلسطين نفسها، حان الوقت لنقل خطاب حل الدولة الواحدة إلى العمل السياسي، وربما اعتماد القاموس الجديد. وبما أن نزع الملكية منتشر في كل مكان، فإن استعادة الملكية والمصالحة يجب أن تحدث في كل مكان. إذا كنا نريد إعادة صياغة العلاقة بين اليهود والفلسطينيين على أساس عادل وديمقراطي، فلا يجوز لنا أن نقبل الخريطة القديمة المدفونة لحل الدولتين ولا منطق التقسيم الذي يرتكز عليه. وهذا يعني أيضاً أن التمييز المقدس بين المستوطنات اليهودية في إسرائيل (قبل عام 1967) وتلك الموجودة في الضفة الغربية (بعد عام 1967) يجب أن يبقى في القبر أيضاً. وبدلا من ذلك، ينبغي التمييز بين هؤلاء اليهود الذين هم على استعداد لمناقشة إعادة صياغة العلاقة، وتغيير النظام، والمساواة في الوضع، وأولئك الذين ليسوا على استعداد، بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه الآن.

هناك بعض الظواهر المدهشة في هذا الصدد إذا ما قمنا بدراسة النسيج الإنساني والسياسي للصراع الإسرائيلي الفلسطيني المعاصر: فالاستعداد للدخول في حوار يكون في بعض الأحيان أكثر وضوحاً خارج الخط الأخضر منه داخله. إن الحوارات الداخلية حول تغيير النظام، ومسألة التمثيل، وحملة المقاطعة، كلها جزء لا يتجزأ من نفس الجهد لتحقيق العدالة والسلام في فلسطين. وبمجرد دفن حل الدولتين، فإن إحدى العقبات الرئيسية التي تحول دون التوصل إلى سلام عادل في إسرائيل وفلسطين سوف تتم إزالتها.

خاتمة:

المستعمرة الاستيطانية
دولة إسرائيل في
القرن الحادي والعشرين

في عام 2017، سيكون الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة قد استمر لمدة خمسين عامًا. بعد هذه الفترة الطويلة، يصبح مصطلح "الاحتلال" زائدا عن الحاجة إلى حد ما وغير ذي صلة. لقد عاش جيلان من الفلسطينيين في ظل هذا النظام. وعلى الرغم من أنهم أنفسهم ما زالوا يسمونه احتلالًا، إلا أن ما يعيشونه متجذر في شيء آخر يصعب هزيمته أو تغييره، ألا وهو الاستعمار. إن مصطلح الاستعمار، كما أشرت في الفصول الافتتاحية، لا يطبق بسهولة على الحاضر، فهو في أغلب الأحيان لا يرتبط بأحداث الماضي. ولهذا السبب، بمساعدة الأبحاث الحديثة والمثيرة، يستخدم الباحثون الذين يكتبون عن إسرائيل مصطلحًا آخر بشكل متكرر: الاستعمار الاستيطاني.

يمكن وصف الاستعمار بأنه حركة

الأوروبيون إلى أجزاء مختلفة من العالم، مما أدى إلى إنشاء دول "بيضاء" جديدة حيث كان السكان الأصليون موجودين ذات يوم

الممالك الخاصة. لا يمكن إنشاء هذه الأمم إلا إذا استخدم المستوطنون منطقين: منطق الإزالة -التخلص بكل الوسائل الممكنة من السكان الأصليين، بما في ذلك عن طريق الإبادة الجماعية؛ ومنطق التجريد من الإنسانية –اعتبار غير الأوروبيين أقل شأنا، وبالتالي لا يستحقون نفس الحقوق التي يتمتع بها المستوطنون. وفي جنوب أفريقيا، أدى هذا المنطق المزدوج إلى إنشاء نظام الفصل العنصري، الذي تأسس رسميًا عام 1948، وهو العام نفسه الذي ترجمت فيه الحركة الصهيونية نفس المنطق إلى عملية تطهير عرقي في فلسطين.

وكما يحاول هذا الكتاب أن يبين، من منظور الاستعمار الاستيطاني، فإن الأحداث مثل احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، وعملية أوسلو، وفك الارتباط عن غزة في عام 2005، كلها جزء من نفس الاستراتيجية الإسرائيلية المتمثلة في الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من الأرض. فلسطين قدر الإمكان مع وجود أقل عدد ممكن من الفلسطينيين فيها. وقد تغيرت وسائل تحقيق هذا الهدف بمرور الوقت، ولا يزال غير مكتمل. إلا أنه الوقود الأساسي الذي يغذي نار الصراع.

وبهذه الطريقة، فإن العلاقة المروعة بين منطق التجريد من الإنسانية والإزالة، والتي تظهر بوضوح في انتشار الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في جميع أنحاء العالم، وجدت طريقها لأول مرة إلى الدول الاستبدادية في الشرق الأوسط. وقد تجلى ذلك بلا رحمة، من بين العديد من الأمثلة الأخرى، في تدمير الأكراد على يد صدام حسين وكذلك في الإجراءات العقابية التي نفذها نظام الأسد في عام 2012. ثم تم استخدامه أيضًا من قبل الجماعات المعارضة لذلك النظام: ومن الأمثلة على ذلك سياسات الإبادة الجماعية التي يتبعها تنظيم الدولة الإسلامية.

ولا يمكن إيقاف هذه الهمجية التي تتعرض لها العلاقات الإنسانية في الشرق الأوسط إلا من خلال شعوب المنطقة نفسها.
ومع ذلك، ينبغي أن يساعدهم العالم الخارجي.
وينبغي للمنطقة أن تعود معاً إلى ماضيها غير البعيد، عندما كان المبدأ التوجيهي هو "عش ودع غيرك يعيش".
لا يوجد نقاش جدي حول إنهاء انتهاكات حقوق الإنسان في المنطقة

ككل يمكن أن يتجاوز الحديث عن 100عام من انتهاكات حقوق الإنسان في فلسطين. وهما مرتبطان بشكل وثيق. إن الاستثنائية التي تتمتع بها إسرائيل، وقبلها الحركة الصهيونية، تجعل من أي انتقاد غربي لانتهاكات حقوق الإنسان في العالم العربي سخرية. إن أي مناقشة حول انتهاك حقوق الإنسان للفلسطينيين يجب أن تتضمن فهماً للنتيجة الحتمية للمشاريع الاستعمارية الاستيطانية مثل الصهيونية. لقد أصبح المستوطنون اليهود الآن جزءاً عضوياً لا يتجزأ من الأرض. لا يمكن، ولن يتم، إزالتها.

وينبغي أن يكونوا جزءًا من المستقبل، ولكن ليس على أساس القمع المستمر وسلب ممتلكات الفلسطينيين المحليين.

لقد أضعنا سنوات في الحديث عن حل الدولتين كما لو كان له أي صلة بالقضية المذكورة أعلاه. لكننا كنا بحاجة إلى ذلك الوقت لإقناع كل من اليهود الإسرائيليين والعالم بأسره أنه عندما تؤسس دولة -حتى ولو كانت ذات ثقافة مزدهرة، وصناعة تكنولوجية متقدمة ناجحة، وجيش قوي -على أساس تجريد شعب آخر من ممتلكاته، فإنك لن تتمكن من ذلك. وستكون الشرعية الأخلاقية موضع شك دائمًا. إن حصر مسألة الشرعية في الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام 1967فقط لن يحل أبدا القضية التي هي جوهر المشكلة. بطبيعة الحال، سوف يكون من المفيد أن تنسحب إسرائيل من الضفة الغربية، ولكن هناك احتمال أن تكتفي بمراقبة المنطقة بنفس الطريقة التي تراقب بها قطاع غزة منذ عام .2006وهذا لن يعجل بإنهاء الصراع، بل سيعجل بإنهاء الصراع. فقط قم بتحويله إلى صراع من نوع مختلف.

هناك طبقات عميقة من التاريخ تحتاج إلى معالجة إذا أردنا القيام بمحاولة حقيقية للتوصل إلى حل. بعد الحرب العالمية الثانية، سُمح للصهيونية بأن تصبح مشروعًا استعماريًا في وقت كان فيه الاستعمار مرفوضًا من قبل العالم المتحضر لأن إنشاء دولة يهودية قدم لأوروبا، وألمانيا الغربية على وجه الخصوص، طريقة سهلة للخروج من أسوأ التجاوزات. مضاد-

السامية على الاطلاق. وكانت إسرائيل أول من أعلن اعترافه بـ "ألمانيا الجديدة" -وفي المقابل تلقت الكثير من المال، ولكن الأهم من ذلك بكثير، حصلت أيضًا على تفويض مطلق لتحويل فلسطين بأكملها إلى إسرائيل. قدمت الصهيونية نفسها كحل لمعاداة السامية، لكنها أصبحت السبب الرئيسي لاستمرار وجودها. كما فشلت "الصفقة" في اجتثاث العنصرية وكراهية الأجانب التي لا تزال تكمن في قلب أوروبا، والتي أنتجت النازية في القارة والاستعمار الوحشي خارجها. لقد تحولت هذه العنصرية وكراهية الأجانب الآن ضد المسلمين والإسلام؛ وبما أنها مرتبطة بشكل وثيق بالمسألة الإسرائيلية الفلسطينية، فمن الممكن تقليصها بمجرد العثور على إجابة حقيقية لهذا السؤال.

نحن جميعا نستحق نهاية أفضل لقصة المحرقة. وقد يشمل ذلك ألمانيا القوية متعددة الثقافات التي تمهد الطريق لبقية أوروبا؛ والمجتمع الأمريكي يتعامل بشجاعة مع الجرائم العنصرية التي ارتكبت في ماضيه والتي لا يزال يتردد صداها حتى اليوم؛ عالم عربي يمحو همجيته ولاإنسانيته..

لا يمكن أن يحدث شيء من هذا القبيل إذا واصلنا الوقوع في فخ التعامل مع الأساطير باعتبارها حقائق. لم تكن فلسطين فارغة، وكان للشعب اليهودي أوطان؛ لقد تم استعمار فلسطين، ولم يتم "استردادها"؛ وتم تجريد شعبها من ممتلكاته في عام ،1948بدلاً من مغادرته طوعاً.

إن الشعوب المستعمرة، حتى بموجب ميثاق الأمم المتحدة، لها الحق في النضال من أجل تحريرها، ولو بجيش، والنهاية الناجحة لهذا النضال تكمن في إنشاء دولة ديمقراطية تضم جميع سكانها. ونأمل أن لا تساعد مناقشة المستقبل، المتحررة من الخرافات العشر حول إسرائيل، في إحلال السلام في إسرائيل وفلسطين فحسب، بل وأيضاً أن تساعد أوروبا في التوصل إلى خاتمة مناسبة لأهوال الحرب العالمية الثانية وعصر الاستعمار المظلم.

الجدول الزمني

1881موجات المذابح الروسية استمرت حتى عام .1884ظهور الحركة الصهيونية في أوروبا.

1882العلياء الأولى .(1904–1882)مؤسسة السبب لتسيون، زخرون
يعقوب وروش بينا في فلسطين.

1897المؤتمر الصهيوني الأول في بازل. تأسيس العالم
الكونجرس الصهيوني .

1898المؤتمر الصهيوني الثاني.

1899المؤتمر الصهيوني الثالث.

1901تأسيس الصندوق القومي اليهودي.

1904العالية الثانية .(1914-1904)

1908تم إنشاء مكتب فلسطين (وفي عام 1929أصبح الوكالة اليهودية).

1909تأسيس دجانيا، أول كيبوتس (كفوتزات دجانيا). المبنى
من تل أبيب. أسس الهاشومير.

1915–

مراسلات الحسين-مكماهون.

1916اتفاقية سايكس بيكو.

:1917وعد بلفور. بريطانيا تحتل فلسطين وتحكمها

من خلال الإدارة العسكرية (حتى عام .(1920

:1920تأسيس الهاغاناه. تأسيس الهستدروت. سان ريمو
المؤتمر يمنح بريطانيا الانتداب على فلسطين.

1922بريطانيا تعترف شرق الأردن ككيان سياسي منفصل والأمير عبد الله حاكما لها. الكونجرس الأمريكي يصادق على وعد بلفور.

:1923إقرار الانتداب البريطاني على فلسطين وشرق الأردن أولاً
من قبل عصبة الأمم، ثم في معاهدة لوزان.

1931انشقاق منظمة الإرغون عن الهاغاناه.

1936اندلعت الثورة العربية واستمرت حتى عام .1939

1937لجنة بيل الملكية.

1940انفصال "ليهي" (عصابة شتيرن) عن منظمة الإرغون. إطلاق مشروع ملفات القرية.

1946لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية.

1947بريطانيا تعلن انتهاء الانتداب وتنقل قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة. تشكل الأمم المتحدة لجنة خاصة، ،UNSCOPالتي توصي بالتقسيم. وقد وافقت على ذلك الجمعية العامة للأمم المتحدة (القرار .(181

1948التطهير العرقي في فلسطين: انتهاء الانتداب البريطاني، وإعلان دولة إسرائيل واعتراف الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بها.

إسرائيل في حالة حرب مع القوات التي تدخل فلسطين من الدول العربية المجاورة بينما تكمل طرد نصف سكان فلسطين، وهدم نصف قراها، وإفراغ وتدمير إحدى عشرة مدينة من مدنها الاثنتي عشرة.

1949قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194(الدعوة إلى عودة الشعب الفلسطيني)
اللاجئين). اتفاقيات الهدنة بين إسرائيل ومصر والأردن ولبنان ومصر. ويفرض الحكم العسكري على من تبقى من المواطنين الفلسطينيين داخل إسرائيل، ويظل قائما حتى عام .1966

1950بدء هجرة اليهود من الدول العربية.

- 1956إسرائيل تنضم إلى بريطانيا وفرنسا في الحرب ضد عبد الناصر في مصر.
احتلال شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة. كفر قاسم
مذبحة.

أعمال شغب وادي صليب 1959(أعمال شغب المزراحيين في حيفا احتجاجًا على التمييز).

1963نهاية عهد بن غوريون.

1967حرب الأيام الستة: إسرائيل تحتل سيناء وقطاع غزة
مرتفعات الجولان والقدس الشرقية والضفة الغربية. ويدعو قرار مجلس الأمن رقم 242إسرائيل إلى الانسحاب من جميع الأراضي المحتلة. بدء المشروع الاستيطاني الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

1973حرب أكتوبر: إسرائيل تحتل جزءًا من مصر وتحتفظ بها
السيطرة على هضبة الجولان بعد صراع دموي فاجأ الدولة.

عام ،1974أعاد قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 338التأكيد على حقوق الفلسطينيين في تقرير المصير والاستقلال الوطني.

1976يوم الأرض احتجاجات الفلسطينيين في إسرائيل ضد تهويد الجليل.

1977فاز حزب الليكود بقيادة مناحيم بيغن بالانتخابات الوطنية بعد ثلاثين عامًا من حكم حزب العمال. الرئيس المصري أنور السادات يزور القدس ويبدأ محادثات ثنائية مع إسرائيل.

1978توقيع معاهدة السلام بين إسرائيل ومصر. ردت منظمة التحرير الفلسطينية على هجوم تل أبيب بعملية "الليطاني" -حيث احتلت إسرائيل جزءًا من جنوب لبنان.

1981ضم مرتفعات الجولان إلى إسرائيل.

1982عودة سيناء إلى مصر. عملية "سلام الجليل" التي تغزو فيها إسرائيل لبنان في محاولة لتدمير منظمة التحرير الفلسطينية.

1987الانتفاضة الفلسطينية الأولى.

1989انهيار الاتحاد السوفييتي والهجرة الجماعية لليهود وغير اليهود منه
عبر الكتلة الشرقية إلى إسرائيل.

1991حرب الخليج الأولى. الولايات المتحدة تعقد مؤتمراً دولياً حول فلسطين في
مدريد.

1992عودة حزب العمل إلى السلطة ويصبح إسحاق رابين رئيسًا للوزراء
المره الثانيه.

1993منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل توقعان إعلان مبادئ أوسلو باللون الأبيض
منزل.

1994تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية، ووصول ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، إلى الأراضي المحتلة ليصبح رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية. إسرائيل والأردن يوقعان معاهدة السلام.

1995توقيع أوسلو الثانية (الاتفاق المرحلي للسيطرة الفلسطينية على أجزاء من الأراضي الفلسطينية).
الضفة الغربية وقطاع غزة). اغتيال اسحق رابين.

1996عودة الليكود إلى السلطة وتشكيل حكومة بنيامين نتنياهو الأولى
لقد تكون.

1999انتخاب إيهود باراك من حزب العمل رئيساً للوزراء.

2000انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان. اندلعت الانتفاضة الثانية.

2001انتخاب آرييل شارون، رئيس حزب الليكود، رئيساً للوزراء. أشكال لاحقة
حزبه (كاديما) ويفوز بانتخابات .2005

2002تمت الموافقة على مشروع جدار الضفة الغربية؛ يبدأ التنفيذ في
2003.

2005إعادة انتخاب شارون. حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات هي
أطلقت. إسرائيل تنسحب من مستوطنات غزة وقواعدها العسكرية.

2006حماس تفوز بانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثاني
(PLC).إسرائيل، اللجنة الرباعية للشرق الأوسط (الولايات المتحدة، روسيا، الولايات المتحدة
الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي)، والعديد من الدول الغربية، والعربية
وتفرض الدول عقوبات على السلطة الفلسطينية، وتعلق جميعها
مساعدات أجنبية. يبدأ الحصار على غزة. حرب لبنان الثانية والإسرائيلية
العدوان على قطاع غزة.

2006انتخاب إيهود أولمرت رئيسًا للوزراء (في فبراير ،2016تولى أولمرت منصب رئيس الوزراء).
حكم بالسجن لمدة تسعة عشر شهراً بتهمة الرشوة وعرقلة سير الأمور
عدالة).

حرب غزة – 2008عملية "الرصاص المصبوب". الأمم المتحدة وحقوق الإنسان
أحصت المنظمات أكثر من 1400شهيد فلسطيني، منهم 926
كانوا مدنيين غير مسلحين. قُتل ثلاثة مدنيين إسرائيليين وستة
جنود.

2009–13 حكومة نتنياهو الثانية.

2011الاحتجاج الاجتماعي في أنحاء إسرائيل (حركة الخيام).

2012عملية "عمود السحابة". وكان أربعة مدنيين إسرائيليين وجنديين
استشهد جراء الهجمات الصاروخية الفلسطينية. وفقا للأمم المتحدة 174
وقُتل إجمالي الفلسطينيين، منهم 107مدنيين.

2013–15 حكومة نتنياهو الثالثة.

2014عملية "الجرف الصامد" ووفقا للتقديرات الرئيسية،
قُتل ما بين 2,125و2,013 من سكان غزة 1,492)مدنيًا، من بينهم
551طفلاً و992 امرأة)، وما بين 10626و59801
جريحاً (بينهم 3,374طفلاً، وبقي منهم أكثر من 1,000طفل).
تعطيل دائم). ستة وستون جندياً إسرائيلياً، وخمسة مدنيين إسرائيليين
(بينهم طفل واحد)، وقُتل مدني تايلاندي واحد، و964 جنديًا إسرائيليًا
وأصيب جنود و162 مدنيا إسرائيليا. دمرت إسرائيل حوالي
17ألف منزل، ودمر 30ألفاً جزئياً.

2015. حكومة نتنياهو الرابعة

أود أن أشكر الصديق الزميل مارسيلو سفيرسكي على تجميعه

.

ملحوظات

أرض فارغة
فلسطين

1. جوناثان مندل، حماية الشبيبة الإسرائيلية: سياسية و إسرائيل العربية في إسرائيل، لندن: المعرفة والأمن، بالجريف ماكميلان، 2014، ص. 188.

2. من الموقع الرسمي لوزارة الخارجية mfa.gov.il.

3. وخير مثال على ذلك هو المنهج الحالي للمدارس الثانوية في التاريخ العثماني للقدس، متاح على الموقع cms.education.gov.il.

4. للحصول على دراسة مركزة لمثل هذه الروابط التجارية، انظر Beshara Doumani, 1999; إعادة اكتشاف فلسطين: التجار والفلاحين في جبل نابلس، 1700–1900، بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1995.

5. رشيد الخالدي، الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الوطني الحديث، نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 2010، ومصلح، الهوية الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1989.

6. للمزيد عن الصحيفة ودورها في الحركة الوطنية انظر الخالدي، الهوية الفلسطينية.

7. تمت مناقشة البديل المحتمل للتحديث في فلسطين ببراعة في مجموعة مقالات سليم تماري، الجبل ضد البحر: مقالات في الثقافة و المجتمع الفلسطيني، بيركلي: جامعة كاليفورنيا الصحافة، 2008.

8. انظر بطرس أبومنة، "نشوء سنجق القدس في العهد القديم". في القرن التاسع عشر،" في إيلان بابي (محرر)، مسألة إسرائيل/فلسطين، لندن ونيويورك: روتليدج، 2007، الصفحات من 40 إلى 50.

للحصول على تحليل أكثر تفصيلاً، انظر إيلان بابي، تاريخ فلسطين الحديثة: أرض واحد، شعبان
كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2006، ص. 14-60.

أنصار الصهيونية بدون اليهود

1. شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، لندن ونيويورك: فيرسو، 2010.

2. توماس برايتمان، [تحليل ظهور القديس جون المصور مع ... سكوليونز كذا و ... الطبعة الرابعة، لندن، 1644، ص. 544.

3. من رسالة كتبها إلى سبينوزا في 4 ديسمبر 1665، مقتبسة في فرانز كوبلر، الخطة البريطانية من أجل استعادة اليهود، ... منشورات بيرت آم، 1956، ص. 25-6.

4. حجاي باروخ، الصهيونية السياسية: السلائف و ... باريس: بيريسنيك، 1920، ص. 20.

5. سوجا ر. صوافطة، "رسم خرائط الشرق الأوسط: من مصر بونابرت إلى فلسطين شاتوبريان، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الشمال كارولينا في تشابل هيل، 2013.

6. ... سي كروفورد، اللورد ليندساي، المجلد. 2، لندن، 1847، ص. 71.

7. مقتبس في أنتوني يوليوس، محاكمات الشتات: تاريخ معاداة السامية في إنكلترا، أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2010، ص. 432.

8. "اليهود في أمريكا: الرئيس جون آدامز يحتضن وطنًا لليهود" (1819)، في jewishvirtuallibrary.org.

9. دونالد لويس، أصول الصهيونية المسيحية: اللورد شافتسبري والدعم الإنجيلي للوطن اليهودي، كامبريدج: كامبريدج، مطبعة الجامعة، 2014، ص. 380.

10. أنتوني أشلي، إيرل شافتسبري، مداخل يوميات كما نقلت عن إدوين هودر، حياة وعمل إيرل شافتسبري السابع، 1886، المجلد 1، ص. 310-11؛ انظر أيضًا جيفري بام فينلايسون، لندن: آير ميثوين، 1981، ص. 114؛ السجل الوطني للأرشيفات، لندن، شافتسبري (برودلاندز) MSS، SHA/PD/2، 1 أغسطس 1840.

11. مقتبس في جيرترود هيملفارب، أهل الكتاب: الفلسفة السامية في إنكلترا من كرومويل إلى تشرشل، نيويورك: إنكاونتر بوكس، 2011، ص. 119.

12. المراجعة لندن الفصلية، المجلد 64، ص. 104-5.

13. المرجع نفسه.

14. المرجع نفسه.

15. الأوقات، 17 أغسطس 1840.

16. مقتبس في جيفري لويس، الصهيوني البريطاني: ... إسرائيل، لندن: كتب كونتينيوم، 2009، ص. 19.

17. ديبورا ج. شميدل، "أنتوني أشلي كوبر، إيرل شافتسبري السابع"، في هيو د. هيندمان (محرر)، استغلال الأطفال: المسح الإقليمي، لندن ونيويورك: مي شارب، 2009، ص. 569.

18. لقد طورت هذه الفكرة في إيلان بابي، ... 1700-1948، لندن: كتب الساقي. 117، 84

19. هيلموت جلينك، ... فرسان الهيكل الألمان، 2005، هو أحد الأعمال القليلة باللغة الإنجليزية. معظم الأعمال المتعلقة بفرسان الهيكل موجودة سواء الألمانية أو العبرية.

20. ألكسندر شولش، في التحول، 1856-1882: دراسات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية, واشنطن: معهد الدراسات الفلسطينية، 2006.

21. كرتون، ص. 115.

22. أعيد نشر مقال فيرتي عام 1970 تحت عنوان "وعد بلفور وملحقاته". ... (محرر)، لندن: فرانك كاس، 1992، الصفحات من 1 إلى 38.

23. جي إم إن جفريز، ... واشنطن: معهد فلسطين دراسات، 2013.

24. أعيد طبع الكتاب باسم آرثر كويستلر، إمبراطورية الخزر و ... إرث، نيويورك: راندوم هاوس، 1999.

25. كيث وايتلام، في ... إسرائيل القديمة ... لندن: الكتب الأساسية، 1999، ... مدرسة كوبنهاجن للبساطة الكتابية التي تتبع الحجج الرئيسية والبحث في هذه المسألة.

26. شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، لندن ونيويورك: فيرسو، 2014.

2 الصهيونية

1. غيرشوم شوليم، أوفيد، 1982، ص. 34 (العبرية).

2. الاقتباسات التالية من الإصلاحيين مأخوذة من تقييم موقفهم النقدي والمؤيد للصهيونية ولكنه رغم ذلك مفيد للغاية، والذي يتضمن الوثائق كاملة. انظر عامي يسروف، "معارضة الإصلاح "من اليهودية إلى الصهيونية: تاريخ"، 12 أغسطس 2005، على موقع zionism-israel.com.

3. ... الصهيونية، نيويورك: دوريس بارك غلاف عادي، 2003، ص. 98-338.

4. آخر عمل عن الحركة هو يوآف بيليد، ... العمال اليهود في روسيا الإمبراطورية، لندن: مطبعة سانت مارتن، 1989.

5. السيرة الذاتية بقلم ميغاواط ويسغال وج. كارمايكل (محرران)، ... نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 1963.

6. ... 1993، ص. 70.

7. ... الصهيونية الحديثة: الأصول الفكرية للصهيونية، الدولة اليهودية، نيويورك: الكتب الأساسية، 1981، الصفحات من 187 إلى 209.

8. يمكنك الآن تنزيل الكتاب مجانًا من الموقع الإلكتروني jewishvirtuallibrary.org.

9. انظر إليعازر شويد، أرض الميعاد، تل أبيب: أنا عوفيد، 1979، ص. 218 (العبرية).

10. ميخا يوسف بيرديتشيفسكي، "على كلا الجانبين"، نقلاً عن آساف ساغيف، "إن تيشيلت آباء الصهيونية وأسطورة ميلاد الأمة، 5 (1998)، ص. 93 (العبرية).

11. يمكن العثور على مناقشة جيدة حول هذه الخيارات في آدم روفنر، في ظل صهيون: الأراضي الموعودة قبل إسرائيل، نيويورك: مطبعة جامعة نيويورك، 2014.

12. يمكن العثور على ملخص ممتاز لهذه النقطة مع المراجع الكافية في مقالة ستيفن سايزر "الطريق إلى بلفور: تاريخ المسيحية الصهيونية"، على موقع balfourproject.org.

13. إنغريد هيلم وتوماس طومسون (محرران)، لندن ونيويورك: روتليدج، 2016. التاريخ والأثر، أربعون سنوات من "التاريخ"

14. إيلان بابي، "استعمار شتيتل: الانطباعات الأولى والأخيرة عن الأصلانية" الدراسات الاستعمارية الاستيطانية، 2 (2012)، 39 ص. 58.

15. موشيه بيلينسون، "التمرد على الواقع"، في تل أبيب: عام أوفيد، 1947 (بالعبرية)، ص. 48. هذا الكتاب هو الأكبر مجموعة منشورة من مذكرات علياء الثانية والرسائل والمقالات.

16. يوئيل هورويتز، "من كيبوش ها أفودا إلى الاستيطان،" في ص. 210. ثانية علياء

17. إيلان بابي، "الكتاب المقدس في خدمة الصهيونية"، في هيلم وطومسون، التاريخ والأثر، 2016، ص 205-218.

18. لمناقشة هذه الأعمال والتقديم المبكر للمستعمر نموذج البحث عن الصهيونية انظر أوري رام، "الاستعمار منظور في علم الاجتماع الإسرائيلي،" في إيلان بابي (محرر)، السؤال الإسرائيلي/فلسطين، لندن ونيويورك: روتليدج، 1999، ص. 77-53.

19. مايكل بريور، الصهيونية والدولة الإسرائيلية، لندن: روتليدج، 1997.

20. تمت مناقشة هذه المواضيع باستفاضة في كتاب ممتاز موجود للأسف فقط بالعبرية: سيفي راشليفسكي، حمار المسيح، تل أبيب: يديعوت أكرونوت، 1998.

21. ظهر ذلك على صفحتها الرسمية على الفيسبوك بتاريخ 1 يوليو 2014، ولاقى انتشاراً واسعاً نقلا عن الصحافة الإسرائيلية.

22. مقتبس في جوناثان ك. كرين، "الحوار المتعثر؟ البلاغة الدينية المهندس غاندي ومارتن بوبر، (2007)، الدين والفنون، 34 الصفحات 52. انظر أيضًا أ.ك. راماكريشنان، "المهاتما غاندي رفض الصهيونية"، 15 أغسطس، 2001، في twf.org. تحويل

23. مقتبس في أفنير فالك، "بوبر وغاندي"، السنة السابعة، أكتوبر 1963، ص. 2. هناك العديد من المواقع الإلكترونية مثل أرشيفات غاندي أيضًا لديك الحوار الكامل.

24. سيمون دينابورج (دينور)، المقتبس في أرض موشيه بين الشعب العبري نشره باللغة العبرية عام 1936 و 1946.

25. مارتن جيلبرت، المجلد الثاني، أكسفورد: أكسفورد، الصراع العربي الإسرائيلي، التابع أطلس الجامعة، 1993.

26. تظهر الرسالة على الموقع الرسمي بتاريخ 29 نوفمبر 2014.

لندن: العداد، 2001، ص. 401.

وليد الخالدي، كل ما تبقى

الاستعمار الاستيطاني

1. إيلان بابي، الأرض، لندن: بالجريف ماكميلان، 1992، ص. 74.

2. باتريك وولف، "الاستعمار الاستيطاني ومنطق القضاء على الاستعمار الاستيطاني" (2006) 4: 8 الصفحات من 387 إلى 409. مجلة أبحاث الإبادة الجماعية

3. المرجع نفسه.

4. انظر بابي، "استعمار شتيتل".

5. لمناقشة هذه الأعمال والتعريف المبكر بالمستعمر نموذج البحث عن الصهيونية، انظر رام، "الاستعمار منظور في علم الاجتماع الإسرائيلي.

6. انظر جدعون شافير، "ميثاق مع الأرض"، في 239.

7. لقد قمت بفحص هذه العلاقات بالتفصيل في الصفحات 16-108. تاريخ فلسطين الحديث

8. الخالدي، الهوية الفلسطينية، ص. 239.

9. انظر بابي، تاريخ فلسطين الحديثة، ص. 16-109.

10. انظر إيلان بابي، الصفحات من 29 إلى 39. التطهير العرقي لفلسطين، أكسفورد: عالم واحد، 2006،

11. انظر بابي، السلالة الفلسطينية، ص. 7-283.

12. للحصول على تحليل متعمق، انظر إيلان بابي، المعرفة والسلطة، لندن ونيويورك: فيرسو. 78-153.

الفلسطينيون طوعا في 1948

1. نقلا عن نور مصالحة Nur Masalha، "طرد الفلسطينيين: مفهوم الترانسفير في الفكر السياسي الصهيوني، 1882-1948، واشنطن: مؤسسة فلسطين للدراسات، 1992.

2. انظر أنيتا شابيرا، نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 1992، ص. 6، 285.

3. مقتبس في ديفيد بن غوريون، أنا عوفيد: تل أبيب، 1938، الصفحات 179-180 (بالعبرية).

4. المرجع نفسه.

5. راجع الرسالة مترجمة على موقع palestineremembered.com.

6. يوسف وايتس، أنا عوفيد: تل أبيب، 1985، ص. 433 (العبرية).

7. بيني موريس، الضحايا الصالحين: تاريخ الصراع العربي الصهيوني، 1881-1999، نيويورك: راندوم هاوس، 2001، ص. 142.

8. مصالحة، ص. 12، 117. طرد الفلسطينيين

9. انظر تقرير إيريك بندر في 31 مارس/آذار 2008. معاريف

10. بيرل كاتسنلسون، تل أبيب: دافار، 1947، المجلد. 5، ص. 112. كتابات

11. الأرشيف الصهيوني المركزي، محاضر المدير التنفيذي للوكالة اليهودية، 7 مايو، 1944، ص. 17-19.

12. الأرشيف الصهيوني المركزي، محاضر المدير التنفيذي للوكالة اليهودية، 12 يونيو، 1938، ص. 31-2.

13. المرجع نفسه.

14. المرجع نفسه.

15. شاي حزقاني، "التفكير الكارثي: هل حاول بن غوريون إعادة الكتابة تاريخ؟"، هآرتس، 16 مايو 2013.

16. المرجع نفسه.

17. المرجع نفسه.

18. أول من دحض هذه الدعوات هو الصحفي الأيرلندي إرسكين تشايلدز المشاهد، 12 مايو 1961.

19. إيلان بابي، "لماذا طردوا؟: التاريخ والتأريخ و أهمية مشكلة اللاجئين"، في غادة الكرمي ويوجين كورتان (محرران)، النزوح الفلسطيني، 1948-1988، لندن: إيثاكا، 1999، ص. 37-63.

20. انظر بابي، التطهير العرقي لفلسطين. 21. آفي شلايم، الجدار الحديدي: إسرائيل والعالم العربي، لندن: البطريق، 2014. 22. المرجع نفسه.

23. آفي شلايم، التواطؤ عبر الأردن: الملك عبد الله، الحركة الصهيونية وتقسيم فلسطين، نيويورك: جامعة كولومبيا الصحافة، 1988.

24. وقد تم إثبات ذلك بشكل مقنع من قبل سيمها فلابان في ولادة إسرائيل: الخرافات و الحقائق، نيويورك: بانثيون، 1988.

25. تم الآن الكشف عن مادة جديدة وأكثر عمقًا حول هذا التطور في ملف كتاب حديث من تأليف إيرين جيندزير، نيويورك: كولومبيا مطبعة الجامعة، 2015.

26. أحمد سعدي، "دمج الأقلية الفلسطينية في يد الإسرائيليين". الدولة، 1948-1970: حول طبيعة وتحول وقيود التعاون"، اجتماعي، 21: 2 (2003)، الصفحات من 75 إلى 94.

27. وليد الخالدي، "خطة دالت: الخطة الرئيسية لفتح فلسطين"، مجلة الدراسات الفلسطينية، 18: 1 (1988)، الصفحات من 4 إلى 33.

28. بيني موريس، مشكلة اللاجئين الفلسطينيين إعادة النظر في الولادة، مطبعة جامعة كامبريدج، 2004، ص. 426.

29. وزارة الخارجية الأمريكية، تقرير خاص عن التطهير العرقي، 10 مايو/أيار 1999.

30. لقد قمت بتفصيل هذا في التطهير العرقي لفلسطين.

يونيو 1967

1. لا يتفق الجميع مع هذا. انظر آفي شلايم، إسرائيل وفلسطين، نيويورك ولندن: فيرسو، 2010.

2. شليم، التواطؤ عبر الأردن؛ أعمال انتقامية، مراجعات، تفنيد.

3. لمزيد من المعلومات عن هذا اللوبي وعمله، راجع Tom Segev's New York: Holt and Company, 2008, إسرائيل و1967:

وإيلان بابي، "الشريك الأصغر: دور إسرائيل في أزمة 1958"، في روجر لويس وروجر أوين (محرران)، لندن ونيويورك: IB Tauris 2002، ص. 245-74.

4. كرتون، "الشريك الصغير".

5. المرجع نفسه.

6. المرجع نفسه.

7. أرشيف بن غوريون، ألبان بن غوريون، 19 أغسطس 1958.

8. للحصول على نسخة صادقة جدًا من هذه الأحداث، انظر دافيد شاهام، إسرائيل

تل أبيب: آم أوفيد 1991، الصفحات من 239 إلى 47 (بالعبرية). أولاً، الحائط

9. انظر شليم، ص. 95-142.

10. بابي، "الشريك الصغير"، الصفحات 251-2.

11. أمون آمال الإسرائيلي، و 1967 ال

لندن و 1963-1967

نيويورك: روتليدج 2007، ص. 2 – 121

12. لقد ناقشت هذا بالتفصيل في كتاب إيلان بابي، "إعادة النظر في عام 1967: الزائفة". الدراسات الاستعمارية الاستيطانية, 3: 3-4 (2013)، "نموذج السلام والتقسيم والتكافؤ"، الصفحات من 341 إلى 51.

13. بطريقته النموذجية، يأخذ نورمان فينكلشتاين الرواية الرسمية لإسرائيل على أنها: يقدمها أحد أفضل مفاصلها، أبا إيبان، ويهدمها. يرى

لندن ونيويورك: الصراع الإسرائيلي الفلسطيني

فيرسو، 2003، ص. 135-45.

14. من مقابلة أجراها رابين في 12 مايو 1967 لخدمة أخبار UPI

وهدد فيها بإسقاط النظام السوري. انظر جيريمي

بوين، لندن: سيمون 1967

وشوستر المملكة المتحدة، 2004، ص. 32-3.

15. المرجع نفسه.

16. أنظر آفي شلايم، "السير على الحبل المشدود"، في آفي شلايم وم. حاضر Louis (eds.)، 1967 Arab-Israeli كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2012، ص. 114.

17. فينكلستين، ص. 125-35.

18. مطبعة ساسكس الأكاديمية، 2008، ص. 117.

19. أرشيف دولة إسرائيل، محاضر اجتماعات الحكومة، 11 و81 يونيو، 1967.

20. فاليري زينك، "نقل هادئ: تهويد القدس"، معاصر الشؤون العربية، 2: 1 (2009)، الصفحات 122-33.

21. أرشيف دولة إسرائيل، محضر اجتماع الحكومة، 26 يونيو 1967.

22. هآرتس، 23 يونيو، 1967.

23. 1967-2007 (العبرية).

24. المرجع نفسه، ص. 16.

25. نعوم تشومسكي "تشومسكي: لماذا تعد "المفاوضات" الإسرائيلية-الفلسطينية بمثابة مفاوضات" "مهزلة كاملة"، Alternet.org، 2 سبتمبر 2013.

26. إيديث زرتال وأكيفا إلدار، أسياد الأرض: إسرائيل والمستوطنات في الأراضي المحتلة 1967-2007، 2009.

27. الحروب الشعبية في فلسطين: أصول التمكين، لندن: مطبعة بلوتو، 2011.

الفصل 7 الديمقراطية في إسرائيل

1. يمكن العثور على وصف تفصيلي لهذه الحياة في إيلان بابي، الفلسطينيون المنسيون: تاريخ الفلسطينيين في إسرائيل، مطبعة جامعة ييل، 2013، الصفحات من 46 إلى 93.

2. موريس، إعادة النظر في مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، ص. 181-7.

3. انظر بابي، التطهير العرقي في فلسطين، ص. 171.

4. شيرا روبنسون، "النضال المحلي، النضال الوطني: الردود الفلسطينية على مذبحة كفر قاسم وتداعياتها، 1956–66"، المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط، 35 (2003)، الصفحات من 393 إلى 416.

5. ناتان ألترمان، "مسألة لا أهمية لها"، دافار، 7 سبتمبر 1951.

6. ناتان ألترمان، "إجراءان أمنيان"، معاريف، المجلد 1، العمود السابع، ص. 291 (العبرية).

7. لقد أدرجتها في الفلسطينيون المنسيون، ص. 65.

8. انظر بابي، الفلسطينيون المنسيون.

9. انظر تقرير العدالة "علم مناهضة حقوق الإنسان في إسرائيل" المحكمة العليا"، 10 كانون الأول (ديسمبر) 2015، على موقع adalah.org.

10. ريتشارد ليدر، يديعوت أحرونوت، 24 نوفمبر 2011.

11. انظر إيلان بابي، "في الناصرة العليا: التهويد"، لندن ريفيو أوف بوكس، 10 سبتمبر 2009.

12. انظر أمنون سيلا، "الأوصياء والمخلصون: تصورات قادة إسرائيل للسلام، 1967-1979"، 22:2 (1986)، الصفحات من 236 إلى 51.

13. موتي جولاني، بالاسم نفسه: إسرائيل وبريطانيا 1945-1947، مطبعة جامعة برانديز، 2013، ص. 201.

14. يمكن العثور على أوصاف تفصيلية مروعة لكل عمليات الهدم تقريبًا على الموقع الإلكتروني للجنة الإسرائيلية ضد هدم المنازل: ichad.org.

15. انظر تقرير المنظمة غير الحكومية الإسرائيلية يش دين، "إنفاذ القانون على إسرائيل المدنيون في الضفة الغربية"، على موقع Yesh-din.org.

16. انظر "إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة" على موقع منظمة العفو الدولية.

17. أصبح عدد الوفيات أكثر دقة منذ عام 1987 فصاعدًا، ولكن هناك بالفعل مصادر موثوقة للفترة ككل. انظر تقارير الوفيات من قبل وزيارة صفحة الإحصائيات الخاصة ببتسيلم على موقع btselem.org. وتشمل المصادر الأخرى تقارير UN OCHA وIMEMC.

18. يمكن العثور على أحد التقارير الأكثر شمولاً عن أعداد السجناء في محمد معري، "القوات الإسرائيلية اعتقلت 800 ألف فلسطيني منذ ذلك الحين 1967"، الجريدة السعودية، 12 ديسمبر 2012.

19. انظر الوثيقة الموجودة في مكتبة هاري ترومان، "نقل الحرب السلطة وسجن الأمريكيين اليابانيين في الثانية "الحرب العالمية" في trumanlibrary.org.

20. راجع "التعذيب الإسرائيلي" في 29 أكتوبر 2014 على موقع middleeastmonitor.com". في السجون

21. أورين يفتشيل وأسعد غانم، "نحو نظرية اثنوقراطية "الأنظمة: التعلم من تهويد إسرائيل/فلسطين"، في إي. كوفمان (محرر)، إعادة التفكير في العرق ومجموعات الأغلبية و الأقليات المهيمنة، لندن ونيويورك: روتليدج، 2004، ص. 97-179.

22. انظر أوري دفيس، الفصل العنصري في إسرائيل: احتمالات، لندن: زد بوكس، 2004.

أساطير أوسلو

1. مصالحة، الفلسطينيون، ص. 107.

2. وليد الخالدي، "إعادة النظر في قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة"، مجلة دراسات فلسطين، 27: 1 (1997)، الصفحات من 5 إلى 21.

3. أفضل رواية للتطورات التي أدت إلى اتفاق أوسلو هي هيلدا هنريكسن واج، "ملحق إلى أوسلو: سر المفقودين في النرويج "الملفات،" مجلة الدراسات الفلسطينية، 38: 1 (2008)، الصفحات من 54 إلى 65.

4. راجع "اتفاقية أوسلو المؤقتة لعام 1993"، على الرابط israelipalestinian.procon.org.

5. انظر إيان بلاك، "كيف سرق اتفاق أوسلو الفلسطينيين"، وصي، 4 فبراير 2013.

6. راجع "محضر الاجتماع: قمة طابا – الجلسة العامة،" في thepalestinepapers.com.

7. إيلان بابي، الصراع العربي الإسرائيلي 1948-1951، لندن و نيويورك: توريس، 2013، ص. 41.

8. شاؤول بيرتس، اللاجئون الفلسطينيون: الأسطورة والهوية والواقع، بيروت: مركز بيرين للأنشطة، 2003، ص. 157.

9. أوسلو بالسلام، مشروع بيانات الضفة الغربية: الضفة الغربية: واشنطن: AEI، 1984.

10. روبرت مالي وحسين آغا، "كامب ديفيد: مأساة الأخطاء"، نيويورك مراجعة الكتب، 9 أغسطس 2001.

11. دانيال دور، الإعلام الإسرائيلية وإخماد الانتفاضة الضفة الغربية إعادة احتلال، لندن: مطبعة بلوتو، 2005.

12. رافيف دراكر وعوفر شيلح (العبرية) القدس: كيتر، 2005

13. للاطلاع على النص الكامل انظر "تقرير لجنة تقصي الحقائق في شرم الشيخ: "تقرير ميتشل"، 30 أبريل/نيسان 2001، على الموقع الإلكتروني eeas.europa.eu.

أساطير غزة

1. إيلان بابي، "الرحلة المنعزلة: القمع والقومية والإسلام في فلسطين المحتلة،" في ماركو ديمشيليس (محرر)، (سيصدر قريبًا مع مطبعة جورجياس). أوقف النضال من أجل

إلكرامة

2. بابي، ص. 27-47.

3. المرجع نفسه، ص. 78-153.

4. يمكن العثور على وجهة نظر منعشة حول حماس في سارة روي، حماس و القطاع الاجتماعي الإسلامي المجتمع المدني في غزة برينستون: برينستون

مطبعة الجامعة، 2011.

5. إسرائيل الأصولية اليهودية في إسرائيل، لندن: إيان لوكاش، مطبعة الجامعة، 1999، ص. 141.

6. مقتبس في كتاب أندرو هيغنز، "كيف ساعدت إسرائيل في إنتاج حماس"، حائط

ستريت جورنال 24 يناير، 2009.

7. شلومي إلدار، "كيف ساعدت إسرائيل في إنشاء حماس"، إسرائيل اليوم

8. إلى الأبد (بالعبرية) 2012 تل أبيب: كينيريت،

30, 2014.

9. شابون في مقابلة مع هآرتس 25 أبريل، 2016.

10. للحصول على تحليل جيد لكيفية توظيف نتنياهو لـ "صراع الحضارات" بقلم طالب جامعي، انظر جوشوا ر. فتال، "إسرائيل ضد حماس: صراع الحضارات؟" العالم 22 أغسطس، 2014، على huffingtonpost.com.

11. "حماس تتهم فتح بالهجوم"، الجزيرة، 15 ديسمبر/كانون الأول 2006.

12. إبراهيم رزاق، "عائلة الصحفي محاصرة بإطلاق النار"، بوسطن الكرة الأرضية 17 مايو (أيار) 2007 - واحدة من العديد من روايات شهود العيان عن تلك الصعوبات أيام.

13. "أوراق فلسطين: جهاز المخابرات البريطاني MI6 حاول إضعاف حماس"، بي بي سي نيوز، يناير/كانون الثاني 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 2011 على موقع bbc.co.uk.

14. إيان بلاك، "أوراق فلسطين تكشف أن MI6 وضع خطة لقمع حماس" 25 يناير، 2011.

15. يمكن العثور على لمحة من آرائه في كتاب يوفال شتاينتس "كيف تكره الفلسطينيين يمنع السلام" 15 أكتوبر 2013. جيروزاليم بوست،

16. ريشيت بيت، إذاعة إسرائيل، 18 إبريل 2004.

17. بيني موريس، القناة الأولى، 18 أبريل، 2004 وانظر جويل بينين، "لا أكثر "الدموع: بيني موريس وطريق العودة من الصهيونية الليبرالية"، 230 (ربيع 2004).

18. بابي، "إعادة النظر في عام 1967."

19. آري شافيت، "مساعد رئيس الوزراء: خطة غزة تهدف إلى تجميد عملية السلام"، هآرتس، 6 أكتوبر 2004.

20. هآرتس 17 أبريل، 2004.

21. بابي، "إعادة النظر في عام 1967."

22. للحصول على تحليل ممتاز مكتوب عن اليوم نفسه، انظر علي أبو نعمة، "لماذا؟ كل الضجة حول لقاء بوش وشارون" الانتفاضة الإلكترونية 14 أبريل 2014.

23. مقتبس في 24. انظر "الآثار القانونية لبناء جدار في الأرض الفلسطينية المحتلة" 22 أبريل 2014. الأراضي الفلسطينية"، على موقع محكمة العدل الدولية، icj-cij.org.

25. في البداية، في مارس 2004، كان بيلين ضد فك الارتباط، ولكن اعتبارًا من يوليو 2004، كان بيلين ضد فك الارتباط. في عام 2004، أيد ذلك علنًا (مقابلة على القناة الأولى، 4 تموز (يوليو) 2004).

26. أنظر إحصائيات القتلى على موقع بتسيلم الإلكتروني: btselem.org.

27. تحليل المقدس، "صعود وسقوط حزب كاديما"، 8 أغسطس 2012.

28. التقرير الخاص جون دوجارد، على حالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة من قبل إسرائيل منذ عام 1967، لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، جنيف، 3 مارس/آذار 2005.

29. روني سوفير، معاريف 27 سبتمبر

30. آن بنكيث، "صراع الولايات المتحدة والدول العربية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة"، مستقل، 3 مارس 2008.

31. دانيال موريسون، وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس، الطبعة الثانية (تحديث) 2010، في web.archive.org.

32. "ويكيليكس: إسرائيل تهدف إلى إبقاء اقتصاد غزة على حافة الانهيار"، رويترز، 5 يناير 2011.

33. موريسون، "وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس".

34. أنظر تقرير بتسيلم "القتلى خلال عملية الرصاص المصبوب"، في btselem.org.

35. "غزة قد تصبح غير صالحة للسكن في أقل من خمس سنوات بسبب استمرارها "تراجع التنمية"، مركز أخبار الأمم المتحدة، 1 سبتمبر/أيلول 2015، على الرابط التالي: un.org.

10 طريق الدولتين

1. دانيال كلينتون، "يبدو أن جيريمي كوربين يقارن بين مؤيدي إسرائيل مع داعش بعد إصدار تقرير معاداة السامية". المقدس، 30 يونيو 2016.

2. في القاموس، انظر نعوم تشومسكي وإيلان بابي، فلسطين، لندن: Penguin, 2016.

فِهرِس

3ن16171، (سيجيف)، 1967

Abbas, Mahmoud (Abu Mazen), 116–17, 119
Abdel-Shafi, Haidar, 98
أبو ديس، 99، 102
عكا، 6، 9، 37، 62
115–16 al-Qassam, Izz ad-Din, 46–7, 48 al-Rantisi, Abul Aziz, 121, 124
47 al-Husseini, Faysal, 98 al-Mujama al-Islamiya (Islamic Society),
Adams, John, 13 al-Husayni, Hajj Amin,

ألكسندر، مايكل سولومون، 16
Ali, Mohamet (Muhammad), 15
العالية، الأولى والثانية، 18
ألون، يجال، 34، 35، 70، 78، 123
ألترمان، ناثان، 87
ألتنيلاند (هرتسل)، 30
المجلس الأمريكي لليهودية (ACJ)، 26
الأمريكيون، يرى الولايات المتحدة
منظمة العفو الدولية، 5-94
الفصل العنصري (جنوب أفريقيا)، 42، 146
اللجنة العربية العليا، 46، 58، 100
الجامعة العربية، 58، 100
Arafat, Yasser, 97, 98–9, 106–7, 109, 112, 116–17

المنطقة أ، 125
المنطقة ج، 106، 142
(جيلبرت)، 39 الصراع العربي الإسرائيلي
الإمبراطورية النمساوية المجرية، 44، 23

وعد بلفور، 53، 19-20، 13
باراك، ايهود، 107، 102، 99
بافلي، دان، 79
بيغن، مناحيم، 78
بيلين، يوسي، 129، 102
بيروت، 9
بن غوريون، ديفيد، 3-72، 1-70، 69، 61-2، 55، 53، 51-2، 43-4، 40، 37، 34، 33
مطار بن غوريون، 136، 127
بنفينيسيتي، ميرون، 105
(المدرسة)، 25 القدس الى
(قبل)، 35 القدس و
(موريس)، 53 مشكلة اللاجئين الفلسطينيين
بلير، توني، 123، 120
بليث، جورج فرانسيس بوفام، 16
بونابرت، نابليون، 12
(شيله ودراكر)، 108
يرتد
حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات 144، 129، 95-6، (BDS)
برايتمان، توماس، 11
بريطانيا، 58، 53-4، 44-5، 28، 18-20، 13-14، 12، 8
بتسيلم، 130-1، 95
بوبر، مارتن، 37
البوندست، 27-8
بوش، جورج اتش دبليو، 98
بوش، جورج دبليو، 127-9، 122، 109

قمة كامب ديفيد 106-8، 105، 102، 99، (2000)
جبل الكرمل، 86، 17، 5
مركز كارتر للسلام، 134
الفحم، مايكل، 117
شاتوبريان، فرانسوا رينيه، 12
تشومسكي، نعوم، 130، 179، 66ن2
الصهيونية المسيحية، 128، 31، 17، 15
كنيسة إنجلترا، 25، 16
كلينتون، بيل، 99، 97
كوهين، أمنون، 5
كوهين، أفنير، 115
كوربين، جيريمي، 142
الصليبيون، 39، 19، 3

دمشق، 124، 45، 4
ديان، موشيه، 123، 79، 70
دينور، بن صهيون ،
دزيكوفر، حاخام، 29

إيبان، أبا، 108، 175ن26ن31
مصر، 137، 100، 88، 75-6، 70-3، 58، 57، 30، 15
إيلات، 71، 75
بريطانيا
إنكلترا، يرى
أرض إسرائيل، 119، 92، 37، 26، 9
طرد الفلسطينيين
(مشاكل)، 50

الأجنبية، 98
حركة فتح، 21-119، 112-13، 101، 74
فلسطين
(الصحيفة)، 8
فينكلستين، إسرائيل، 21
فنكلستين، نورمان، 177ن26ن31
ابحث عن جيمس، 16، 19
فرنسا، 8، 44، 72
الضباط الأحرار، 70

غاباي، روني، 6-55
الجليل 5، 90
غاندي، المهاتما، 8-37
قطاع غزة، 147، 111-37، 105-6، 91-3، 75-81، 72، 64، 35-6، 29، 20، xii
ألمانيا، 147، 47، 24-6، 17-18
مرتفعات الجولان، 76، 74، 71-2
الثورة العربية الكبرى، 93
حرب الخليج (1991)، 98
غوش إيمونيم، 125، 92، 80، 36، 29
قطعة غوش القطيف، 124

هآرتس
(الصحيفة)، 126، 124، 54
حيفا، 86، 62، 17
حماس، 134-36، 124-26، 119-21، 111-17، 46
همرشولد، اليوم 73، 75
هنية، اسماعيل، 120
Haram al-Sharif, 94, 108
إرهاصات الصهيونية، 24
هارتلي، ديفيد، 13
الأسرة الهاشمية، 59، 70
الخليل، 94، 46، 35، 34
هرتزل، تيودور، 31، 30، 26-8، 24، 18
حزب الله، 108، 126
الصهيونية
الربيع
(ورنيش)، 27
المحرقة، 147، 58، 39، 37، 28
الحسين بن طلال، ملك، 57، 76

إلكترون
(الكافرون)، 114
الانتفاضة، 66
الأول، 111
الثانية، 117، 114، 112، 106-10، 98
الشعب اليهودي
(التطرف)، 11-21

إسرائيل 21
إيران، 119، 115
الحائط
(شلايم)، 57
الجهاد الإسلامي، 132، 114
الدولة الإسلامية، 146
جيش الدفاع الإسرائيلي، 136، 132-3، 124، 108، 94، 86، 74
اسطنبول، 9، 8، 7

يافا، 118، 62، 37، 16
جيفريز، 20، JMN
الجنين، 124
القدس، 2-141، 9-98، 93، 77، 75-6، 65، 57، 18، 15-17، 9، 5
الكبرى، 131، 79، 64
الصندوق القومي اليهودي، 90، 66، 46، 34
الأردن، 132، 100، 97، 75-8، 69-70، 63، 59-60
نهر، 74، 72، 69
اليهودية، 26، 14، 13

وأيضا ، 80
مجزرة كفر قاسم 86، 66
كاتسنلسون، بيرل، 2-50
Khalidi, Rashid, 7–8
إمبراطورية الخزر، العاشر، 20
لجنة كينج كرين، 45
الكنيست، 128، 121، 87
كويستلر، آرثر، 20

حزب العمل (إسرائيل)، 129، 126، 102، 97، 34
ورنيش، والتر، 27
مؤتمر لوزان (1949)، 103
عصبة الأمم، 59، 45
لبنان، 133، 108، 74، 70، 68
ليني، تشارلز جوزيف
حزب الليكود، 124، 102، 97، 80، 34
ليندسي، جون، 12
(زرتال وإلدار)، 80 الوطن ال
محبي صهيون، 30، 24

مؤتمر مدريد (1991)، 98
مفدال (الحزب الوطني الديني)، 36
Majdal, 118
ماعوز، موشيه، 55
78 , 87
Masalha, Nur, 50, 62
أزرق، 137
البحر الأبيض المتوسط، 69
ميرتس، 129، 126
إم آي 120، 6

رباعية الشرق الأوسط (رباعية مدريد)، 123، 125
ميتشل، روبرت، 109
موريس، بيني، 53، 55، 122
مصلح، محمد، 7
الإخوان المسلمون، 111

نابلس، 9، 51
النكبة (1948)، 47، 65-6، 143
Nasser, Gamal Abdul, 51, 71–5, 88
الناصرة، 90
نتنياهو، بنيامين، 99، 102، 105، 117، 119، 142

أولدنبورغ، هنري، 12
أولمرت، ايهود، 80، 125، 131
اتفاقية أوسلو الثانية (التبغ)، 101
اتفاق أوسلو، 65، 97-110
الإمبراطورية العثمانية، 4-9، 14-15، 27، 44-5

فلسطين
إلزامية، 17، 33، 39-40، 46-7، 56-60، 62، 73، 93
الرومانية، العاشر، 3، 21، 39
الحزب الشيوعي الفلسطيني، 61
منظمة التحرير الفلسطينية، الحادي عشر، 97-9، 112، 115
الواقع فلسطين:
(جيفريز)، 20
السلطة الفلسطينية، 105، 112، 117، 119، 120، 122، 124-5، 132
بالمرستون، لورد، 13-15
لجنة بيل، 40، 100
خطة داليت (الخطة د)، 54، 61، 62
الحرس الرئاسي 120
البروتستانت، الحادي عشر، 11، 20

كريات أور، 35

رابين، اسحق، 36، 66، 74، 97، 102، 115
رفح، 120
رام الله، 120
الرملة، 37، 63
الإصلاحيون، 25-6
الصهيونية الدينية، 29
خارطة الطريق للسلام، 122، 123، 127، 131
روسيا، 19، 27
المذابح في 18، 24

التضحية، 135
سعدي، أحمد، 62
ساند، شلومو، 11، 21
سنجق، 9
ساريد، يوسي، 128
شولش، الكسندر، 17

شوليم، غيرشوم، 25
سيجيف، توم، 71
شاليط، جلعاد، 133
شافير، غيرشون، 34، 43
شافتسبري، لورد، 13-15
شارون، أريئيل، 68، 80، 108، 109، 123-9، 131
شاريت، موشيه، 52، 72
Shefamr, 6
معهد شيلوه، 55
شلايم، آفي، 57، 72
شبه جزيرة سيناء، 20، 57، 71، 73، 75، 79، 123
حرب الأيام الستة (حرب 1967)، 64، 68-81، 103
الاتحاد السوفييتي، 61، 70، 74
شتاينيتز، يوفال، 121-2
اتفاقية سايكس بيكو، 8
سوريا، 8، 45، 51، 52-3، 71-6، 136

تل أبيب، 76، 136
جبل المعبد، يرى Haram al-Sharif
فرسان الهيكل (حركة المعبد التقوي الألمانية)، 17-18
القبيلة الثالثة عشرة (كويستلر)، 20
طومسون، توماس، 21
طبرية، 6
المرات (صحيفة لندن)، 15
التعارف على (الدار)، 116
Tul-Karim, 132
تركيا، 7

الأمم المتحدة، 46، 54، 56 ، 68، 60، 73 ، 75، 103-4، 134، 136
اللجنة الخاصة بفلسطين (UNSCOP)، 58، 59، 100
مجلس الأمن، 77، 142
الولايات المتحدة، 7، 13، 19، 25-6 ، 42 ، 54، 60، 70، 76 ، 95، 98، 100، 102 ، 105-7، 121-2 ، 126-8، 134

أوسيشكين، مناحيم، 52، 53
جرين، ماير، 19
عبر ماريس، 118

الضفة الغربية، السابع، الحادي عشر، 29، 57، 60، 64، 65، 69، 70-1 ، 75-8، 92، 94-5، 106، 107، 108، 123-8، 131-2، 141-4
وايتلام، كيث، 21
وولف، باتريك، 42
الحرب العالمية الأولى، 7، 28، 59
الحرب العالمية الثانية، 47، 53، 95، 148
الحركة الصهيونية العالمية، 31

Yassin, Sheikh Ahmed, 115–16, 124
يفتاحئيل، أورن، 96